جامعة الزاوية
إدارة الدراسات العليا والتدريب
كلية الآداب
قســـــــــم التـــــــاريخ
شعبة التاريخ الإسلامي

الاحتفالات ببلاد المغرب والأندلس عصري المرابطين والموحدين (453- 668 هـ/ 1061 - 1269م)

دراسة مقارنة في المظاهر والمؤثرات.

"رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الإجازة العالية " الماجستير في التاريخ الإسلامي.

إعداد الطالبة:

وفاء إمحمد محمد العرومي.

إشراف الدكتور:

خالد عون امليك.

العام الدراسي الجامعي :

[2024–2025م].

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾

سورة يونس .. الآية 58.

قال تعالى:

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾

سورة الحج.. الآية 30.

الإهـــــــــــداء

بسم الله الرحمـن الرحيم الحمد لله الذي ما نجحنا وما علونا ولا تفوقنا إلا برضاه.. الحمد لله الذي ما اجتزنا درباً ولا تخطينا جهداً إلا بفضله وإليه يُنسب الفضل.

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون.. لم يكن الحلم قريباً والطريق كان محفوفاً بالتسهيلات لكنني فعلتها.

أُهدي ثمرة جهدي إلى من كلله الله بالهيبة والوقار.. إلى من أحمل اسمه بكل فخر.. إلى من لا ينفصل اسمه عن اسمي.. وكان مصدر الدعم والعطاء.. والسند والقوة والملاذ بعد الله سبحانه وتعالى ..

والدي رحمه الله.

إلى من علمتني الأخلاق قبل الحروف.. إلى الجسر الصاعد إلى الجنة.. إلى الداعمة الأولى في حياتي واليد الخفية التي أزالت عن طريقي الأشواك..

أمي رفيقة دربي حفظها الله ورعاها.

وإلى من ساندني بكل حب عند ضعفي وأزاح عن طريقي المتاعب ممهداً لي الطريق زارعاً الثقة والإصرار بداخلي.. سندي والكتف الذي استند عليه دائماً لطالما كانوا الظل لهذا النجاح..

إخوتي.. وأخواتي.

إلى رفقاء الدرب ومن وقفوا بجانبي كلما أوشكت أن اتعثر.. اصدقائي..

الشكر والتقدير

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ [لقمان: 12]

وقال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس، لم يشكر الله عز وجل"

أحمد الله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً مِلءُ السماوات والأرض على ما أكرمني به من إتمام هذه الدراسة التي أرجو أن تنال رضاه.

ثم أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من:

- الدكتور الفاضل: .....، لتفضله الكريم بالإشراف على هذه الدراسة، وتكرمه بنصحي وتوجيهي حتى إتمام هذه الدراسة.
- أعضاء لجنة المناقشة الكرام: الدكتور الفاضل/
- والدكتور الفاضل/
- الدكتور/ ....., الذي قام بتصحيح هذه الدراسة لغوياً فله مني جزيل الشكر والاحترام.
- أعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ بجامعة الزاوية والذين لم يبخلوا علينا بتقديم النصح والإرشاد والعلم ..
- وأخيراً أود أن أشكر كل الأشخاص الذين كانوا دعماً وعونا لي على مدار سنوات الدراسة نحو المستقبل متخطية الكثير من الصعاب والمشقة والتعب.

والله ولي التوفيق.

الباحثة..

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	
الإهداء	
الشكر والتقدير	
المقدمة	أ ـ ل
تمهيد	1
المبحث الأول: توطئة جغرافية وتاريخية عن بلاد المغرب والأندلس	2
أولاً: بلاد المغرب.	2
ثانياً: بلاد الأندلس.	4
ثالثاً: نبذة عن دولتي المرابطين والموحدين.	5
المبحث الثاني: التركيبة السكانية لبلاد المغرب والأندلس:	12
أولاً: القبائل المغاربية.	12
ثانياً: القبائل العربية.	17
ثالثاً: المولدون.	20
رابعاً: الصقالبة.	21
خامساً: السودانيون.	22
سادساً: الاغزاز.	23
سابعاً: أهل الذمة:	23
1 ـ اليهود.	24
2 ـ النصارى.	26
الفصل الأول: **الاحتفالات السياسية والحربية في بلاد المغرب والأندلس**	30
المبحث الأول: ترسيم الأمير أو الخليفة: أولاً: احتفالات بيعة الأمراء والخلفاء وولاة العهد في بلاد المغرب:	30
1 ـ احتفالات البيعة بالإمارة والخلافة.	30
2 ـ احتفالات بيعة ولاية العهد.	37

الموضوع	الصفحة
ثانياً: احتفالات بيعة الأمراء والخلفاء وولاة العهد في بلاد الأندلس:	41
1 ـ احتفالات البيعة بالإمارة والخلافة.	41
2 ـ احتفالات بيعة ولاية العهد.	47
المبحث الثاني: احتفالات تجهيز الجيش: أولاً: احتفالات استعراض الجيش.	49
1 ـ احتفالات استعراض الجيش في بلاد المغرب.	49
2 ـ احتفالات استعراض الجيش في بلاد الأندلس.	55
ثانياً: احتفالات الخروج للحرب: 1 ـ احتفالات الخروج للحرب في بلاد المغرب.	62
2 ـ احتفالات الخروج للحرب في بلاد الأندلس.	66
ثالثاً: احتفالات النصر في المعارك: 1 ـ احتفالات النصر في بلاد المغرب.	73
2 ـ احتفالات النصر في بلاد الأندلس.	77
الفصل الثاني: **الاحتفالات الدينية عند المسلمين وأهل الذمة في بلاد المغرب والأندلس.**	85
المبحث الأول: الاحتفالات الدينية عند المسلمين:	86
أولاً: الاحتفالات الدينية في بلاد المغرب: 1 ـ الاحتفال بشهر رمضان المبارك.	86
2 ـ الاحتفال بعيد الفطر.	89
3 ـ الاحتفال بعيد الأضحى المبارك.	92
4 ـ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.	94
5ـ الاحتفال بيوم الجمعة.	95
6 ـ الاحتفال بيوم عاشوراء.	96
7 ـ الاحتفال بليلة النصف من شعبان.	97
ثانياً: الاحتفالات الدينية في بلاد الأندلس: 1 ـ الاحتفال بشهر رمضان المبارك.	97
2 ـ الاحتفال بعيد الفطر.	100
3 ـ الاحتفال بعيد الأضحى.	101

الموضوع	الصفحة
4 ـ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.	104
5 ـ الاحتفال بيوم الجمعة.	105
6 ـ الاحتفال بيوم عاشوراء.	105
7 ـ الاحتفال بليلة النصف من شعبان.	106
المبحث الثاني: الاحتفالات الدينية عند أهل الذمة: أولاً: الاحتفالات الدينية عند أهل الذمة في بلاد المغرب:	114
1 ـ الاحتفالات الدينية لليهود في بلاد المغرب:	114
أ ـ الاحتفال بعيد رأس السنة العبرية.	114
ب ـ الاحتفال بعيد يوم الغفران.	116
ج ـ الاحتفال بعيد المظلة.	116
د ـ الاحتفال بعيد الفصح.	116
هـ ـ الاحتفال بعيد الأسابيع.	117
و ـ الاحتفال بعيد السبت.	117
ز ـ أعياد أخرى.	118
2 ـ احتفالات النصارى في بلاد المغرب: أ ـ الاحتفال بعيد ينير.	119
ب ـ الاحتفال بعيد الفصح.	120
ج ـ الاحتفال بعيد العنصرة.	120
د ـ الاحتفال بعيد البشارة.	121
هـ ـ الاحتفال بعيد ميلاد المسيح.	121
ثانياً: الاحتفالات الدينية عند أهل الذمة في بلاد الأندلس: 1 ـ احتفالات اليهود في بلاد الأندلس:	122
أ ـ الاحتفال بعيد رأس السنة العبرية.	122
ب ـ الاحتفال بعيد الغفران.	122
ج ـ الاحتفال بعيد المظلة.	123
د ـ الاحتفال بعيد الفصح.	123
هـ ـ الاحتفال بعيد الأسابيع.	124
و ـ الاحتفال بعيد سبت الأسبات.	124

الموضوع	الصفحة
ز ـ أعياد أخرى.	124
2 ـ احتفالات النصارى في بلاد الأندلس: أ ـ الاحتفال بعيد النيروز.	125
ب ـ الاحتفال بعيد الفصح.	127
ج ـ الاحتفال بعيد العنصرة.	128
د ـالاحتفال بعيد البشارة.	129
هـ ـ الاحتفال بعيد ميلاد عيسى عليه السلام.	129
الفصل الثالث: **الاحتفالات الاجتماعية عند المسلمين وأهل الذمة في بلاد المغرب والأندلس:**	133
المبحث الأول: الاحتفالات الاجتماعية عند المسلمين: أولاً: الاحتفالات الاجتماعية في بلاد المغرب:	136
1 ـ احتفالات الزواج.	136
2 ـ احتفالات المولود الجديد.	144
ثانياً: الاحتفالات الاجتماعية في بلاد الأندلس: 1 ـ احتفالات الزواج.	147
2 ـ احتفالات المولود الجديد.	154
المبحث الثاني: الاحتفالات الاجتماعية عند أهل الذمة: أولا: الاحتفالات الاجتماعية لأهل الذمة في بلاد المغرب:	163
1 ـ احتفالات اليهود الاجتماعية في بلاد المغرب: أ ـ احتفالات الزواج.	163
ب ـ احتفالات المولود الجديد.	167
2 ـ احتفالات النصارى الاجتماعية في بلاد المغرب: 1 ـ احتفالات الزواج.	169
2 ـ احتفالات المولود الجديد.	170
ثانياً: الاحتفالات الاجتماعية لأهل الذمة في بلاد الأندلس: 1 ـ احتفالات اليهود الاجتماعية في بلاد الأندلس:	171
أ ـ احتفالات الزواج.	171

الموضوع	الصفحة
ب ـ احتفالات المولود الجديد.	
2 ـ الاحتفالات الاجتماعية للنصارى في بلاد الأندلس:	173
أ ـ احتفالات الزواج.	173
ب ـ احتفالات المولود الجديد.	175
ج ـ احتفالات أخرى.	176
الخاتمة	181
الملاحق	186
المصادر والمراجع	225

الرموز والمختصرات المستخدمة في البحث

الكلمة	الرمز
تحقيق	تح
تحرير	تحر
ترجمة	تر
تعليق	تع
مجلد	مج
جزء	جـ
مراجعة	مر
بدون تاريخ	(د, ت)
صفحة	ص
طبعة	ط
عدد	ع
قسم	ق
هجرية	هـ
ميلادية	م
هامش	ها

مقدمـــــــة

إن الاحتفال بالأعياد والمناسبات المختلفة ظاهرة اجتماعية عامة قديمة قدم الإنسانية وترتبط ارتباط كبير بالمظاهر الاحتفالية التي تبعث الفرح والسرور بين أفراد المجتمع, وتقوي روابط المودة فيما بينهم.

وقد عرفت بلاد المغرب والأندلس عصري المرابطين والموحدين (453هـ ـ 668هـ/ 1061 ـ 1269 م) أنواع مختلفة من الاحتفالات التي من بينها: الاحتفالات السياسية المتعلقة باحتفالات البيعة عند تولي الخليفة للحكم, واحتفالات البيعة لولي العهد, ومظاهر احتفالات تجهيز الجيش, والاحتفالات الدينية التي من بينها: مظاهر احتفالات شهر رمضان المبارك وليلة السابع والعشرين من رمضان, ومظاهر احتفالات عيد الفطر وعيد الأضحى والمولد النبوي الشريف واحتفالات ليلة النصف من شهر شعبان ويوم عاشوراء واحتفالات اجتماعية تمثلت في: مظاهر احتفالات العرس, واحتفالات المولود الجديد, وكان هناك احتفالات ارتبطت بالناحية الزراعية كالاحتفال بجني محاصيل العنب.

وقد حظيت الأعياد والمناسبات باهتمام كبير في ذلك الوقت فلم تكن مقتصرة على المسلمين فقط فنظراً لتعدد وتنوع عناصر المجتمع (عرب ـ أمازيغ ـ أهل ذمة) و وجود ديانات أخرى إلى جانب الدين الإسلامي(اليهودية ـ المسيحية) أدَى إلى تنوعها حيث عرفت العديد من الأعياد والمناسبات للنصارى واليهود ببلاد المغرب والأندلس وكل هذه العناصر شكلت نسيج المجتمع على الرغم من الاختلافات الدينية والاجتماعية فيما بينها, كما أنها أسهمت في بناء الجوانب الحضارية المغربية, والأندلسية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- إبراز أنواع الاحتفالات عند المسلمين, وأهل الذمة في بلاد المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس خلال عصري المرابطين والموحدين.
- تسليط الضوء على مظاهر الاحتفالات في المجتمع المغاربي والأندلسي لدى طبقاته, وعناصره, وأهم المؤثرات التي تأثر بها.

- الوقوف على تفاعل العناصر المختلفة من مسلمين وأهل الذمة فيما بينهم في احتفالاتهم المختلفة.

أهمية الدراسة:

أهمية الدراسة تكون:

بعرض أهمية الاحتفالات بالنسبة للفرد والمجتمع سواء المسلم, أو المسيحي, أو اليهودي وما تؤديه تلك الاحتفالات من أدوار بالمجتمع من حيث أهمية الاحتفالات السياسية وربط الفرد بحكامه, أو أهمية الاحتفالات من حيث إحياء المناسبات الدينية المختلفة, وكذلك الأفراح والأعراس والمولود الجديد ولما لها من دور في ترابط أفراد المجتمع وانسجامهم, إضافة إلى احتفالات أهل الذمة.

حدود الدراسة:

تم تحديد الإطار الزمني لمرحلة الدراسة خلال عصري المرابطين والموحدين(453هـ– 668هـ/ 1061 – 1268 م) الفترة الزمنية من منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي إلى الربع الأخير من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي, وأما من الناحية المكانية فقد امتدت دولة المرابطين من السودان جنوباً إلى جبال البرانس شمالاً, ومن المحيط الأطلسي غرباً إلى المغرب الأوسط شرقاً, بينما امتدت دولة الموحدين من مدينة برقة شرقاً وإلى المحيط الأطلسي غرباً, ومن الصحراء الكبرى جنوباً إلى جبل الشارات بالأندلس شمالاً.

إشكالية الدراسة:

إنَ الإشكالية التي تدور حولها الدراسة هي كيف استطاعت عناصر المجتمع المختلفة في بلاد المغرب والأندلس من(مغاربة ـ عرب ـ يهود ـ نصارى ـ أفارقة ـ وعناصر أُخرى) في بيئات مختلفة تباينت فيها الديانات من: (الإسلام ـ اليهودية ـ المسيحية) واختلفت فيها المذاهب والأفكار والعادات والتقاليد, فكيف مارست مظاهر الاحتفالات على الرغم من ذلك الاختلاف والتباين فيما بينها ؟

تساؤلات الدراسة:

وهذا التساؤل أدى بنا إلى طرح مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي كالتالي:

ما أنواع الاحتفالات؟ وما هي الأوقات التي تقام فيها؟ وما مظاهر الاحتفالات لدى كل من: المسلمين, والنصارى, واليهود في بلاد المغرب وبلاد الأندلس؟ ومن دعم تلك الاحتفالات؟ ومن شارك فيها؟ وهل انعكس الوضع الاقتصادي على مظاهر تلك الاحتفالات وتفاصيلها؟ وما ردود أفعال الفقهاء تجاه بعض الاحتفالات لدى المسلمين ومشاركتهم لأهل الذمة في احتفالاتهم؟ وكيف واجه الفقهاء تداخل بعض المعتقدات الوثنية في بعض مظاهر الاحتفالات؟ وهل هناك اختلاف أو توافق في مظاهر الاحتفالات في المجتمعين: المغاربي والأندلسي؟ وإلى أي حد أثرت البيئة المحيطة بمجتمع بلاد المغرب والأندلس في تنوع مظاهر الاحتفالات؟.

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على اتباع المنهج التاريخي من خلال جمع المادة التاريخية المتعلقة بالاحتفالات المختلفة زمن الدراسة وعرضها كل حسب تسلسله الزمني وموقعه الجغرافي, ثم ربط ومقارنة تلك الاحتفالات في بلاد المغرب والأندلس سواء السياسية والحربية منها أو الاحتفالات الدينية والاجتماعية كذلك, إضافةً إلى المنهج الوصفي الذي يتيح وصف مظاهر الاحتفالات والأجواء التي رافقتها, مع الأخذ بالمنهج المقارن للمقارنة بين تلك الاحتفالات المختلفة والمتنوعة.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات السابقة التي تمكنت الباحثة من الاطلاع عليها:

1 ــ يخلف سامية, الأعياد والاحتفالات في بلاد المغرب الإسلامي من القرن 2هـ/ 15م, مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط, جامعة 8 ماي 1945م, كلية العلوم الإنسانية, قسم التاريخ, 2016 ـ 2017م, هذه الدراسة زخرت بمعلومات عن الاحتفالات الدينية عند المسلمين, حيث تناولت مظاهر الاحتفال بها المتمثلة في مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف, ومظاهر الاحتفال بشهر رمضان المبارك وليلة السابع والعشرون من رمضان, ومظاهر الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى, ومظاهر الاحتفال بعيد عاشوراء, وتناولت أيضاً الاحتفالات الاجتماعية المتمثلة في مظاهر احتفالات الزواج بمراحله من الخطوبة, وعقد الصداق, واحتفالات العرس, وتطرقت أيضاً إلى احتفالات المولود الجديد حيث تناولت مظاهر الاحتفال بالعقيقة, والختان.

2 ــ زليخة قادي, نور الهدى عبيد, الأعياد والاحتفالات في بلاد الأندلس(138هـ ـ 539 هـ/

756ـ 1141م), مذكرة ماستر في تاريخ المغرب الوسيط, جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي, كلية العلوم الاجتماعية والانسانية, 2016 ــ 2017م حوت هذه الدراسة معلومات عن الاحتفالات الدينية في بلاد الأندلس من خلال الحديث عن مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف, ومظاهر الاحتفال بشهر رمضان المبارك وليلة السابع والعشرين من رمضان, ومظاهر الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى, وكذلك مظاهر الاحتفال بيوم الجمعة, وتطرقت أيضاً للاحتفالات الاجتماعية المتمثلة في مظاهر احتفالات الزواج بمراحله من خطوبة وعقد الصداق, واحتفالات العرس, واحتفالات المولود الجديد بالحديث عن مظاهر احتفالات العقيقة والختان واحتفالات متنوعة منها: الاحتفالات العسكرية والتي تمثلت مظاهر الاحتفال بتجهيزات الجيش, إلَا أنها لم تكن بشكل متوسع وشامل بالإضافة إلى احتفالات موسمية تمثلت في مظاهر احتفال الأندلسيين بعيد العصير, وموسم صباغة الحرير, مع ذكر احتفالات الأعياد الدينية لأهل الذمة وموقف الفقهاء من مشاركة المسلمين في الاحتفال بها إلى جانب أهل الذمة .

3 ــ مهيريس أمينة, الاحتفالات الدينية بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط, مذكرة ماستر, جامعة الدكتور محمد الأمين دباغين سطيف ـ 2 ـ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, قسم التاريخ والآثار, 2014 ـ 2015م تميزت هذه الدراسة بتناولها للاحتفالات الدينية حيث قُسمت إلى قسمين: احتفالات دينية متمثلة في احتفالات شهر رمضان وعيد الفطر وعيد الأضحى واحتفالات عيد عاشوراء, واحتفالات المولد النبوي الشريف وموقف الفقهاء منها, وكان لأهل الذمة نصيب في هذه الدراسة التي أمدتني بمعلومات عن أماكن تواجدهم, وعن أعيادهم ومظاهر الاحتفال بها في بلاد المغرب, إلا أنها لم تكن كافية لتغطية مجمل المعلومات عن مظاهر الاحتفالات الدينية ومظاهر احتفالات أهل الذمة.

4 ــ زياني صادق, نظرات على الأعياد الدينية والاحتفالات لطبقة أهل الذمة في مجتمع الغرب الإسلامي من خلال مدونة المعيار للونشريسي, مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع, جامعة جيجل, مجلد: 03, عدد: 01, (2020م) أعطتنا الدراسة معلومات عن أعياد أهل الذمة ومظاهر الاحتفال بها من خلال مدونة المعيار المعرب للونشريسي, ووضحت أماكن تواجدهم, وتعايشهم في المجتمع الإسلامي وفض نزاعاتهم, وقد أُرفقت بمجموعة من الفتاوي أو النوازل الفقهية لعدد من الفقهاء توضح مشاركة المسلمين لأهل الذمة في احتفالهم بأعيادهم إلا أن الدراسة غير كافية لتغطية المعلومات التي تحتاجها الدراسة.

هيكلية الدراسة:

لقد تم تقسيم الدراسة إلى: تمهيد وثلاث فصول, وكان التمهيد عبارة عن توطئة جغرافية وتاريخية عن بلاد المغرب وبلاد الأندلس حيث تمت دراسة مميزات الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة, ونبذة تاريخية عن دولتي المرابطين والموحدين, وعرض للتركيبة السكانية في كل من بلاد المغرب وبلاد الأندلس زمن الدراسة.

وكان الفصل الأول بعنوان الاحتفالات السياسية والحربية في بلاد المغرب والأندلس وقُسم إلى مبحثين: المبحث الأول يعرض مظاهر احتفالات البيعة للأمير أو الخليفة, وولاية العهد عصري المرابطين والموحدين.

بينما المبحث الثاني يعرض مظاهر احتفالات تجهيز الجيش سواء عند تمييز واستعراض الجيش أو عند خروجه للحرب أو عند الانتصار في المعارك خلال حروب المرابطين, أو الموحدين سواء عند محاربة المتمردين والثائرين على حكمهم أو خلال حروبهم ضد النصارى, وتضمن مقارنات لكل مبحث في هذا الفصل تعرض فيما يتعلق بتفاصيل تلك الاحتفالات ومظاهرها ومؤثراتها.

أما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة الاحتفالات الدينية للمسلمين وأهل الذمة في بلاد المغرب والأندلس, وقد تضمن مبحثين: الأول كان عن احتفالات المسلمين الدينية والتي تتمثل في: مظاهر الاحتفال بشهر رمضان وعيد الفطر وعيد الأضحى والمولد النبوي الشريف ويوم الجمعة ويوم عاشوراء ويوم النصف من شهر شعبان.

في حين جاء المبحث الثاني عن احتفالات أهل الذمة الدينية(اليهود ـ والنصارى) استهلت بالحديث عن احتفالات اليهود المتمثلة في: مظاهر الاحتفال بعيد روش هاشانا أو عيد رأس السنة العبرية, وعيد يوم الغفران أو يوم كيبور أو صوماريا وعيد المظلة وعيد الفصح أو الفطير وعيد الأسابيع وعيد السبت أو سبت الأسبات.

وكذلك احتفالات النصارى الدينية المتمثلة في: الاحتفالات بعيد ينير أي عيد ميلاد عيسى عليه السلام, وعيد النيروز أي رأس السنة الميلادية, وعيد الفصح, وعيد العنصرة, وعيد الفصح.

وتناول الفصل الثالث الاحتفالات الاجتماعية للمسلمين, وأهل الذمة ببلاد المغرب والأندلس, والذي ينقسم إلى مبحثين: الأول يتناول الاحتفالات الاجتماعية لدى المسلمين وقد

تضمن: احتفالات الزواج وأهم مراحله من: خطوبة وعقد الصداق, ثم تجهيزات العرس, بالإضافة إلى احتفالات المولود الجديد واحتفالات الختان.

والمبحث الثاني الذي جاء عن احتفالات أهل الذمة الاجتماعية فقد تضمن احتفالات الزواج ومراحله من خطوبة وكتابة العقد أو الصداق, وتجهيزات الزواج أو العرس, وكذلك تطرق لمظاهر احتفالات المولود الجديد تمثلت في ختان الطفل بالنسبة لليهود, أو تعميده في الكنيسة بالنسبة للنصارى, وبعض الاحتفالات الأخرى.

ثم جاءت الخاتمة شملت ما توصلت إليه الباحثة من نتائج, كما دعمنا الدراسة بملاحق تحتوي على خرائط تتعلق بموضوع الدراسة, وبعض من عقود البيعة, ورسائل النصر من وإلى أمراء, وخلفاء بلاد المغرب والأندلس, وكذلك بعض عقود الزواج التي أبرمت في تلك الفترة, وغيرها.

الصعوبات التي واجهت الباحثة:

واجهت الباحثة خلال إعداد هذه الدراسة العديد من الصعوبات نذكر منها عدم الوصول إلى كتب أجنبية مترجمة وعدم اتقان الباحثة اللغة الإنجليزية والفرنسية والإسبانية مما شكل عائق للوصول للمادة العلمية بالمراجع الاجنبية وخاصة فيما يخص المعلومات المتعلقة بأهل الذمة, كما ان ترجمة الكتب إلى العربية في مكاتب خاصة يعد مكلف جداً للباحثة, وصعوبة فهم بعض المصطلحات في كتب النوازل.

دراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1 – كتب النوازل والأحكام الفقهية: قدمت لنا كتب النوازل الفقهية مادة تاريخية قيمة, خاصة فيما يتعلق بالاحتفالات الدينية والاجتماعية, ومن بين هذه المصادر:

أ – كتاب ديوان الأحكام الكبرى أو الإعلام بنوازل الأحكام وقِطر من سير الحكام, لمؤلفه ابن سهل أبا الأصبغ عيسى(ت 486هـ/ 1093م) وقام بتحقيقه يحيى مراد, ويحتوي على العديد من النوازل الفقهية والتي يعالج فيها الكثير من القضايا التي تواجه حياة الأندلسيين, اشتمل على معلومات قيمة عن الاحتفالات الاجتماعية ومظاهر الاحتفال بتجهيزات العرس والوليمة وعن

طبيعة العلاقات بين المسلمين واليهود والنصارى.

ب – كتاب فتاوي ابن رشد لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي (ت 520هـ/ 1126م) وكان من تحقيق المختار الطاهر التليلي, وهو عبارة عن فتاوي صادرة عن ابن رشد في حياة الأندلسيين واحتوت على معلومات مهمة عن الاحتفالات الاجتماعية وخاصة عن مظاهر احتفالات الزواج وتجهيزات العرس واحتفالات ليلة القدر.

ج – كتاب جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام, لأبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي (ت 841هـ/ 1437م) ويعرف بفتاوي البرزلي يحوي العديد من النوازل الفقهية التي زخرت بمعلومات عن الاحتفالات الدينية ومظاهرها مثل: تحري رؤية هلال شهر رمضان واحتفالات عيد الأضحى والاحتفالات الاجتماعية ومظاهر الاحتفال بها من إقامة وليمة العرس والهدايا التي يقدمها الأب لابنته عند عقد الصداق.

د – كتاب المعيار المعرب والجامع المغرَب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب, للمؤلف أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي(ت 914هـ/ 1508م) يُعد من أهم كتب النوازل الفقهية التي مدتنا بالعديد من المعلومات عن مظاهر الاحتفالات الدينية كالاحتفال بشهر رمضان المبارك وعيد الفطر وعيد الأضحى, والمولد النبوي, وعاشوراء, ومنتصف شعبان, كذلك الاحتفالات الاجتماعية ومظاهر احتفالات الزواج المتمثلة في: الخطبة وعقد الصداق أو النكاح, وتجهيزات العروس, واعداد الوليمة, كذلك رصد لنا احتفالات أهل الذمة وموقف الفقهاء منها.

2 – كتب الحسبة:

أ – كتاب ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة والمحتسب لابن عبدون وابن عبد الرؤوف, جمعهما وحققهما: ليفي بروفنسال من خلالهما نتعرف على المجتمع وما يحدث فيه من مخالفات وردة فعل المحتسب في ذلك الوقت.

ب – كتاب الحوادث والبدع للطرطوشي أبي بكر محمد بن الوليد الفهري (ت 520هـ/ 1126م) وقد أشار إلى بعض احتفالات الأعياد لدى النصارى في الأندلس, وكيف تأثر المسلمين وشاركوهم في الاحتفال وما صاحبها من الممارسات أو البدع .

3 – كتب التاريخ العام:

أ – كتاب المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين لمؤلفه عبد

الملك بن محمد بن صاحب الصلاة الباجي (ت594هـ/ 1197م) وكان الهادي التازي من قام بتحقيقه, حيث أمدنا ببعض مظاهر الاحتفال ببيعة الخليفة, وبيعة ولاية العهد وقصائد الشعراء التي أُلقيت احتفالاً بها, وبعض احتفالات تجهيز الجيش وقصائد الشعر التي تحث الجنود على الجهاد, وتضمن بعض كتب النصر من وإلى بلاد المغرب.

ب – كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب لمؤلفه محي الدين أبو محمد عبد الواحد المراكشي (ت 647هـ/ 1249م), وأشرف على تحقيقه: محمد سعيد العريان, وهو من الكتب التاريخية المعاصرة لدولة الموحدين, واستقينا منه معلومات قيمة عن بعض احتفالات البيعة بالخلافة, وبعض احتفالات الخروج للحرب ضد الأعداء.

ج ـ كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لمؤلفه أبي العباس أحمد بن عذاري المراكشي (ت712هـ/1312 م) يُعد من المصادر المهمة في تاريخ بلاد المغرب والأندلس من الفتح إلى أواخر القرن السابع الهجري ـ الثالث عشر الميلادي, وكان الجزء الرابع من تحقيق إحسان عباس ويتضمن تاريخ دولة المرابطين, بينما الجزء الخاص بدولة الموحدين والذي تم تحقيقه من قبل مجموعة من المحققين وهم: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت ومحمد زنيبر وعبد القادر زمامة تضمن معلومات عن احتفالات البيعة, واحتفالات الخروج للحرب واحتفالات النصر والكتب التي ارسلت خلالها للتهنئة, وبعض القصائد احتفالاً بعيدي الفطر والأضحى.

د ــ كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس, لمؤلفه علي بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي (ت741هـ/ 1340م) يتناول الكتاب تاريخ المغرب الأقصى من سنة (145هـ ــ 762م/ 724هـ ـ 1323م) وقد أفادنا الكتاب بمعلومات قيمة عن دولتي المرابطين والموحدين من حيث بداية تأسيسهما والبيعة بالخلافة ثم اختيار ولاة العهد, واحتفالات النصر على الأعداء.

هـ ــ كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمؤلف مجهول عاش في (القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) بتحقيق من قبل: سهيل زكار وعبد القادر زمامة, وهو من أهم المصادر التاريخية لدولتي المرابطين والموحدين, حيث يحتوي على معلومات قيمة عن بيعة الأمراء والخلفاء, وكذلك احتفالات خروج الجيش للحرب ضد الأعداء وأحداث بعض المعارك.

4 – كتب الجغرافيا:

أ – كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لمؤلفه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الإدريسي,(ت 564هـ/ 1168م) امتازت معلوماته بالدقة في وصف المدن, ومعرفة البحار والمحيطات واسماءها التي تم التعريف بها في الدراسة.

ب – كتاب معجم البلدان لمؤلفه شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي(ت 626هـ/ 1228م) وهو من المعاجم المهمة التي تجمع بين الجغرافيا والأدب والتاريخ, والذي أعطانا تعريفاً جغرافياً مفصلاً عن العديد من المدن المذكورة في الدراسة.

ج – كتاب الجغرافية لأحمد أبي عبد الله محمد بن أبي الزهري (توفى منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) فيتناول في كتابه وصف الأقاليم من المشرق والمغرب, فقد عاش المؤلف في بلاد الأندلس وكانت كتاباته في وصف بعض المدن الأندلسية عما شاهده في ذلك الوقت, فقد أفادنا في التعريف ببعض مدن بلاد الأندلس.

د ــ كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت900هـ/ 1494م) حققه إحسان عباس وهو معجماً جغرافياً للمدن ومواقعها, وجزء آخر عن بلاد الأندلس يحمل اسم صفة جزيرة الأندلس حيث جمعه وصححه: ليفي بروفنسال.

5 – كتب التراجم:

أ – كتاب التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي, لمؤلفه أبي يعقوب يوسف التادلي(ت 617هـ/ 1220م), وقد حققه: أحمد توفيق, وهو عبارة عن ترجمة لعدة شخصيات من المتصوفة في بلاد المغرب الأقصى من الرجال والنساء, والتي من خلالها يشير لبعض المعلومات عن مظاهر احتفالات شهر رمضان وليلة السابع والعشرين (ليلة القدر) وعيدي الفطر والأضحى, والمولد النبوي الشريف, وبعض مظاهر احتفالات الزواج.

ب ــ كتاب الحلة السيراء, لمحمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبار (ت 658هـ/ 1259م) وكان المحقق له حسين مؤنس, وأهمية الكتاب تكمن في معاصرته لعصر الموحدين, ويضم تراجم لمجموعة كبيرة من الشخصيات التاريخية في بلاد المغرب والأندلس, وخلال ترجمته لهذه الشخصيات يسرد لنا بعض المعلومات التاريخية تتعلق بالناحية السياسية قد تفيد الدراسة.

ثانياً: المراجع العربية:

1 – كتاب الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين (المغرب والأندلس)

للمؤلف فتحي زغروت, يحتوي على معلومات متوسعة عن الاحتفالات العسكرية ومظاهر احتفالات التمييز واستعراض الجيش, وخروجه للحرب, وما يصاحبها من البنود والرايات والطبول في هيئتها وأشكالها وألوانها.

2 – كتاب المغرب والأندلس في عصر المرابطين, المجتمع, الذهنيات, الأولياء, للمؤلف إبراهيم القادري بوتشيش, رصد معلومات قيمة ومتوسعة عن الاحتفالات الدينية وكذلك الاحتفالات الاجتماعية عصري المرابطين والموحدين.

3 – كتاب مجموعة رسائل موحدية للمؤلف أحمد العزاوي ويضم العديد من الرسائل لخلفاء وولاة الموحدين حيث تضمنت رسائل التهنئة بتولي الخلافة وكذلك رسائل النصر من وإلى مدينة مراكش, وكذلك حوت معلومات عن الجيش ومراسم خروجه وتوقفه خلال مسيره لأرض المعركة.

4 ـ كتاب اليهود في المغرب الإسلامي (خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ــ والثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) للمؤلفة فاطمة بوعمامة والذي رصد اليهود بشكل مفصل وضم معلومات عن الاحتفالات الاجتماعية والدينية ومظاهر الاحتفال بها.

ثالثاً: المراجع المعربة:

1 ـ كتاب تاريخ إسبانيا الإسلامية, من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية(711ــ 1031م) للمؤلف ليفي بروفنسال, ترجم من قبل: علي عبد الرؤوف البمبي, علي إبراهيم المنوفي, السيد عبد الظاهر عبد الله, والذي احتوى على معلومات خاصة بالمجتمع الأندلسي, من جوانب اجتماعية ودينية.

2 ـ كتاب يهود الأندلس والمغرب, لمؤلفه حاييم الزعفراني, وقام بترجمته أحمد شحلان, حيث اختص هذا الكتاب بمعلومات موسعة عن مجتمع اليهود في بلاد المغرب والأندلس من الناحية الاجتماعية والدينية والقضائية والاقتصادية وكذلك الأدبية.

وهناك مصادر أخرى مذكورة في قائمة المصادر والمراجع افادتنا في انجاز هذه الدراسة تتضمن مجموعة من المراجع العربية, ومراجع معربة, وبعض الدراسات الحديثة (رسائل ماجستير وأطروحات دكتوراه) وهي متخصصة في تاريخ بلاد المغرب وبلاد الأندلس.

رغم ذلك يبقى الموضوع قابلا للدراسة والتعمق.

تمهيـــــد

المبحث الأول:

توطئة جغرافية وتاريخية عن بلاد المغرب والأندلس:

أولاً/ بلاد المغرب.

ثانياً/ بلاد الأندلس.

ثالثاً/ نبذة عن دولتي المرابطين والموحدين.

المبحث الثاني:

التركيبة السكانية لبلاد المغرب والأندلس:

أولاً/ القبائل المغاربية.

ثانياً/ القبائل العربية.

ثالثاً/ المولـدون.

رابعاً/ الصقـالبة.

خامساً/ السودانيون.

سادساً/ الاغزاز.

سابعاً/ أهل الذمـة:

1- اليهـود.

2- النصـارى.

المبحث الأول

توطئة جغرافية وتاريخية عن بلاد المغرب والأندلس:

أولاً: بلاد المغرب:

بلاد المغرب أرض واسعة وهي ضد المشرق[1], وعلى الرغم من تضارب آراء الجغرافيين[2] حول حدود بلاد المغرب إلا أن معظمهم اتفقوا على أن حدودها تمتد من حدود مصر أو برقة[3] شرقا إلى أقصى السوس أي إلى المحيط الأطلسي غرباً ومن البحر المتوسط شمالاً[4], إلى الصحراء التي تفصل بين بلاد السودان[5] جنوبا وبلاد المغرب[6], وقد قسمت بلاد المغرب الإسلامي إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

1 ـ المغرب الأدنى (إفريقية[7]) : يمتد من طرابلس شرقاً إلى مدينة بجاية[8] الجزائرية غرباً, ومن

---

(1) ياقوت الحموي, معجم البلدان, تح: فريد عبد العزيز الجندي, دار الكتب العلمية, بيروت, (د, ت) ,ج5, ص188.

(2) كان هناك اختلاف في توضيح حدود بلاد المغرب من الناحية الجغرافية مرة يطلق على بلاد المغرب والأندلس معاً وأحياناً يفصل بلاد الأندلس عن بلاد المغرب وتم تقسيمها إلى قسمين: المغرب الإفريقي بمدنه وأقاليمه والمغرب الأندلسي وأحياناً تدخل جزيرة صقلية ضمن بلاد المغرب. أبي اسحاق بن محمد الإصطخري, كتاب مسالك الممالك, مطبعة يريل, ليدن, 1927م, ص 36, 41ـ أبي القاسم بن حوقل, كتاب صورة الأرض, منشورات دار مكتبة الحياة, بيروت, لبنان, 1992م, ص64, 65.

(3) برقة: مدينة ليست بكبيرة وهي أول ما ينزل فيها القادم من مصر والمتجه إلى مدينة القيروان اشتهرت بدباغة جلود البقر والنمور القادمة من مدينة أوجلة, ويتجهز منها المسافرون والمراكب القادمة من الاسكندرية بالصوف والعسل والزيت. أبي عبد الله محمد الإدريسي, نزهة المشتاق في اختراق الآفاق, مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة, 2002م, مج1, ص310, 311.

(4) أبي عبد الله الزهري, كتاب الجغرافية, تح: محمد حاج صادق, مكتبة الثقافة الدينية, بور سعيد,(د, ت), ص106, 107ـ الإدريسي, المصدر السابق, مج1, ص 10, 11.

(5) بلاد السودان: تمتد من جنوب بلاد المغرب إلى أقصى الصحراء الكبرى جنوباً, ومن الحبشة شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً. عماد الدين أبو الفداء, تقويم البلدان, دار صادر, بيروت, دار الطباعة السلطانية, باريس, ص151, 153ــ مؤلف مجهول, الاستبصار في عجائب الأمصار, تع: سعد زغلول, دار النشر المغربية, الدار البيضاء, 1985م, ص217, 219, 223, 224.

(6) ابن فضل الله العمري, مسالك الأبصار في ممالك الأمصار, تح: كامل سلمان الجبوري, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 2010م, ج4, ص63.

(7) أُطلق على المغرب الأدنى اسم إفريقية نسبة إلى أفريقش بن أبرهة. للمزيد ينظر: عبد المنعم الحميري, الروض المعطار في خبر الأقطار, تح: إحسان عباس, مطابع هيدلبرغ, بيروت, ط1, 1975م, ص47.

(8) بجاية: مدينة تقع على ساحل البحر المتوسط بين إفريقية والمغرب الأوسط بها دار لصناعة السفن والمراكب الحربية لتوفر الخشب بها, وتشتهر بزراعة الحنطة والشعير والفواكه. الإدريسي, المصدر السابق, مج2, ص259, 260.

البحر المتوسط شمالاً إلى الصحراء التي تفصل بين بلاد المغرب وبلاد جناوة جنوباً[1].

2 ـ المغرب الأوسط: ويمتد من تاهرت[2] حتى وادي ملوية[3], وجبال تازا[4] غرباً, وقاعدته تلمسان[5], ومن البحر المتوسط شمالاً إلى مدينة تنزل وهي مدينة في بداية الصحراء على الطريق[6] إلى سجلماسة[7].

3 ـ المغرب الأقصى: ويقع بين البحر المتوسط شمالاً, والمحيط الأطلسي غرباً, ويمتد من وادي ملوية وجبال تازة من جهة الشرق إلى مدينة أسفى على المحيط الأطلسي من جهة الغرب إلى جبال درن[8]جهة الغرب[9].

تعتبر بلاد المغرب وحدة متماسكة من الناحية الجغرافية وذلك بامتداد جبال أطلس من غربها إلى شرقها في سلسلتين شمالية وجنوبية, فالأُولى هي جبال أطلس الشمالية, وتنقسم إلى: جبال أطلس الريف (جبال أطلس الشمالية الغربية) وتتخذ شكل قوس يحتضن الساحل الشمالي من مدينة سبتة[10] إلى مدينة مليلة[11], أما جبال أطلس التل فتمتد من الجنوب الغربي إلى

---

(1) ابن فضل الله العمري, المصدر السابق, ج 4, ص63ـ أبي عبد الله الزهري, المصدر السابق, ص107.

(2) مدينة تاهرت: هذا الاسم لمدينتين متقابلتين في أقصى المغرب الأوسط أحدهما قديمة, والأخرى حديثة, وموقعها بين تلمسان وقلعة بني حماد. الإدريسي, المصدر السابق, مج1, ص255.

(3) وادي ملوية: يقع شرق المغرب الأقصى ينبع من جبال قبلة تازي ويصب في البحر المتوسط وهو من الأنهار المشهورة كثير الزرع والشجر. عبد الرحمن ابن خلدون, تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر, مراجعة: خليل شحادة, سهيل زكار, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, ط4, 2000م, ج6, ص 133ـ مؤلف مجهول, الاستبصار, المصدر السابق, ص177, 193.

(4) جبال تازا: جبال عظيمة ومنيعة تقع في آخر بلاد المغرب الأوسط وأول المغرب الأقصى, وتشتهر بالزراعة وخاصة الفواكه وأكثر أنواعها العنب والتين وكذلك عُرفت بزراعة أشجار الجوز. مؤلف مجهول, الاستبصار, المصدر السابق, ص186.

(5) مدينة تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط وهي في طريق الداخل والخارج منه ولا بد من المرور عليها واجتيازها تقع على سفح جبل كثيرة الخصب والرخاء وتشتهر بكثر زراعة أشجار الجوز. الحميري, المصدر السابق, ص135.

(6). مؤلف مجهول, الاستبصار, المصدر السابق, ص176.

(7) سجلماسة: تقع في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان, وإلى الجنوب من مدينة فاس, بها بساتين من نخيل, وأعناب, ويمتهن نسائها صناعة غزل الصوف, وعُرف سكانها بالثراء لأنها تقع على طريق غانة بلد الذهب. الحميري, المصدر السابق, ص305.

(8) جبال درن: مبدؤه من المحيط الأطلسي في أقصى بلاد السوس يمر مستقيماً عبر المغرب حتى يصل جبال نفوسة وهو كثير الخصب والشجر. الإدريسي, المصدر السابق, ص229.

(9) ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص133.

(10) مدينة سبتة: مدينة تقع على ساحل البحر المتوسط, مقابلة للجزيرة الخضراء, يحيط بها البحر شرقاً وجوفاً وقبلة لها طريق واحد عبر البر من ناحية الغرب. الحميري, المصدر السابق, ص 303.

(11) مدينة مليلة: تقع على ساحل البحر المتوسط ويحيط بها سور منيع ذات أراضي خصبة. الإدريسي, المصدر السابق, مج2, ص533.

الشمال الشرقي لبلاد المغرب, أما الثانية فهي جبال أطلس الجنوبية (جبال أطلس الصحراوي) وتنقسم إلى سلسلة جبال أطلس الكبرى وتمتد من الغرب إلى الشرق, ويُعد المرور من هذه الجبال صعباً جداً لوعورة سطحها, وكذلك نجد سلسلة جبال أطلس الوسطى (أطلس الصغرى) وهي تمتد إلى بعض مناطق المغرب الأوسط, وإلى الشمال من سلسلة جبال أطلس الكبرى[1].

يتخلل سلاسل جبال أطلس سهول داخلية مرتفعة, أغلب هذه السهول تقع بين جبال أطلس التل, والصحراوي في المغرب الأوسط ومن أهم هذه السهول سهلي فاس[2], ومكناس[3], وكذلك بمحاذاة البحر المتوسط وهي تضيق من الغرب إلى الشرق بسبب اقتراب السلاسل الجبلية من الساحل, وكذلك نجد السهول الساحلية التي تقع على ساحل المحيط الأطلسي في الشمال والغرب, وتجري عليها العديد من الوديان, والأنهار, وبها سلسلة من الهضاب[4].

ثانياً: بلاد الأندلس:

بلاد الأندلس عبارة عن مثلث تحيط به المياه من ثلاث جهات فمن الجنوب البحر المتوسط, ومن الغرب المحيط الأطلسي, ومن الشمال بحر الشمال, وسميت بالجزيرة[5], وكذلك أطلق عليها اشبانية نسبة إلى الإشبان الذين سكنوها, ثم أطلق عليها أيضاً اسم الأندليش, ودخلها المسلمون وعربوها وأطلقوا عليها اسم الأندلس[6].

لقد أثر موقع الأندلس على مناخها الجغرافي فنظراً لأن المياه تحيط بها من ثلاث جهات كان له أثر على شتاؤها حيث غلبت عليه البرودة, ونزول الثلوج, وهطول الأمطار, وصيفها معتدل, وبصفة عامة فإن الأندلس معتدلة الهواء, على مدار فصولها الأربعة[7].

---

(1) السيد عبد العزيز سالم, تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس, من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة, مؤسسة شباب الجامعة, الإسكندرية, 1997م, ص 15.

(2) مدينة فاس: مدينة كبيرة في المغرب كانت تنقسم إلى مدينتين مسورتين بينهما نهر كبير ينبع من عيون تسمى عيون صنهاجة. الإدريسي, المصدر السابق, مج1, ص242ـ ياقوت الحموي, المصدر السابق, ج4, ص261

(3) مدينة مكناس: مدينة مغربية تقع جنوب غرب فاس, وكانت تعرف أيضا باسم تاقررت, وهي كثيرة الخير تشتهر بالزيتون والعنب. الإدريسي, المصدر السابق, مج1, ص245, 246ـ الزهري, المصدر السابق, ص115.

(4) السيد عبد العزيز سالم, المرجع السابق, ص 15, 16ـ سعد زغلول, المغرب العربي, منشأة المعارف, الإسكندرية, 1979م, ج1, ص73, 74.

(5) الإدريسي, المصدر السابق, مج2, ص 535 ـ الحميري, صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار, نشر وتصحيح: ليفي بروفنسال, دار الجيل, بيروت, ط2, 1988م, ص 2.

(6) الحميري, صفة جزيرة الأندلس, المصدر السابق, ص4, 6, 19ـ أحمد بن محمد المقْري, نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب, تح: إحسان عباس, دار صادر, بيروت, 1968م, ج1, ص123, 135.

(7) الحميري, صفة جزيرة الأندلس, المصدر السابق, ص3. مؤلف مجهول, ذكر بلاد الأندلس, تح وتر: لويس مولينا, المجلس الأعلى للأبحاث العلمية, 1983م, ج1, ص9.

تميزت الأندلس بكثرة السلاسل الجبلية من أهمها: جبل الشرف بإشبيلية[1], وجبل قرطبة[2] ويسمى بجبل العروس[3], وجبل الثلج, أو شلير يقع في جنوب غرناطة[4].

ويجري عبر أراضيها أنهار عديدة على سبيل المثال: إِبْرُه ينبعث من جليقية[5] ويمر على سُرقسطة[6] ويصب في البحر, ونهر آنة الذي يمر على بطليوس[7] ويصب في البحر[8], وتاجُه ويمر على سُرقسطة, وطليطلة [9], ثم شنترين[10] ويصب في المحيط الأطلسي, وتنوعت بها الزراعة منها: زراعة الفواكه والزيتون والقمح والشعير[11], ونظراً لكثرة الأنهار والأودية في بلاد الأندلس فمن الطبيعي أن تكون الأراضي المحيطة بها تتمتع بخصوبة تربتها ما يؤدي إلى كثرة الحدائق والمنتزهات القريبة منها والتي كانت ملجأً للناس خلال الاحتفال بمظاهر الأعياد المختلفة وذلك بإحياء حفلات الموسيقى والرقص وقضاء أوقات سعيدة من خلال التنزه في الحدائق والمنتزهات القريبة من الأنهار.

---

(1) مدينة اشبيلية: مدينة كبيرة بالأندلس تقع على نهر يعرف بالوادي الكبير وهي غرب مدينة قرطبة يطل عليها جبل الشرف, اشتهرت بإنتاج الزيت والتجارة به حتى وصل إلى أقصى المشرق, وتشتهر بالفواكه, وزراعة القطن. الإدريسي, المصدر السابق, مج2, ص 541ـ مؤلف مجهول, ذكر بلاد الأندلس, المصدر السابق, ج1, ص10.

(2) مدينة قرطبة: مركز حكم ملك بني أمية في بلاد الأندلس. ياقوت الحموي, المصدر السابق, ج4, ص368, 369.

(3) مؤلف مجهول, ذكر بلاد الأندلس, المصدر السابق, ص10.

(4) غرناطة: مدينة كبيرة وحصينة, وتعني رمانة بلسان عجم الأندلس وتشتهر بإنتاج الفواكه وقصب السكر واللوز. الحميري, الروض المعطار, المصدر السابق, ص45, 46.

(5) جليقية: وهي من بلاد الإفرنج, دفع أهلها الجزية فترة حكم بني أمية, ودينهم النصرانية. الزهري, المصدر السابق, ص78, 79.

(6) مدينة سُرقسطة: مدينة كبيرة ذات أسوار ومبان وهي قاعدة من قواعد الأندلس يجري بها عدة أنهار, ذات جنات وبساتين معروفة بزراعة الفواكه وكثيرة البساتين, تقع على نهر آبْرُه, الذي ينبع من جبال البُرتات إلى مدينة تطيلة. الزهري, المصدر نفسه, ص81. 82, الحميري, صفة جزيرة الأندلس, المصدر السابق, ص 96.

(7) مدينة بطليوس: تقع على ضفة نهر يانة يحيط بها سور منيع, وهي مدينة كبيرة وبها ربض كبير يقع شرقها, تقع غلى ضفة نهر كبير اسمه يانة. الإدريسي, المصدر السابق, مج2, ص 545ـ الحميري, صفة جزيرة الأندلس, المصدر السابق, ص 46.

(8) مؤلف مجهول, ذكر بلاد الأندلس, المصدر السابق, ص 11.

(9) مدينة طليطلة: مدينة بالأندلس, ذات أسوار حصينة ومنيعة, تقع على نهر تاجه, وبها قنطرة. الإدريسي, المصدر السابق, مج2, ص551 ـ الزهري, المصدر السابق, ص 83.

(10) مدينة شنترين: مدينة في الأندلس حصينة تقع على نهر تاجُه, وهي بالقرب من مدينة قرطبة ومدينة باجة. ياقوت الحموي, المصدر السابق, ج3, ص416.

(11) الزهري, المصدر السابق, ص82, 100, 101.

ثالثاً: نبذة تاريخية عن دولتي المرابطين والموحدين:

1- دولة المرابطين:

ينتمي المرابطون إلى قبيلة صنهاجة وتضم عدداً كبير من القبائل المغاربية[1], وكانت لمتونة تتزعم قبائل المرابطين بقيادة الأمير يوسف بن تاشفين[2], فسيطروا على بلاد السودان, وعُرفوا باللمتونيين نسبة إلى قبيلة لمتونة, وكذلك عُرفوا بالملثمين[3], فقد تولى أمرهم محمد بن تيفاوت اللمتوني[4], إلى أن استشهد في إحدى غزواته ببلاد السودان فخلفه صهره يحيى بن إبراهيم الجدالي[5], حيث سعى لمن يعلّم قبيلته تعاليم الشريعة الإسلامية فأُنتدب عبد الله بن ياسين الجزولي[6], وفيما بعد قُتل يحيى بن إبراهيم خلال حروبه مع قبائل برغواطة[7], وأصبح عبد الله بن ياسين مختص بأمور الدين وأحكامه والزكاة بينما الشؤون الحربية تولاها يحيى بن

---

(1) صنهاجة قرابة سبعين قبيلة, منهم: لمتونة, وكدالة, ومسوفة, ولمطة, ومسراتة, و تكلاتة, ومنداسة, وبني وارث, وبني مسيفر, وبني دخير, وبني زياد, وبني موسا, وبني لماس, وبني فشتال, تعيش في الصحراء, وهم قوماً يعيشون حياة بداوة ومذهبهم السنة والجماعة. ابن أبي زرع الفاسي, الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس, المصور للطباعة والوراقة, الرباط, 1972م, ص120ـ محمد عبد الله عنان, دولة الإسلام في الأندلس, عصر الطوائف, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط2, 1990م, ج2, ص299.

(2) يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ذرقوت ابن ورتانطق, ملك بلاد المغرب والأندلس في دولة المرابطين. ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص136, 137, أبي العباس شمس الدين بن خلكان, وفيات الأعيان وأنباء الزمان, تح: إحسان عباس, دار صادر, بيروت, 1987م, ج7, ص112.

(3) يتلثمون ولا يظهرون وجوههم, وذلك سُنَةٌ لهم يتوارثونها خلفاً عن سلف. محمود مقديش, نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار, تح: علي الزواري, محمد محفوظ, دار الغرب الإسلامي, بيروت, ط1, 1988م, ص448ـ مؤلف مجهول, الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية, تح: سهيل زكار, عبد القادر زمامة, دار الرشاد الحديثة, الدار البيضاء, ط1,1979م, ص19ـ ابن عذاري, البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب, تح: ج. س. كولان, إ. ليفي بروفنسال, دار الثقافة, بيروت, ط2, 1980م, ج4, ص128.

(4) أبو عبد الله محمد بن تيفاوت المعروف بتارشتا اللمتوني من أهل الدين والورع تولى أمور قبائل صنهاجة لمدة ثلاث سنوات, استشهد خلال جهاده في السودان على يد قبائل من السودان وهي على غير دين الإسلام. ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 121ـ لسان الدين ابن الخطيب, أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام, تح: سيد كسروى حسن, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 2003م, ج2, ص384.

(5) ابن عذارى, المصدر السابق, ج4, ص7, 8ـ ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص121.

(6) عبد الله بن ياسين الجزولي القائم بدعوة المرابطين من قبيلة جزولة, سيطر على بلاد المصامدة وبلاد الصحراء وغيرها, استشهد سنة (451هـ/ 1059 م) في حروبه على قبيلة برغواطة. ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 123, 124, 126, 127, 129.

(7) برغواطة: أهل كفر وضلال يتبعون صالح بن طريف القائم بتامسنا الذي أدعى النبوة وتعامل بالسحر, أباح لهم أن يتزوج الرجال من النساء ما يريدون, وغيره. للمزيد ينظر ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص130, 132.

عمر اللمتوني[1], الذي قُتل سنة (447هـ/1055م) في حروبه ببلاد السودان, فتولى مكانه أبا بكر بن عمر اللمتوني[2], وفي سنة (453هـ/ 1061 م) اختلفت قبيلتي لمتونة وجدالة فاتجه للصحراء لفض النزاع بينهما وولى يوسف بن تاشفين على بلاد المغرب[3].

ثم بُنيت مدينة مراكش[4] عاصمة المرابطين سنة (454هـ/1062م), وواصل أبي بكر جهاده في الصحراء إلى أن استشهد في إحدى المعارك ببلاد السودان سنة (480هـ/1087م)[5].

في هذه الأثناء كانت بلاد الأندلس تحت حكم ملوك الطوائف[6] وقد توالت وفود المعتمد بن عباد[7] أمير إشبيلية على الأمير يوسف بن تاشفين للتخلص من مضايقات النصارى فعبرت جيوش المرابطين البحر[8] إلى بلاد الأندلس في سنة (479هـ/1086م) وانتصروا على قوات النصارى في معركة الزلاقة[9] سنة (479هـ/1086م), وعندما ظهر على ملوك الطوائف الضعف والخذلان والخيانات التي يدبرونها مع النصارى ضد بعضهم البعض ومن هنا قرر الأمير يوسف

---

(1) يحيى بن عمر كان من أهل الدين والورع, أدخل أجزاء من بلاد السودان وأغلب بلاد الصحراء تحت سيطرة المرابطين. ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص127, 128ـ ابن عذارى, المصدر السابق, ج4, ص 12, 13.

(2) أبا بكر بن عمر بن تلاكاكين بن ورتانطق اللمتوني, استطاع القضاء على قبائل برغواطة, سيطر على مدينة مكناسة, ولواتة, وبلاد فازاز, وزناتة. ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 133, 135.

(3) ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص20, 21.

(4) مدينة مراكش: مدينة بالمغرب بناها يوسف بن تاشفين في مكان لتجمع قطاع الطرق الذين يهجمون على القوافل, وإذا وصلت القوافل إليه قالوا مراكش ومعناها بالأمازيغي أسرع المشي. ياقوت الحموي, المصدر السابق, ج5, ص111ـ مؤلف مجهول, مفاخر البربر, تح: عبد القادر بوباية, دار أبي رقراق للطباعة والنشر, الرباط, ط1, 2005م, ص146.

(5) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص135.

(6) ملوك الطوائف بالأندلس استولوا على ممتلكات الخلافة الأُموية ودفعوا الإتاوة لملوك النصارى من بني الأذفونش إلى أن قضى الأمير يوسف بن تاشفين على ملكهم, منهم: اشبيلية وغرب الأندلس استولى عليها بنو عباد, وغرناطة بنو باديس, وطليطلة بنو ذي النون وقرطبة بنو جهور, وبطليوس بنو الأفطس, وغيرهم. القلقشندي, صبح الأعشا في صناعة الإنشا, دار الكتب المصرية, القاهرة, 1922, ج5, ص249, 250, 257.

(7) المعتمد بن عباد هو محمد بن عباد بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم, لخمي النسب تلقب بالمعتمد عندما أحب جاريته اعتماد لتتفق حروف لقبه بحروف اسمها, وذلك لشدة ولوعه بها. ابن الخطيب, الإحاطة في أخبار غرناطة, تح: محمد عنان, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط1, 1975م, ج2, ص108.

(8) يطلق عليه بحر الزقاق وهو الداخل من المحيط الأطلسي وتطل عليه مدينة سبتة, وهو بساحل الأندلس الغربي بمكان يقال له الخضراء ما بين طنجة من بلاد المغرب وبين الأندلس. الحميري, صفة جزيرة الأندلس, المصدر السابق, ص83.

(9) معركة الزلاقة: وقعت في إقليم بطليوس ببلاد الأندلس, معركة شهيرة انتصر فيها المرابطين عهد الأمير يوسف بن تاشفين على الأذفونش. الحميري, صفة جزيرة الأندلس, المصدر السابق, ص83, 84.

ابن تاشفين التخلص منهم وفرض سيطرته على بلاد الأندلس[1].

كما تم بسط نفوذ المرابطين على جزر البليار[2] سنة (509هـ/1115م) التي تعاقب على حكمها عدد من حكام المرابطين حتى حكمها آل غانية[3], وهكذا فرضوا سيطرتهم على المغرب الأقصى والمغرب الأوسط وبلاد الأندلس مع بقاء سلطتهم على بلاد السودان الغربي[4].

يعد الأمير يوسف بن تاشفين (ت500هـ /1106م) هو المؤسس لدولة المرابطين ثم تولى من بعده ابنه علي بن يوسف الذي انتصر على النصارى[5] في مواقع عدة منها: أُقليش[6](502هـ/1108م) والقليعة[7] (523هـ/1128) وإفراغة[8](527هـ/1132م) وفي أواخر

(1) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص153, 154.

(2) جزر البليار: مجموعة جزر تقع في غرب البحر المتوسط وتتكون من عدة جزر: ميورقة ومنورقة ويابسة وفرمنتيرا وقبريرة, إضافة إلى مائة جزيرة صغيرة, هي بمثابة حلقة اتصال بحري ومركز صراع لمحاولة السيطرة عليها وذلك لأنها تشكل الحصن المنيع لساحل الأندلس الشرقي حيث تنطلق منها سفن المسلمين للجهاد في سواحل غربي البحر المتوسط وجزره, وقد أطلق عليها المسلمين اسم الجزائر الشرقية وجزر شرق الأندلس. للمزيد عن هذه الجزر ينظر: الحميري, صفة جزيرة الأندلس, المصدر السابق, ص 185, 188, 198ـ عصام سالم سيسالم, جزر الأندلس المنسية, التاريخ الإسلامي في جزر البليار (89 ـ 685هـ/ 708 ـ 1287م), دار العلم للملايين, بيروت, ط1, 1984م, 15, 17.

(3) آل غانية: هم أبناء وأحفاد محمد بن علي المعروف بابن غانية, كان في عصر المرابطين والياً على بعض أعمال قرطبة, ولما ظهرت دولة الموحدين انتقل وسيطر على جزيرة ميورقة, أبقى على دعوة المرابطين فيها. المراكشي, المعجب في تلخيص أخبار المغرب, تح: محمد سعيد العريان, (د, ت), ص342.

(4) عبد الكريم طهير, التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب على عهدي المرابطين والموحدين(5 ـ7هـ/ 11 ـ13م), أطروحة دكتوراه, جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان, كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية, قسم التاريخ, السنة الجامعية: 2016– 2017م, ص3.

(5) ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص48, مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص84.

(6) مدينة أُقليش: مدينة حصينة في بلاد الأندلس تقع على نهر ينبع من عين على رأس المدينة بناها الفتح بن موسى بن ذي النون, وقعت فيها معركة إقليش بين المرابطين والنصارى. الحميري, صفة جزيرة الأندلس, المصدر السابق, ص28ـ أبي محمد حسن ابن القطان, نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان, تح: محمود علي مكي, دار الغرب الإسلامي, ط2, (د, ت), ص63.

(7) ذكر ابن القطان أنها وقعت بالقرب من مدينة مرسية وكان قائد الحشود يدر بن ورقاء, أما الجيش فكان بقيادة ابن مجوز, وكان ابن رذمير بالقليعة وهي تقع شرقي جزيرة شقر على ساحل البحر المتوسط وانتهت بهزيمة المرابطين. نظم الجمان, المصدر السابق, ص152, 153, 154.

(8) مدينة إفراغة: مدينة تقع في بلاد الأندلس, تمت محاصرتها من قبل ابن ردمير وانتصر عليه يحيى بن علي سنة (525هـ/ 1130م). الحميري, صفة جزيرة الأندلس, المصدر السابق, ص24.

أيامه ظهر محمد بن تومرت[1] ومع ازدياد خطر الموحدين واشتداد شوكة نصارى الأندلس كل هذا أدى إلى زعزعة استقرار دولة المرابطين[2], وفي سنة (537هـ/1142 م) توفى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين, وتولى من بعده الحكم ابنه الأمير تاشفين بن علي[3] سنة (537هـ/1142 م) وتوفى سنة (539هـ/1144 م)[4], ويعد أبي إسحاق بن تاشفين آخر أمير مرابطي وقد قتل على يد الموحدين سنة (541هـ/1146م)[5].

2 – دولة الموحدين:

تأسست دولة الموحدين في السوس من المغرب الأقصى على يد محمد بن تومرت الذي بدأ الدعوة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[6] توفى سنة (524هـ/1130م)[7], بعد ذلك استطاع الموحدون دخول مدينة مراكش سنة (541هـ/1146م)[8].

كانت قوة ازدهار الدولة في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي الذي تولى الحكم من سنة (524–558هـ/1129م – 1162م)[9], وتولى من بعده ابنه الخليفة يوسف أبو يعقوب[10]

---

(1) محمد بن تومرت: ولد بقرية إيجلي أن وارغن, من قبيلة هرغة يُعرفون بإيسرغينن من شرفاء قبائل المصامدة من أهل جبل سوس بجنوب المغرب الأقصى. المراكشي, المصدر السابق, ص245.

(2) سلامة محمد الهرفي, دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين, دراسة سياسية وحضارية, دار الندوة الجديدة, بيروت, 1985م, ص74, 89.

(3) تاشفين بن علي بن تاشفين: ثالث أمراء المرابطين, ذاع صيته بشجاعته وانتصاراته في حروبه مع النصارى. ابن الخطيب, الإحاطة, المصدر السابق, ج1, ص454ـ ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص165.

(4) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص166.

(5) بويع إبراهيم بن تاشفين بالخلافة إلا أنه كان ضعيفاً, فخلع وبويع عمه إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين قتلوا خلال حروبهم مع الموحدين. ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص252.

(6) المراكشي, المصدر السابق, ص245ـ ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص301, 302ـ مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص107.

(7) أبي بكر الصنهاجي البيذق, أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين, تصحيح: إ . ليفي بروفنسال, بولس متتر الكتبي, بباريس, 1928 م, ص83ـ ابن القطان, المصدر السابق, ص123.

(8) البيذق, المصدر السابق, ص102.

(9) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص186, 187.

(10) أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن كان مولده سنة (533هـ/ 1138م), عُرف بعدله وصلح أمر الناس في عهده, توفى بمدينة مراكش في ذي الحجة سنة (595هـ / 1198م). ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص205, 206, 207ـ أبو العباس أحمد الناصري, الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى, الدولتان المرابطية والموحدية, تح: جعفر الناصري, محمد الناصري, دار الكتاب, الدار البيضاء, 1997م, ج2, ص131.

(558– 580هـ/ 1162– 1184م)[1].

بعد ذلك تولى الحكم ابنه أبو يوسف يعقوب[2], وتلقب بالمنصور (580– 595هـ/1184– 1198م)[3], ثم جاء بعده الخليفة أبو عبد الله محمد الناصر سنة (595– 610هـ/ 1198– 1213م)[4] وخلفه ابنه أبو يعقوب يوسف المستنصر[5] سنة(610– 620هـ/1213م– 1223م), وتولى عم أبيه أبو محمد عبد الواحد بن أبي يعقوب المنصور[6] المعروف بالمخلوع والذي بويع عن كره لكنه خُلع في أقل من عام على توليته, وقتل سنة (621هـ/1224م)[7].

وبدأت دولة الموحدين بالضعف في عهد عبد الله بن يعقوب المنصور[8] الذي سمى نفسه بالعادل, وثار أبو العلا إدريس[9] على أخيه العادل ودعا الحكم لنفسه ولقب بالمأمون, ثم نكث به الموحدون وبايعوا ابن أخيه أبي زكريا يحيى بن الناصر[10], وفي سنة (627هـ/1229م)

---

(1) ابن عذاري المراكشي, البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب, تح: عبد القادر زمامة وآخرون, قسم الموحدين, دار الغرب الإسلامي بيروت, دار الثقافة, الدار البيضاء, ط1, 1985م, ص80ـ مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص157.

(2) أبو يوسف يعقوب المنصور وُلد في سنة (555هـ/ 1160م) كانت فترة حكمه أمن, وازدهار, ورخاء. ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص216, 217ـ مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص 159.

(3) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص170, 234.

(4) أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن, تولى الخلافة وعمره سبع عشر سنة. المراكشي, المصدر السابق, ص386ـ ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص236.

(5) أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب بن عبد المؤمن بن علي, تولى الخلافة وهو في سن السادسة عشر. المراكشي, المصدر السابق, ص404ـ مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص161.

(6) عبد الواحد بن أبي يعقوب, بويع بمراكش سنة(620هـ/ 1223م), اعترض على بيعته ابن أخيه عبد الله الملقب بالعادل, وكان والياً على مرسية. ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص243, 245.

(7) محمد بن إبراهيم الزركشي, تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية, تح: الحسين اليعقوبي, وآخرون, المكتبة العتيقة, تونس, ط1, 1998م, ص20, 21ـ ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 243, 244, 246.

(8) عبد الله بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن, رفضت بيعته أغلب مدن الأندلس منها: قرطبة, وجيان, وقيجاطة, وبياسة, خلعته أشياخ الموحدين بأمر من إدريس (621ـ 624هـ/ 1224ـ1226م). الزركشي, المصدر السابق, ص45ـ ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص245, 247.

(9) أبو العلا إدريس بن أبي يوسف يعقوب المنصور بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن, الملقب بالمأمون بويع بالخلافة في مدينة إشبيلية سنة(624هـ/ 1226م) وتوفى سنة (629هـ/ 1231م). ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 274.

(10) أبي زكريا يحيى بن الناصر, بايعه أشياخ الموحدين وعمره ستة عشر سنة, في مدينة مراكش سنة (624هـ/ 1227م) خوفاً من إدريس المأمون لأنهم قاموا بقتل عمه عبد الواحد المخلوع. ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص247, 248.

استقل أبو زكريا الحفصي[1] بتونس وبايعه أشياخ الموحدين, وتوفى المأمون سنة (629هـ/ 1231م) ثم بايع الموحدون ابنه عبد الواحد[2] الذي توفى سنة (633هـ/1235م) أما الرشيد فتوفى غريقاً[3] وخلفه أخوه السعيد[4] ولقب بالمعتضد بالله وقُتل سنة (646هـ/ 1248م)[5].

ثم بايع الموحدون أبو حفص عمر بن إسحاق[6] الملقب بالمرتضى, وفي سنة (665هـ/ 1266م) دخل أبو العلا إدريس[7] المعروف بأبي دبوس إلى مدينة مراكش بمساعدة بنو مرين وبعض أعوان المرتضي وقد هرب المرتضي ولكن أبو دبوس قتله, وقد تلقب إدريس بالواثق بالله وقُتل في إحدى الحروب مع بني مرين سنة (668هـ/ 1269م) وبمقتله انتهت دولة الموحدين[8], وقد اتسعت دولة الموحدين في عصر ازدهارها حتى وصلت إلى مدينة طرابلس شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً, ومن الصحراء جنوباً إلى جبال الشارات بالأندلس شمالاً [9].

---

(1) أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص عمر. الزركشي, المصدر السابق, ص53.

(2) أبو محمد عبد الواحد بن أبي العلا إدريس المأمون بن أبي يوسف يعقوب المنصور بن أبي يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن, أخذ له البيعة كانون بن جرمون السيفاني, وشعيب أخو قاريط الهسكوري, ومرقسيل قائد الروم بطلب من أمه بعد كتمانها خبر موت الخليفة المأمون. ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص254 ــ ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص299.

(3) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص359.

(4) هو أبو الحسن علي بن أبي العلا إدريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بويع بالخلافة سنة (640هـ/ 1242م). ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص359, 360.

(5) ابن أبي زرع, المصدر السابق, 256.

(6) عمر بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي لقب بالمرتضى, تمت له البيعة بجامع المنصور في مدينة مراكش, وكان والياً على مدينة رباط الفتح للخليفة السعيد, حارب بني مرين وانهزم أمامهم. ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص258, 259ــ ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص387, 388.

(7) أبو العلا إدريس بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن المشهور بأبي دبوس. للمزيد ينظر: ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص259, 260ـ ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص434 ــ مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص169ـ مؤلف مجهول, مفاخر البربر, المصدر السابق, ص210.

(8) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص259, 261ــ ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص439, 440, 444, 468ـ مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص169, 170.

(9) عز الدين عمر موسى, الموحدون في الغرب الإسلامي, تنظيماتهم ونظمهم, دار الغرب الإسلامي, (د, ت), ص 48.

المبحث الثاني:

التركيبة السكانية لبلاد المغرب والأندلس:

إن التركيبة السكانية لبلاد المغرب وبلاد الأندلس خلال عصري المرابطين والموحدين قد تميزت بتعدد عناصرها منها: القبائل المغاربية, والعرب, والأندلسيين, والصقالبة, والغز , والسودان, وأهل الذمة (اليهود والنصارى) وغيرهم من العناصر وهي كالاتي:

أولاً: القبائل المغاربية في بلاد المغرب والأندلس:

شكلت القبائل المغاربية الغالبية العظمى من سكان بلاد المغرب, والتي على أكتافها تأسست دولتي المرابطين والموحدين, وتنقسم هذه القبائل إلى قسمين: قبائل البتر[1], وقبائل البرانس[2] وكان لهم دور كبير ومؤثر في المنطقة حيث قامت هذه القبائل ومنها صنهاجة, ومصمودة بتوجيه سير أحداث القرنين الخامس, والسادس الهجريين فمن صنهاجة قامت دولة المرابطين, بينما المصامدة أقاموا دولة الموحدين[3] نستعرضها كالآتي:

1 ـ القبائل المغاربية في بلاد المغرب:

أ – القبائل الصنهاجية:

– **صنهاجة:** تنقسم إلى طبقات ثلاث, الأولى: صنهاجة إفريقية, والمغرب الأوسط التي أفرزت نظامين سياسيين هما: بني زيري[4], وبني حماد[5], والثانية: صنهاجة الجنوب في الصحراء

---

(1) البتر: تنتمي قبائل البتر إلى مادغيس الأبتر هو جد الأمازيغ البتر, والبتر قبائل متعددة منها نفزاوة ولواتة وضريسة وبني فاتن وزواوة وزواغة. للمزيد ينظر ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص149ـ عبد الوهاب بنمنصور, قبائل المغرب, المطبعة الملكية, الرباط, 1968م, ج1, ص30, 304.

(2) البرانس: قبائل استقرت في المناطق الساحلية والجبلية الممتدة على طول البحر وكذلك بعض المناطق الصحراوية, تندرج منهم قبائل كُتامة وهوارة وصنهاجة وغيرها. ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص182, 186, 187, 188.

(3) حسن علي حسن, الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين, مؤسسة الرسالة, بيروت, مصر, ط1, 1980 م, ص294.

(4) بني زيري تنتمي إلى قبيلة صنهاجة ومؤسسها هو زيري بن مناد حيث كان في خدمة الفاطميين أثناء استقرارهم في إفريقية والمغرب الأوسط, فتولى زيري بن مناد أمور المغرب الأوسط باسم الفاطميين وجاء من بعده ابنه بلكين ابن زيري تأسست الدولة الزيرية سنة (361هـ ـ 972م). ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص 203, 204, 205.

(5) بني حماد: أول ملوكهم حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي استخلفهم الفاطميين على إفريقية حين توجه المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر واستخلف على إفريقية بلكين بن زيري فكان له الحكم في تلك البلاد إلى أن مات سنة(373هـ/ 983م). المراكشي, المصدر السابق, ص272.

وظهرت منها دولة المرابطين, والثالثة: صنهاجة الريف, وهم أهل مدر أي الحضر, وصنهاجة الجنوب وهم أهل وبر أي البدو الرحل[1] ينتقلون من مكان إلى آخر ويفتقرون إلى الاستقرار.

– **لمتونة:** استقرت في المنطقة الممتدة من وادي نون المطل على المحيط الأطلسي إلى رأس بوجادر الحالية, وإلى الشرق من وادي نون تقع مدينة أزكي[2] حصن لمتونة وبذلك سيطرت على الطريق التجاري الرابط بين غانة وسجلماسة وكذلك الطريق التجاري الذي يمر بجانب المحيط الأطلسي وبذلك قُدر لها ان تكون لها السيادة والموقع الممتاز وكثرة العدد ووفرة المال[3].

– **جدالة:** وهي من القبائل الرحل المقيمة في الصحراء[4], ومضاربهم تمتد حتى نهر السنغال حيث مدينة أوليل[5] وهي مركزهم حيث تجارة الملح الذي تحمله القوافل إلى الشمال والجنوب[6].

– **مسوفة:** استقرت في المنطقة الصحراوية الممتدة بين سجلماسة وأودغشت الأمر الذي جعلها تتحكم في طرق القوافل ومحطات العبور إلى ذهب السودان الغربي حيث الذهب[7].

– **لمطة:** سكنت المنطقة الممتدة من جبال درن حتى وادي نول القريب من المحيط الأطلسي[8].

ب – قبائل المصامدة: ينقسم سكانها إلى عدة أقسام وهي: أهل جبل درن وغمارة, وبرغواطة تامسنا, وكانت مناطق استقرارهم لفترة طويلة في المغرب الأقصى[9], وكان من أهمها:

– كومية: وهي قبيلة عبد المؤمن بن علي كانت لها مكانة رفيعة بمساندتها لابن تومرت خلال دعوته[10] وهي من بني فاتن ويسكنون ببلاد المغرب الأوسط بين تلمسان والبحر المتوسط

---

(1) ابن خلدون, المصدر السابق,ج6, ص 273,241,227,217,210,205,202.

(2) مدينة أزكي: مدينة بالمغرب في بداية الصحراء, المسافر إلى بلاد السودان وغانا وتكرور يتحتم عليه المرور من خلالها. الحميري, الروض المعطار, المصدر السابق, ص28.

(3) حسن أحمد محمود, قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى, دار الفكر العربي, القاهرة, (د, ت), ص45.

(4) مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص17.

(5) أوليل: تقع على مقربة من الساحل في بلاد السودان حيث منها ينقل الملح كافة بلاد السودان. الحميري, الروض المعطار, المصدر السابق, ص64.

(6) حسن أحمد محمود, المرجع السابق, ص46.

(7) حسن أحمد محمود, المرجع نفسه والصفحة نفسها ــ حسن علي حسن, المرجع السابق, ص298.

(8) سميت مدينة نول لمطة نسبة لاستقرار قبيلة لمطة فيها وهي على نهر كبير يصب في المحيط الأطلسي. مؤلف مجهول, الاستبصار, المصدر السابق, ص213 ــ حسن أحمد محمود, المرجع السابق, ص44.

(9) للمزيد ينظر: ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص276, 280, 298.

(10) ابن خلدون, المصدر نفسه, ج6, ص359.

ودخلوا بلاد المغرب الأقصى عند قيام دولة الموحدين, ويمارس أفرادها حرفتي الرعي والزراعة[1].

– **هرغة:** وهي قبيلة محمد بن تومرت ولذلك فقد أخذت مكانة رفيعة بين القبائل فعُرفوا بقوتهم وشدة بأسهم في الدفاع عن دعوة ابن تومرت[2].

– **هنتاتة:** تعد من أكثر القبائل عدداً وبأساً في الحروب, ومنها الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي أحد رفاق محمد بن تومرت[3].

– **تينملل:** مجموعة قبائل سميت بذلك نظراً لتواجد أفرادها في جبل تينملل, واحتلت مكانة كبيرة بدعمها لمحمد بن تومرت منذ بداية دعوته[4].

3– **القبائل الزناتية:** من أشهر قبائلها: بنو مغراوة يعدون من أكبر بطون زناتة وسكنوا المغرب الأوسط ومدينة تلمسان وشلف , وبنو يفرن وهم من أكثر القبائل الزناتية شوكة الذين استقروا في بعض جهات مدينة طرابلس وإفريقية ووادي ملوية[5], وكذلك تلمسان[6], وسهول تامسنا[7], ومدينة فاس[8], ثم اتجهت القبائل الزناتية صوب الساحل عبر ممر تازا, واستقروا في كل من سلا[9], وتادلا [10], وأغمات, وبعض المجموعات الزناتية اتجهت لسواحل بلاد المغرب

---

(1) حسن علي حسن, المرجع السابق, ص302, 305.

(2) ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص301, 359.

(3) البيذق, المصدر السابق, ص33 ـ ابن خلدون, المصدر نفسه, ج6, ص360.

(4) للمزيد ينظر: ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص299, 359ـ شرقي نوارة, الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524هـ– 667هـ) – (1126م– 1268م), رسالة ماجستير, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة الجزائر, 2007– 2008م, ص 33.

(5) بالإضافة إلى قبائل جراوة وبني عبد الواد وبني يرنيان وواسين وبني تيغرست وغيرهم, للمزيد ينظر: ابن خلدون, المصدر السابق, ج7, ص11, 15, 24, 29, 33.

(6) أبي عُبيد البكري, المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب, وهو جزء من كتاب المسالك والممالك, دار الكتاب الإسلامي, القاهرة, (د, ت), ص76ـ مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص130.

(7) الإدريسي, المصدر السابق, مج1, ص70ــ مارمول كربخال, إفريقيا, تر: محمد حجي, وآخرون, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, (د, ت), ج1, ص90.

(8) ابن خلدون, المصدر السابق, ج7, ص39ـ عيسى بن الذيب, المغرب والأندلس في عصر المرابطين, دراسة اجتماعية واقتصادية(480هـ– 540هـ/ 1056م– 1145م), أطروحة دكتوراه, جامعة الجزائر, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, قسم التاريخ, 2008م– 2009م, ص15.

(9) مدينة سلا: مدينة قديمة تطل على البحر المتوسط عمرها الموحدون عُرفت بكثرة القصور والحمامات والفنادق. مؤلف مجهول, الاستبصار, المصدر السابق, ص140.

(10) مدينة تادلا: مدينة بالمغرب بنى فيها المرابطون حصناً منيعاً اشتهرت بكثرة خيراتها مما جعل تمركز العديد من القبائل حولها. مؤلف مجهول, الاستبصار, المصدر نفسه, ص200.

نحو سهل ملوية, وعبرت بطون أخرى ممر تازا, وبعضها نحو مدينة سجلماسة[1].

2 ـ القبائل المغاربية في بلاد الأندلس:

دخلت القبائل المغاربية إلى بلاد الأندلس عبر مضيق جبل طارق في أربع مجموعات: الأولى: ضمن حملات الفتح الإسلامي للمنطقة في عهد موسى بن نصير[2], والثانية: استقدمها المنصور بن أبي عامر[3] للخدمة في الجيش, وأغلبهم كان من قبائل زناتة[4], والثالثة: قبائل صنهاجة الذين لبوا نداء ملوك الطوائف للقضاء على الخطر النصراني[5], والرابعة: كانت خلال العصر المرابطي في فترتين متباعدتين, مجموعة كانت في سنة (515هـ/ 1121م) عقب ثورة العامة التي شهدتها مدينة قرطبة تمثلت في صنهاجة, وزناتة, والمصامدة لإعادة الأمور إلى ما كانت عليه من قبل في بلاد الأندلس[6], ومجموعة أخرى كانت في سنة (535هـ/ 1140م)[7].

كذلك قام خلفاء الموحدين بتوطين بعض القبائل المغاربية ببعض المدن الأندلسية فعند استعادة مدينة باجة سنة (570هـ/ 1174م) من أيدي النصارى عادوا إليها سكانها وسكن معهم جماعة من الموحدين[8], وقام الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بتوطين بعض القبائل المغاربية في بلاد الأندلس نذكر منها على سبيل المثال في ألمرية أستوطن برشانة, وكومية, وأسكن صنهاجة,

---

(1) للمزيد عن قبائل زناتة يُنظر: ابن حوقل, المصدر السابق, ص102ـ إبراهيم بوتشيش, المرجع السابق, ص25.

(2) موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد, عُين والياً على إفريقية من قبل الخليفة الأُموي عبد العزيز بن مروان, فتح عامة المغرب. ابن الأبّار, الحلة السيراء, تح: حسين مؤنس, دار المعارف, القاهرة, ط2, 1985م, ج2, ص332.

(3) هو محمد بن عبد الله بن أبي عامر بن عبد الملك العامري, القائم بأمور دولة الخليفة المرواني المؤيد بالله هشام بن الحكم أمير الأندلس. ابن الخطيب, المصدر السابق, ج2, ص62.

(4) عصمت دندش, الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني(510– 546هـ, / 1116 – 1151م), دار الغرب الإسلامي, بيروت, ط1, 1988م, ص260ـ محمد سعيد الدغلي, الحياة الاجتماعية في بلاد الأندلس وأثرها في الأدب العرب وفي الأدب الأندلسي, منشورات دار أسامة, ط1, 1984م, ص15ـ حسن أحمد محمود, المرجع السابق, ص83, 84.

(5) في عهد الأمير يوسف بن تاشفين عبرت القبائل المغاربية إلى الأندلس. للمزيد ينظر: ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص115, 117, 121ـ عصمت دندش, المرجع السابق, ص261.

(6) ابن الأثير: الكامل في التاريخ, تح: محمد يوسف الدقاق, دار الكتب العلمية, بيروت, ط4, 2003م, ج9, ص188ـ إبراهيم بوتشيش, إبراهيم بوتشيش, مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت, (د, ت), ص35.

(7) حيث وصفه ابن عذارى بالانجلاء العظيم إلى الأندلس. البيان المغرب, المصدر السابق, ج4, ص98.

(8) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص132.

وهسكورة في شاطبة[1], وزناتة ببُلنسية[2] ومُرسية[3], وغيرها من المدن.

ثالثاً: القبائل العربية في بلاد المغرب والأندلس:

1 ـ القبائل العربية في بلاد المغرب: تصدرت القبائل العربية ببلاد المغرب المرتبة الثانية في التركيبة السكانية من حيث العدد, ويعود تواجد المسلمين في بلاد المغرب إلى بدايات الفتح الإسلامي للمغرب أيام عقبة بن نافع[4], وموسى بن نصير حيث تُركت مجموعة من المسلمين تعلم أهالي المغرب الأقصى قواعد الدين الإسلامي وتنشر بينهم تعاليمه[5].

كذلك تواجدت القبائل العربية في إفريقية زمن الهجرة الهلالية ففي سنة (443هـ/ 1051م) استقرت قبيلة زغبة ورياح في مدينة طرابلس[6] برقة, وفي تونس استقرت بنو هلال[7] وبنو سُليم[8], وخلال القرنين الرابع والخامس الهجريين توافد العرب إلى بلاد المغرب في عدة مدن من بينها مجموعة كبيرة من تجار مدينة البصرة[9] ومن عرب المشرق إلى بعض المدن التجارية من بينها مدينة سجلماسة حيث اتخذوها مقراً للإشراف على تجارتهم[10], ووصل العديد من الأُسر

---

(1) مدينة شاطبة: مدينة كبيرة في الأندلس كثيرة الأشجار والفواكه, الزُهري, المصدر السابق, ص 103.

(2) مدينة بُلنسية: مدينة بالأندلس عرفت بكثرة أنهارها وأشجارها, سيطر عليها الروم سنة (487 هـ/ 1094م) واستعادها المرابطون. ياقوت الحموي, المصدر السابق, ج1, ص581.

(3) مدينة مُرسية: مدينة بالأندلس عُرفت بخصوبة تربتها تشتهر بالفواكه والأعناب, والحدائق الجميلة, ويوجد. الزهري, المصدر السابق, ص100.

(4) عقبة بن نافع: هو عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أُمية بن طرف بن الحارث بن فهر, عُين والياً على إفريقية سنة (50هـ/ 670م) في عهد الخليفة معاوية بن سفيان. ابن عذاري, المصدر السابق, ج1, ص43.

(5) أبي العباس أحمد ابن عذاري, البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب, تح: بشار عواد معروف, محمود بشار عواد, دار الغرب الإسلامي, تونس, ط1, 2013م, ج1, ص70ـ حسن علي حسن, المرجع السابق, ص307.

(6) مدينة طرابلس: من مدن بلاد إفريقية تقع على ساحل البحر المتوسط بها أسواق وحمامات كثيرة وبساتين تنتج فواكه وخيرات كثيرة, واشتهر سكانها بالتجارة. الحميري, الروض المعطار, المصدر السابق, ص 389.

(7) عندما تولى الحكم ببلاد المغرب المعز بن باديس الزيري قام بلعن الفاطميين على المنابر, فقام الخليفة الفاطمي المستنصر بتشجيع العرب الهلالية للهجرة إلى بلاد المغرب وأعطى لكل عربي دينار مما كان سبباً في انتقال أعداد كبيرة منهم. ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص18ـ مصطفى أبو ضيف أحمد, أثر القبائل العربية في الحياة المغربية, خلال عصري الموحدين وبني مرين(524 ـ 876هـ/ 1130 ـ 1472م), مطبعة دار النشر المغربية, الدار البيضاء, ط1, 1982م, ص57, 58.

(8) مصطفى أبو ضيف, المرجع السابق, ص58.

(9) مدينة البصرة: مدينة بالعراق, والبصرة هي الأرض الغليظة التي فيها حجارة حادة تقطع حوافر الدواب. ياقوت الحموي, المصدر السابق, ج1, ص510.

(10) ابن حوقل, المصدر السابق, ص65.

العربية إلى المغرب الأقصى في عصر دولة المرابطين[1] فقد سكن في مدينة فاس بني حنين وهم من عرب كنانة, وبني عشرين وهم من عرب الخزرج, وبني حدور من عرب الأنصار, وبيت بني الملجوم, وبني ثعلبة في مدينة مكناسة, وغيرها من المناطق الأخرى[2].

وخلال عصر الموحدين استعان الخليفة عبد المؤمن بن علي بالعرب عندما نزل بإفريقية سنة(553هـ/1138م) من بينهم بني عدي من بني هلال ورياح جشم[3].

2 ـ القبائل العربية في بلاد الأندلس: وجودهم في بلاد الأندلس يعود إلى أيام الفتوحات الإسلامية الأولى مع نهاية القرن الأول الهجري, ثم تتالت الهجرات العربية إلى غاية العصر المرابطي[4], ولم تكن هناك هجرات عربية مشرقية إلى بلاد الأندلس باستثناء هجرة قبائل بني هلال التي شاركت الجهاد ضد النصارى في بلاد الأندلس[5], واستقر العرب ببلاد الأندلس فبني حمديس والأصبحيون بقرطبة, وبنو هديل في تدمير[6], وبنو هوازن وبنو زهرة في اشبيلية, واليحصبيين والمخزوميين في قلعة بني سعيد[7], وسكن مدينة شلب[8] عرب اليمن, وغيرهم.

وقد دخل العرب سواء الأندلسيين أو الهلاليين في صفوف الجيش المرابطي ففي عهد أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين شاركوا في معركة أُقليش سنة (501هـ/ 1107م)[9].

لقد لعبت هجرات القبائل المغاربية والعربية دور كبير في نقل بعض مظاهر احتفالات الأعياد بين بلاد المغرب والأندلس حيث مع تنقل هذه القبائل تنتقل معها بعض مظاهر الاحتفالات المتعلقة بالأعياد الدينية والاجتماعية, الأمر الذي أدى إلى أوجه تشابه أو تقارب في بعض مظاهر الاحتفالات وبالتالي تطورها لتجمع بين تأثيرات أمازيغية وعربية وأندلسية.

---

(1) سعدون عباس نصر الله, دولة المرابطين في المغرب والأندلس, عهد يوسف بن تاشفين, دار النهضة العربية, بيروت, ط1, 1985م, ص57.

(2) إبراهيم بوتشيش, المرجع السابق, ص38.

(3) عبد الملك ابن صاحب الصلاة, تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين, تح: عبد الهادي التازي, دار الأندلس للطباعة والنشر, بيروت, السفر الثاني, (د, ت), ص144.

(4) عصمت دندش, المرجع السابق, ص247, 249.

(5) إبراهيم بوتشيش, المرجع السابق, ص39, 40.

(6) مدينة تدمير: مدينة بالأندلس وهي شرقي قرطبة, تشتهر بالمعادن الكثيرة. ياقوت الحموي, المصدر السابق, ج2, ص22.

(7) عيسى بن الذيب, المرجع السابق, ص36.

(8) مدينة شلب: مدينة حصينة وكبيرة بالأندلس عُرفت بكثرة الجنات والفواكه من بينها التفاح, أغلب سكانها يتكلمون اللغة العربية. الحميري, صفة جزيرة الأندلس, المصدر السابق, ص 106.

(9) ابن القطان, المصدر السابق, ص66.

ثالثاً: المولدين: وهم السكان الأصليين من أصل أسباني واعتنقوا الإسلام أو وُلدوا من أب مسلم وأم اسبانية وأصولهم تعود إلى الروم والجلالقة[1] والقشتاليين والأراغونيين[2], وقد حافظ المولدون على صلتهم وتواصلهم بأقاربهم الذين ظلوا على ديانتهم وحافظوا على علاقاتهم بهم بتبادل الزيارات في الحياة العامة في أغلب الأوقات وخاصة المولدين القاطنين في المدن الكبيرة, وكان لبعضهم دور مهم في اقتصاد البلاد حيث اشتهر كثير منهم بالقوة والنفوذ والثراء[3].

رابعاً: الصقالبة: وهم الموالي الذين يجلبون من الأمم المسيحية[4], استطاعوا أن يتصدروا مكانة مرموقة في المجتمع الأندلسي فمنهم من أصبح قائداً للجيش أو صاحب شرطة, وقد استخدم المرابطين الصقالبة حرساً لهم واستخدمهم الأمير يوسف بن تاشفين جنوداً في الجيش ومنهم من تولى قيادة الجيش[5], ولهم عدة اسماء من بينها الصقالبة والخصيان[6] وكذلك المماليك والخرس[7], والخلفاء والفتيان والمجابيب والخصيان[8],

خامساً: السودانيون: كان السودانيون يُجلبون إلى المغرب الأقصى بأعداد كبيرة من بلاد غانة, أو من أرض زغاوة[9], وكان يتم شراء وإعداد بعض عبيد السودان كجنود في الجيش ففي عهد الأمير يوسف بن تاشفين قام بشراء مجموعة منهم[10] وشاركوا في معركة الزلاقة حيث

---

(1) الجلالقة: من ولد يافث بن نوح عليه السلام وهو الأخ الأصغر من ولد نوح, وبلدهم جليقية سكنوا حول مدينة براقرة من بنيان الروم وقواعدهم عُرفت بإتقان بنائها وصنعة أسوارها. الحميري, صفة جزيرة الأندلس, المصدر السابق, ص66.

(2) الأراغونيين: الأرغون اسم بلاد غرسيه بن شانجه تشتمل على منازل وأعمال. الحميري, صفة جزيرة الأندلس, المصدر نفسه, ص12.

(3) عصمت دندش, المرجع السابق, ص 249, 250.

(4) سامية مصطفى مسعد, صور من المجتمع الأندلسي, رؤية من خلال أشعار الأندلسيين وأمثالهم الشعبية, عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية, الهرم, مصر, ط1, 1998م, ص22.

(5) ابن عذاري, المصدر السابق, ج3, ص158, 160, 163, 166, 169, ج4, ص98ـ مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص25 ـ عصمت دندش, المرجع السابق, ص258, 259.

(6) ابن حوقل, المصدر السابق, ص106.

(7) المقري, المصدر السابق, ج1, ص342.

(8) عصمت دندش, المرجع السابق, ص258.

(9) زغاوة: قبيلة جنوبي المغرب, وهي مملكة من ممالك السودان في حد المشرق منها مملكة النوبة. ياقوت الحموي, المصدر السابق, ج3, ص160.

(10) ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص23ـ مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص25.

شكلوا فرقاً للقيام بالمهمات الصعبة وقد اتصفوا بالشجاعة والأداء الجيد في الحرب[1], فتواجدت نسبة كبيرة منهم في مدينة سبتة كونها منطقة عبور الجيش المرابطي إلى بلاد الأندلس[2], واستخدمهم خلفاء الموحدون في الأعمال الحربية فقد قُتل منهم عدد كبير خلال هجوم الخليفة عبد المؤمن بن علي سنة (524هـ/1129م) على مدينة أغمات[3] أكثرهم من السودانيين[4].

سادساً: الاغزاز: يبدو أن تواجد العنصر التركي في بلاد المغرب وبلاد الأندلس خلال عصر المرابطين كان محدوداً, فقد استخدمهم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ضمن جيشه[5] وكان تواجدهم في بلاد الأندلس في مدينة غرناطة, وفي عصر دولة الموحدين استخدمهم الخليفة أبي يوسف يعقوب المنصور في الجيش وميزهم عن باقي الجند بأخذ الجامكية[6] ثلاث مرات في السنة, وأعطى لهم كثير من الإقطاعيات أسوة بالموحدين[7].

سابعاً: أهل الذمة: وهم أهل الكتاب من المعاهدون من اليهود والنصارى, وغيرهم ممن يقيم في دار الإسلام[8], وهم كما يلي:

1 ـ اليهود[9]: وهم أتباع سيدنا موسى عليه السلام وقد استقروا ببعض مدن المغرب الأقصى منها مدينة سجلماسة, وبلاد فازاز وأغمات إيلان[10] وقد أشارت بعض الأحداث على تعايش اليهود مع

---

(1) المقري, المصدر السابق, ج4, ص367, 368.

(2) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص93.

(3) مدينة أغمات: تقع ببلاد المغرب بالقرب من وادي درعة وأغمات مدينتان أحدهما أغمات وريكة والأخرى أغمات هيلانة, استولى عبد الله بن ياسين على مدينة أغمات سنة (450هـ/ 1058م) وأصبحت تحت سيطرة المرابطين. الحميري, الروض المعطار, المصدر السابق, ص46.

(4) وفي سنة(580هـ/ 1184م) استخدمهم الخليفة المنصور خلال سيره لبلاد الأندلس وفتحه مدينة طرش وحصاره لحصن المنار, ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص84, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص206.

(5) الناصري, المصدر السابق, ج2, ص25.

(6) الجامكية: وجمعها جوامك, وهو الراتب المربوط لشهر, أو أكثر. أنور محمود زناتي, مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية, دار زهران للنشر والتوزيع, الأردن, ط1, 2010م, 104.

(7) المراكشي, المصدر السابق, ص 365, 366.

(8) من بينهم المجوس والصابئة. للمزيد ينظر: عبد الكريم محمد زيدان, أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام, مكتبة القدس, بغداد, مؤسسة الرسالة, بيروت, 1982م, ص13, 15, 22, 25.

(9) أُطلق على اليهود عدة تسميات منها: إسرائيل والعبريون والعنانيين. محمد خليفة حسن, تاريخ الديانة اليهودية, دار قباء للطباعة والنشر, القاهرة, ط1, 1998م, ص22, 24, 29ـ حسن ظاظا, الفكر الديني اليهودي, دار القلم, دمشق, ط1, 1999م, ص205, 206.

(10) الحميري, الروض المعطار, المصدر السابق, ص46, 306.

المسلمين في عصر الموحدين[1].

وكذلك تجاور اليهود والمسلمين في أماكن إقامتهم ببعض المدن الأندلسية فهذا التجاور والتقارب أنتج تفاعل كبير بين المسلمين واليهود فرضته الوحدة الجغرافية وظروف المشاركة في الحياة اليومية, وتشير بعض النوازل إلى مجاورة اليهود للمسلمين في السكن والاشتراك معاً في بئر واحدة[2], وقد استقروا في مدينة غرناطة التي كانت تعرف باسم غرناطة اليهود[3] كما عُرفت أليسانة وطركونة[4] بمدينتي اليهود, فضلاً عن مدينة قرطبة التي كانت بها حارة تعرف بحارة اليهود[5], وأحد أبوابها أطلق عليه باب اليهود[6].

2 ـ **النصـــــارى**[7]: أو النصرانية نسبة إلى النصرة, لقوله تعالى: ﴿ فَلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون﴾[8].

وقد اشتغلوا بما يُعرف بالحرس الأميري وقد استخدمهم أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين في الجيش[9], ونُفي عدد من نصارى الأندلس إلى بلاد المغرب في شهر رمضان من سنة (519هـ/ 1125م)[10], واستقروا في مدينة سلا ومكناسة, وغيرها من المدن[11].

أما نصارى الأندلس فيطلق عليهم المعاهدين أو المستعربين وتعامل المسلمين بتسامح

---

(1) كان قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مروان التلمساني قد نزل على يهودي بتلمسان فأكرمه, واحتفل به وأحضر له جميع ما قدر عليه من واجب الضيافة. ابن سعيد المغربي, الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة, تح: إبراهيم الأبياري, دار المعارف, مصر, ط2, 1964م, ص33.

(2) أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد, فتاوي بن رشد, تح: المختار بن الطاهر التليلي, دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان, ط1, 1987م, ج1, ص605.

(3) الحميري, الروض المعطار, المصدر السابق, ص45.

(4) طركونة: مدينة بالأندلس على ساحل البحر المتوسط. الحميري, الروض المعطار, المصدر السابق, ص126,125.

(5) عيسى بن الذيب, المرجع السابق, ص77.

(6) المقري, المصدر السابق, ج1, ص 156.

(7) نسبة إلى قرية بالشام تدعى الناصرة وفيها كان مولد المسيح عيسى بن مريم ﷺ وأطلق عليهم بالنصارى المعاهدين, وأُطلق على نصارى الأندلس المحاربين لفظ عجم, والذين احتفظوا بدينهم أطلقوا عليهم البلديين والروم وغيرها. ياقوت الحموي, المصدر السابق, ج5, ص251.

(8) الآية 52, سورة آل عمران.

(9) مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص 131.

(10) وذلك لخيانتهم للمسلمين مع ألفونسو المحارب ملك قشتالة وليون لغزو بلاد الأندلس, وعاقبوهم بتهجيرهم. ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص 72, 73.

(11) مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص90.

كبير معهم[1], وشاركوا في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية, وتقلدوا الوظائف الحكومية, وقد استوطنوا في عدة مدن من بلاد الأندلس ومنها على سبيل المثال: مدينة بطليوس ومدينة غرناطة[2] ومدينة بلنسية[3] ومدينة ألبيرة[4] وغيرها من المدن.

وهكذا فإن بلاد المغرب والأندلس شهد تنوعاً وتعايشاً بين العديد من الأجناس تمثلت في الأمازيغ والعرب والأندلسيون والسودانيون والأغزاز والصقالبة وأهل ذمة من يهود ونصارى وغيرهم, هذا التنوع هو الأساس الذي يمكن أن تبرز منه تأثيرات متبادلة في الاحتفالات المتنوعة وبالتالي وجود مظاهر احتفالية متعددة ومتنوعة بين هذه الأجناس المختلفة.

(1) شرقي نوارة, المرجع السابق, ص75.

(2) مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص 91.

(3) ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص41.

(4) مدينة إلبيرة: مدينة بالأندلس كثيرة الأنهار والأشجار اشتهرت بالكتان والحرير, ينسب إليها كثير من أهل العلم. الحميري, صفة جزيرة الأندلس, المصدر السابق, ص 29ـ ياقوت الحموي, المصدر السابق, ج1, ص289.

الفصـــل الأول:

الاحتفالات السياسية والحربية في بلاد المغرب والأندلس:

المبحث الأول: ترسيم الأمير أو الخليفة:

أولاً: احتفالات بيعة الأمراء والخلفاء وولاة العهد في بلاد المغرب.

1 . احتفالات البيعة بالإمارة والخلافة.

2 . احتفالات بيعة ولاية العهد.

ثانياً: احتفالات بيعة الأمراء والخلفاء وولاة العهد في بلاد الأندلس.

1 . احتفالات البيعة بالإمارة والخلافة.

2 . احتفالات بيعة ولاية العهد.

المبحث الثاني: احتفالات تجهيز الجيش:

أولا: احتفالات استعراض الجيش:

1 – احتفالات استعراض الجيش في بلاد المغرب.

2 – احتفالات استعراض الجيش في بلاد الأندلس.

ثانياً: احتفالات الخروج للحرب:

1 – احتفالات الخروج للحرب في بلاد المغرب.

2 – احتفالات الخروج للحرب في بلاد الأندلس.

ثالثاً: احتفالات النصر في المعارك:

1 – احتفالات النصر في بلاد المغرب.

2 – احتفالات النصر في بلاد الأندلس.

المبحث الأول

ترسيم الأمير أو الخليفة:

أولاً احتفالات بيعة الأمراء والخلفاء في بلاد المغرب:

تعددت الاحتفالات التي يحتفل بها المسلمين في بلاد المغرب والأندلس وكانت احتفالات ترسيم الأمير أو الخليفة من ضمنها, وخاصة البيعة بالخلافة وولاية العهد, وقد تعددت مظاهر الاحتفال بها والتي من بينها إرسال الكتب لمدن بلاد المغرب والأندلس, واستقبال الأمراء والخلفاء للوفود للتهنئة والشعراء لإنشاد القصائد والاحتفال بالأمير أو الخليفة الجديد.

كان الاحتفال بالبيعة في بداية أمر المرابطين والموحدين في بلاد المغرب يتسم بالبساطة والتواضع, ويرجح أن الدولة كانت في ذلك الوقت إمكانياتها المادية بسيطة, وتتم احتفالات البيعة على مرحلتين:

1 ـ احتفالات البيعة بالإمارة والخلافة: يتم فيها تجديد البيعة لولي العهد بعد وفاة سلفه وفق احتفالات معينة, وقد كانت احتفالات البيعة بالخلافة عند المرابطين تبدأ بمبايعة أفراد الأسرة الحاكمة, ثم يليها الأمراء من بني ورتنطق وهم من أسرة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين, ثم سادة قبيلة لمتونة التي تتولى زعامة قبائل المرابطين في بيعة خاصة, ثم عقد مجلس يتكون من شيوخ المرابطين والفقهاء وشيوخ القبائل المغاربية ثم عمال الدولة وأخيراً عامة الناس في مدينة مراكش في بيعة عامة[1], ثم تلاوة عقد البيعة في المساجد على الناس وإرسال الكتب إلى أرجاء البلاد مبشرة بتولي الأمير الحكم ثم استقبال الوفود للتعزية والتهنئة في نفس الوقت[2].

لقد أثرت الأسس التي قامت عليها دولة المرابطين والدعوة التي بثها عبد الله بن ياسين في بلاد المغرب وهي نشر تعاليم الدين الإسلامي واختيار أمراء المرابطين وفقاً لمبدأ الشورى[3]

---

(1) حسن علي حسن, المرجع السابق, ص68, 69.

(2) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص158ـ ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص48ـ محمد عنان, المرجع السابق, عصر المرابطين والموحدين, ق1, ص58ـ حسن أحمد محمود, المرجع السابق, ص342.

(3) مبدأ الشورى: الشورى هي إحدى الأسس التي يقوم عليها النظام السياسي الإسلامي, وذلك لأهميتها في دعم الحكم الإسلامي, وكانت نهج الرسولﷺ ومن بعده الخلفاء الراشدين تنفيذا لأمر الله. محمد علي محمود صبح, إدارة الدولة في الإسلام, دراسة تأصيلية لمفهوم إدارة الدولة في الفكر السياسي الإسلامي, رسالة ماجستير, جامعة النجاح الوطنية, نابلس, كلية الدراسات العليا, نابلس,2011م, ص 100.

الذي نص عليه القرآن الكريم وبكل حرية, ويتم ذلك بعد عقد مجلس زعماء القبائل, ومشايخ المرابطين وأعيانهم[1], فعلى الأرجح لم تكن هناك أي ضغوطات على المرابطين في اختيار أمرائهم, فعندما اختير يحيى بن عمر كان لصدق نواياه وجهاده, وعندما مات يحيى وبويع لأبي بكر بن عمر ولم يُول أحداً منهم ولياً للعهد من بعده إنما كان الأمر شورى بينهم, وعند تولي يوسف بن تاشفين أمور المرابطون عندما استخلفه أبوبكر بن عمر كان لأنه الأجدر والأقدر لهذا المنصب[2], كل ذلك لأنهم اتبعوا وصية عبد الله بن ياسين الذي توفى سنة (451هـ/ 1059م)[3] في بداية الأمر حين طلب منهم عدم مخالفة مبدأ الشورى الذي كان متبع عندهم وعدم التحاسد والاستحواذ على رياسة المرابطين, وان يختاروا من بعده من يرونه الشخص المناسب لهم ولتولي زعامة المرابطين[4].

وعندما تولى يوسف بن تاشفين(453هـ ـ 500 هـ/ 1061ـ 1106م) زعامة المرابطين تم عقد مجلس من قبل شيوخ قبائل المرابطين حيث تنازل خلاله أبي بكر بن عمر عن الإمارة ليوسف بن تاشفين بسبب نشوب حرب بين قبائل صنهاجة في الصحراء سنة (453هـ/1061م) مما أدى إلى خروجه إليهم لإنهاء الفوضى, وقد يكون تنازله عن الإمارة بإدراكه مدى قوة يوسف ابن تاشفين المادية, والقتالية المتمثلة في قوة الجيش التي أظهرها يوسف بن تاشفين أمام أبو بكر ابن عمر مما اضطره إلى التنازل عن الإمارة والاتجاه إلى الصحراء, وبالتالي انفراد يوسف بن تاشفين بالسلطة وتورَيث الحكم من بعده لأبنائه[5], وتحويل نظام الحكم من نظام شورى إلى نظام وراثة وذلك منذ اختياره لابنه علي لولاية العهد سنة (495هـ/ 1101م) وفي رأيه أنه خوفاً من نشوب فتنة بين أبنائه, وأقاربه ورجال الدولة لتولي الإمارة[6] حيث أنه كان مبرراً لإقناع المرابطين باختيار ابنه لولاية العهد من بعده وبدون خلافات وحتى يظل الأمر في أسرته لا يخرج عنها,

---

(1) حمدي عبد المنعم حسين, التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين, دار المعرفة الجامعية, مصر, 1997م, ص 247.

(2) حسن أحمد محمود, المرجع السابق, ص 343.

(3) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 132.

(4) هذه الوصايا أوصى بها عبد الله بن ياسين عندما أصيب في حروبه ضد برغواطة واستشهد منها. ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص132ـ الناصري, المصدر السابق, ج2, ص17.

(5) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 134ـ ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, 20, 21ـ الناصري, المصدر السابق, ج2, ص 21.

(6) حمدي عبد المنعم محمد, المرجع السابق, ص 248.

وإذا كان عن صفات الأمير فبالتأكيد أن أفراد قبائل المرابطين يتصفون بالشجاعة والحزم وسداد الرأي بدليل من سبقه سواء عبد الله بن ياسين, أو يحيى بن عمر أو أبو بكر بن عمر.

وأقيمت احتفالات البيعة للأمير علي بن يوسف بن تاشفين سنة (500هـ/ 1106م) بعد وفاة والده أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في مدينة مراكش[1] بعقد مجلس يضم شيوخ المرابطين والفقهاء حيث تمت فيه البيعة وتلي عقد البيعة في المساجد وقرئ على الناس لتعم الفرحة أرجاء البلاد[2] فأتته البيعة من جميع البلاد بعد أن كتب إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس وبلاد الصحراء بموت أبيه وتوليه الحكم من بعده, وقد أقبلت الوفود بالتهنئة [3] ووصلت رسائل التهنئة كذلك من الخلفاء العباسيين فيما بعد[4].

وكان المرابطين عند تولي الأمير الحكم يتم الاتصال بالخلافة العباسية معترفاً بها وطالباً تجديد العهد من الخليفة العباسي, وبطبيعة الحال ترحب الخلافة العباسية من جانبها ويتم إرسال تقليد واعتراف ببيعة أمير المسلمين[5], على أن يتم ذكر اسم الخليفة العباسي وولي عهده في الخطب والدعوة لهما على منابر المساجد, ونقش اسميهما على النقود[6].

وقد سعى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين للحصول على تقليد واعتراف من الخليفة العباسي بشرعية دولة المرابطين, والاعتراف بولايته على المناطق التي يسيطر عليها, فأرسل له الخليفة العباسي تقليداً[7] شرعياً وضع له الوصايا والتوجيهات في حكم البلاد والرعية, وأن يأخذ البيعة لأمير المؤمنين وولي عهده من أمير المسلمين وكافة الأجناد والعامة في المناطق التي تحت سلطته, وأن يذكر أسم الخليفة العباسي وولي عهده ويدعو لهم في الخطب على منابر

---

(1) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 157.

(2) حسن أحمد محمود, المرجع السابق, ص342ـ حسن علي حسن, المرجع السابق, ص69.

(3) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص158ـ ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص48ـ سلامة محمد الهرفي, المرجع السابق, ص97.

(4) حسن إبراهيم حسن, المرجع السابق, ص298- محمد ماهر حمادة, الوثائق السياسية والإدارية في شمال إفريقية والأندلس, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط2, 1986م, ص298.

(5) محمد عنان, المرجع السابق, عصر المرابطين والموحدين, ق1, ص40- محمد ماهر حمادة, المرجع السابق, ص69.

(6) القلقشندي, المصدر السابق, ج10, ص43.

(7) قام بكتابته أمين الدين أبو سعيد العلاء بن وهب بن موصلايا في عهد الخليفة العباسي القائم بأمر الله عهد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين. القلقشندي, المصدر نفسه, ج10, ص31: 46.

المساجد, ونقش اسميهما على النقود وعلى الكساء والفرش والبنود والأعلام[1].

كذلك قام أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بعد توليه الحكم بالاتصال بالخلافة العباسية طالباً من الخليفة العباسي[2] تجديد البيعة والتقليد بتولي الحكم, فأرسل الخليفة العباسي رسالة سنة (521هـ/ 1127م) تجديداً للبيعة له تضمنت عدة نصائح موجهة إليه[3].

كان اعتراف أمراء المرابطون بالخلافة العباسية لمنحهم شرعية دينية وإظهارهم كمدافعين عن الإسلام وبالتالي كسب تأييد العلماء والفقهاء, ودعم المسلمين لهم باعتبار الدولة العباسية رمز وحدة الأمة الإسلامية.

أما بقية أمراء المرابطين فقد تزامنت فترة حكمهم مع ظهور الموحدين في بلاد المغرب حيث دارت بينهم حروب كثيرة[4], فقد جددت البيعة للأمير تاشفين بن علي أميراً للمسلمين سنة (537هـ/ 1142م) ثم تولى من بعده ابنه إبراهيم سنة (539هـ/ 1144م) إلا أن الأمير إبراهيم خلعه المرابطون وولوا مكانه إسحاق بن علي وهو دون سن البلوغ, ولهذا فإن مراسم البيعة اتسمت بالبساطة حيث تمت بعد استشارة فقهاء وشيوخ قبائل المرابطين[5].

أما دولة الموحدين ففي بدايتها كان ابن تومرت يدعو إلى تبليغ أمر الله الذي جاء به رسول الله ﷺ وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وكان شعاره في لوائه هو: "الواحد الله, محمد رسول الله, المهدي خليفة الله"[6], فيجب طاعته والامتثال لأوامره التي لا يحدها إلا الكتاب والسنة[7], واتخذ من مدينة تينملل[8] مقراً ومستقراً له, وكسب تأييدها وتأييد قبيلته بعد ذلك اتجه

---

(1) القلقشندي, المصدر السابق, ج10, ص42, 43.

(2) الخليفة أبو العباس أحمد الملقب بالمستظهر بالله, تولى الخلافة سنة (487هـ/ 1094م) بعد وفاة أبيه المقتدي بالله عبد الله أبن أبي العباس محمد بن الخليفة القائم بأمر الله. ابن القطان, المصدر السابق, ص 69.

(3) القلقشندي, المصدر السابق, ج10, ص31.

(4) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص165.

(5) إبراهيم حركات, المغرب عبر التاريخ, من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية الدولة الموحدية, دار الرشاد الحديثة, الدار البيضاء, 2000م, ج1, ص189.

(6) ابن القطان, المصدر السابق, ص168, عز الدين عمر موسى, المرجع السابق, ص113.

(7) عز الدين عمر موسى, المرجع السابق, ص113.

(8) مدينة تينملل: تقع في جبال بالمغرب عبارة عن قُرى ومزارع يسكنها المغاربة فكان أول ظهور محمد بن تومرت منها, وصارت بعد ذلك لعبد المؤمن بن علي من بعده. ياقوت الحموي, المصدر السابق, ج2, ص80, 81.

إلى قرية إيجليز[1] حيث ألقى خطبته بعد أن تمت بيعته من قبل أصحابه ومن قبائل بلاد المغرب[2].

وكانت تقام احتفالات بيعتان عند اختيار الخليفة وهما: احتفالات بيعة خاصة وكان يحتفل بها أشياخ الموحدين وأفراد الأسرة الحاكمة ومن ثم يعلن عنها للناس عامة في بلاد المغرب والأندلس, واحتفالات بيعة عامة حيث تتم احتفالات مبايعة الخليفة الجديد من قبل حضور الناس ومبايعته ويتم تولي أمر البيعة من أحد القرابة أي من أسرة عبد المؤمن بن علي ومن أشياخ الموحدين, ويتم إرسال الكتب تبشر بتولي الخليفة الحكم وبالتالي تأتي الكتب والرسل بالبيعة ومهنئة للخليفة الجديد مع الوفود والشعراء وتقام الأفراح والمسرات, وغالباً ما كان يقوم بتنظيم أمور البيعة الخاصة والعامة أحد أشياخ الموحدين أو أحد أبناء الأسرة الحاكمة[3].

اتسمت احتفالات البيعة لعبد المؤمن بن علي سنة (527 هـ/ 1132م)[4] بالبساطة حيث قام أصحاب[5] محمد بن تومرت بأخذ البيعة الخاصة له حيث مد يده وبايعوه واحتفل سائر الناس وبايعوه البيعة العام واستمرت ثلاثة أيام متتالية[6], وقد تمت هذه البيعة على غرار مبايعة صحابة رسول الله ﷺ للخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم[7], ولذلك فهي تحاكي بيعة الخلفاء الراشدين بشكل رمزي أكثر منه واقعي بهدف إضافة طابع ديني مقدس, وكسب دعم الناس وتأييدهم في تقليد واضح لعهد الخلفاء الراشدين.

وتمكن عبد المؤمن بن علي بما أوتي من صفات تؤهله لمنصب الزعامة كأول خلفاء الموحدين أن يورث هذا المنصب لأبنائه من بعده بحيث انحصر هذا المنصب في بني عبد المؤمن طيلة عمر دولة الموحدين[8].

---

(1) مدينة إيجليز: ذكر الحموي أن اسمها إيجلن بفتح الجيم وكسر اللام وهي قلعة في جبل درن ببلاد المصامدة بالمغرب منها خرج محمد بن تومرت بدعوته. معجم البلدان, دار صادر بيروت, 1977م, مج1, ص287, 288.

(2) أبو بكر الصنهاجي, كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب, تح: عبد الوهاب بن منصور, دار المنصور للطباعة والوراقة, الرباط, 1971م ـ ابن القطان, المصدر السابق, ص 124, 125ـ المراكشي, المصدر السابق, ص255.

(3) المراكشي, المصدر السابق, ص386, 406, 407ـ محمد عنان, المرجع السابق, ج5, ص 329, 330.

(4) البيذق, أخبار المهدي بن تومرت, المصدر السابق, ص95.

(5) كان من بينهم: أبو إبراهيم, وعمر أصناك, وعبد الرحمن بن زكو, وحمود بن محمد, وعبد المؤمن بن علي. البيذق, أخبار المهدي بن تومرت, المصدر السابق, ص 45, 95ـ المراكشي, المصدر السابق, ص 262.

(6) البيذق, أخبار المهدي بن تومرت, المصدر السابق, ص85ـ ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص186, 187.

(7) المراكشي, المصدر السابق, ص 407.

(8) حسن علي حسن, المرجع السابق, ص 66.

بعد إقصاء محمد بن عبد المؤمن عن الخلافة, اجتمع أشياخ الموحدين وقاموا بترشيح ابني الخليفة محمد بن عبد المؤمن وهم: يوسف وعمر, وتم ترشيح يوسف لتولي الخلافة[1], وأُعلنت البيعة ليوسف بن عبد المؤمن واحتفل الموحدين وأشياخ القبائل في بلاد المغرب بالبيعة له, ولم يعلم أحد بوفاة الخليفة عبد المؤمن بن علي وقام بالخطبة فيهم الشيخ أبي حفص بن يحيى وأوضح لهم ما يجب القيام به في هذا الوقت وأثناء احتفالات البيعة[2] واكتملت احتفالات البيعة وكانت في سنة (558هـ/ 1162م)[3] وأُرسلت البشائر إلى كافة البلاد واحتفل الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بأن قام بإطلاق سراح المساجين, وتوزيع الصدقات على المحتاجين, وإعطاء الرواتب[4] والأموال للجنود, وللموحدين[5], والأجناد الأندلسيين بمدينة مراكش[6].

أما عندما تولى الخلافة أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن سنة(595هـ/ 1198م) وذلك بعد اتفاق أشياخ الموحدين وأفراد الأسرة الحاكمة من بني عبد المؤمن ابن علي تمت البيعة بخلافته وتوليه للحكم وبدأت احتفالات البيعة بحضور القبائل المغاربية والوفود من أرجاء البلاد لتقديم البيعة, وإرسال كتب البيعة لكافة المدن[7], وتولى أمر البيعة بعض القرابة وأشياخ الموحدين[8], وعزز احتفالات البيعة بتوزيع الأعطيات والأموال للأجناد والموحدين, ومن مظاهر احتفالات البيعة نظم القصائد الشعرية وحضور الشعراء للتهنئة بالبيعة, ومن الشعراء الذين قدموا التهنئة للخليفة أبو العباس الجراوي حيث قال:

هي بيعة أحيي الإله بها الورى وحمى بها دين النبي المصطفى[9]

(1) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص221, 222, 231ـ المراكشي, المصدر السابق, ص308.

(2) خلال احتفالات البيعة امتنع أخوة يوسف عن البيعة, وهم: أبي محمد صاحب بجاية, وأبو عبد الله صاحب قرطبة,. ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص232ـ الناصري, المصدر السابق, ج2, ص146.

(3) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص232, 231ـ المراكشي, المصدر السابق, ص308.

(4) وتسمى البركة: وهي مصطلح مالي يعني الراتب, أو ما يعطى لأفراد الجيش رزقاً أو راتباً, وكثر استعماله في العصر الموحدي. علي صدام نصرالله, المصطلحات المحلية في تاريخ المغرب الإسلامي وحضارته, مجلة آداب البصرة, العدد 79, جامعة البصرة, كلية التربية بنات, 2017م, ص 119.

(5) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص231.

(6) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص101.

(7) ابن عذارى, المصدر نفسه, قسم الموحدين, ص 236, 237.

(8) كان من الأقرباء الذين تولوا أمر البيعة: أبو زيد عبد الرحمن بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن, ومن أشياخ الموحدين: أبو عبد الرحمن بن موسى, وأبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص. المراكشي, المصدر السابق, ص 386.

(9) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 236, 237.

وعند البيعة بالخلافة ليوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن في سنة (610هـ/1213م)[1] بدأت الاحتفالات بإقامة البيعة الخاصة في يومي الخميس والجمعة خلالها تم تقديم البيعة من أشياخ الموحدين والأقارب من أسرة بني عبد المؤمن ليوسف بن محمد, وإقامة احتفالات بيعة عامة يوم السبت, وتمت بالمناداة على الناس بالبيعة للخليفة يوسف بن محمد بن عبد المؤمن مثلما بايع صحابة الرسولﷺ بطاعته والامتثال لأوامره , ويعلمهم أنه سيعطي كل ذي حق حقه, وكان يكرر هذا القول لكل من يدخل ويبايع الخليفة إلى أن انتهت احتفالات البيعة[2], ثم جاءت شيوخ القبائل وأعيان البلاد والحضور من كافة أرجاء البلاد المغربية والأندلسية للاحتفال بالبيعة[3].

أما عن احتفالات بيعة الخليفة عبد الواحد الرشيد الذي بدأت احتفالات بيعته[4] الخاصة في سنة (630هـ/ 1232م) في اليوم الثاني من وفاة الخليفة المأمون حيث قام أشياخ العرب وبعض الأقارب اتمام البيعة له, ثم أُقيمت احتفالات البيعة العامة بحضور عامة الناس بعد إتمامهم البيعة له, ووصلت البيعات من كل أنحاء البلاد, فكان يتم الدعاء للخليفة في الخطب العامة وخطب الجمعة, وذكر اسمه في الكتب والمراسلات وكان هذا دأب ولاة المدن والبلدان التي تحت سيطرة الموحدين[5].

أما في بيعة خلافة أبي الحسن المعتضد بالله المدعو بالسعيد سنة (640هـ/1242م) فقد تمت احتفالات البيعة بحضور أشياخ الموحدين وأسرة بني عبد المؤمن ثم باقي الموحدين واكتملت البيعة في أنحاء البلاد مع أن الخليفة الرشيد لم يتخذ أو يعين ولياً للعهد في حياته [6].

وأحيانا تتم احتفالات بيعة الخليفة في غيابه خارج مدينة مراكش, ففي بيعة أبي حفص

---

(1) تولى إتمام البيعة من الأسرة الحاكمة: أبو موسى عيسى بن عبد المؤمن, وأبو زكريا يحيى بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن, ومن أشياخ الموحدين كان: وأبو عمر بن موسى بن عبد الواحد الشرقي, أبو محمد عبد العزيز بن عمر بن أبي زيد الهنتاتي, وأبو مروان عبد الملك بن يوسف بن سليمان. المراكشي, المصدر السابق, ص 406, 407.

(2) المراكشي, المصدر نفسه, ص406, 407ـ محمد عنان, المرجع السابق, ج3, ص330.

(3) المراكشي, المصدر السابق, ص407ـ ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص265.

(4) أخذ له البيعة كانون بن جرمون السفياني, وشعيب اخو قاريط الهسكوري, ومرقسيل قائد الروم, حيث أن حبابة أخفت خبر موته وبعثت لقادة الخليفة المأمون للقيام بالبيعة لولدها. ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص254.

(5) ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص302, 303, 347.

(6) عندما كان أشياخ الموحدين وأفراد الأسرة الحاكمة يتفاوضون لاختيار خليفة للموحدين قام أبا محمد عبد الله بن وانودين ورشح علي السعيد للخلافة, وأجلسه مكان جلوس الخلفاء, وبايعه بالخلافة, ثم بايعه أفراد أسرة بني عبد المؤمن, ثم اكتملت احتفالات البيعة. ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص359.

عمر المرتضى الذي كان والياً على مدينة سلا سنة (646هـ/1248م)[1] اجتمع أشياخ الموحدين[2] لاختيار خليفتهم, واتفقوا على البيعة في مدينة مراكش, وأحتفل أهل مدينة مراكش بالبيعة وقرأت على مسامع الناس وأرسلت كتب البيعة إلى كل مدن بلاد المغرب, واختار الخليفة أثناء ذلك رجال الدولة من أشياخ الموحدين وأشياخ العرب وخرج في موكبه ومعه الأمراء والوزراء من العرب, ومن أسرة عبد المؤمن والموحدين وبعض المجندين وعند وصوله لمدينة مراكش استقبلوه بالاحتفالات والتجهيزات التي تليق به كخليفة للموحدين من خيول وطبول وبنود, وجنود واكتمل الموكب عند وصولة لبحيرة الطلبة ودخل مدينة مراكش في أبهى احتفال[3].

أما احتفالات بيعة الخليفة إدريس بن أبي عبد الله بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن سنة (656هـ/1258م)[4] فقد اجتمع أشياخ الموحدين في مدينة مراكش لمبايعته بالخلافة ثم اتجه إلى المسجد الجامع بالمدينة وذلك تيمناً به وأقام صلاة العصر وشكر الله على جميل عطائه ومنها إلى القصر حيث استقبل الناس التي جاءت لتهنئته بالخلافة, وفرحةً بالبيعة تم إطلاق سراح بعض المساجين[5].

2 . احتفالات بيعة ولاية العهد: كانت احتفالات البيعة في تولية ولي العهد في حياة الأمير أو الخليفة تتم قبل وفاته, حيث كان الأمراء أو الخلفاء يختارون أبناءهم أثناء حياتهم ولاة للعهد, وكانوا يختارون من أبنائهم من يرون فيهم الكفاءة ويمتازون بالحكمة بتولي أمور الحكم[6], وأحياناً يختارون أبنائهم حسب ما تقتضيه الضرورة.

بالنسبة لدولة المرابطين كانت احتفالات تعيين ولي العهد تبدأ بعقد مجلس يبايع فيه أفراد الأسرة الحاكمة والأمراء وسادة قبيلة لمتونة, وزعماء القبائل الخاضعة لنفوذ المرابطين والفقهاء وعمال الدولة ولي العهد, وبعد الانتهاء من البيعة يتم تلاوة عقدها على مسامع الناس في

---

(1) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 258.

(2) ذكر بن عذارى أنه خلال تفاوض الموحدين في اختيار خليفة لهم أشار عليهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجنفيسي باختيار أبي حفص المرتضى خليفة للموحدين وأثنى عليه لنقاء سريرته, فارتفعت أصواتهم بالسمع والطاعة, فبايعه من حضر من الموحدين. البيان المغرب, قسم الموحدين, المرجع السابق, ص388.

(3) ابن عذارى, المصدر نفسه, قسم الموحدين, ص387, 388.

(4) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 259.

(5) ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص449.

(6) يوسف اشباخ, تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين, تر: محمد عبد الله عنان, المركز القومي للترجمة, القاهرة, 2014م, ج2, ص233.

المساجد, ويتم إرسال الكتب بالبشائر إلى بلاد المغرب والأندلس ويذكر اسم الأمير في خطب الجمعة على منابر المساجد إلى جانب اسم الخليفة العباسي, ولكي يعطى للأمير صفته الرسمية فإن اسمه ينقش على السكة والطرز والبنود ويتبادل الرسائل مع العباسيين[1], ويبارك الخليفة العباسي بيعته[2], وهكذا كان اختيار ولي العهد يتم بإقامة احتفالات فخمة[3].

ونظراً لاتساع نفوذ دولة المرابطين حيث شملت المغرب والأندلس وإقليم الصحراء حتى نهر السنغال والنيجر, فأراد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين أن تبقى الدولة مترابطة ومتماسكة[4], ولذلك قرر أخذ البيعة لابنه علياً ولياً للعهد من بعده, وأصدر مرسومه بولايته لعهده في سنة (495هـ/ 1101م)[5] وكان من الطبيعي أن يشاور أمير المسلمين يوسف بن تاشفين كل من يهمه الأمر حول اختيار ابنه الأمير علي ولياً للعهد قبل إصدار المرسوم ولهذا بادر بمشاورة الفقهاء والقضاة وزعماء القبائل وأفراد الأسرة الحاكمة وكبار رجال الدولة وناقشهم في المبررات التي دفعته لاختيار ابنه الأمير علي عن باقي أبناءه[6].

وبالتالي فإنه من ضمن احتفالات البيعة لولاية العهد في عصر المرابطين اصدار عقد للبيعة من خلاله تتم موافقة أهل الرأي والمشورة والتزام الأمير بالتوصية واستخلاف ولي العهد من بعده, وأن الأمير يجب أن يخلف من بعده من يتولي شؤون الرعية خوفاً عليهم من الفتنة[7].

تمت احتفالات بيعة ولاية العهد للأمير سير[8] بن علي بن يوسف بن تاشفين في سنة

---

(1) رسالة الخليفة العباسي القائم بأمر الله لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين يعترف به أميراً على المسلمين في بلاد المغرب والأندلس. ماهر محمد حمادة, المرجع السابق, ص 272 ـ حسن أحمد محمود, المرجع السابق, ص 342.

(2) سلامة محمد الهرفي, المرجع السابق, ص 251.

(3) يوسف اشباخ, المرجع السابق, ج2, ص234ـ حمدي عبد المنعم محمد, المرجع السابق, ص248, 249.

(4) حسن أحمد محمود, المرجع السابق, ص 344.

(5) تم إنشاء كتاب البيعة من قبل الوزير الفقيه أبي محمد بن عبد الغفور وهو من أعلام البلاغة في ذلك العصر. حمدي عبد المنعم, المرجع السابق, ص249ـ يوسف اشباخ, المرجع السابق, ج2, ص234ـ محمد ماهر حمادة, المرجع السابق, ص 296, 297.

(6) تضمن عقد البيعة الأسباب التي دفعته لاختيار ولي العهد, والشروط التي اشترطها من بينها التمسك بالمبادئ التي دعا إليها عبد الله بن ياسين وهي الجهاد في سبيل الله, ونشر العدل بين الناس, وتكوين جيش قوي, واحترام الفقهاء. حمدي عبد المنعم حسين, المرجع السابق, ص249, 250, 251.

(7) مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص 78, 79ـ حمدي عبدالمنعم, المرجع السابق, ص250.

(8) سير بن علي بن يوسف بن تاشفين كان ولّى عهد أبيه حتى وفاته سنة (533هـ / 1138م), وفي نفس الوقت تولى ابنه تاشفين أمور الأندلس. ابن القطان, المصدر السابق, ص148.

(522هـ/ 1128م) [1] بعقد مجلس يضم الفقهاء والقضاة وأبناء عمومته من لمتونة وصنهاجة وأخويه تميم وإبراهيم ليشهدوا على عقد البيعة للأمير سير, ويكون مسئولاً أمامهم عن أمور البلاد, وأُرسلت الكتب بالبشائر والاحتفالات إلى سائر بلاد المغرب والأندلس[2].

إلا أن الأمير سير بن علي بن يوسف توفى قبل تولي الحكم سنة (533هـ/1138م) بعد ذلك اجتمع شيوخ قبائل المرابطين وعقدوا مجلساً اختاروا فيه ولياً للعهد, فاحتفلوا ببيعة الأمير تاشفين فعقدوا مجلساً يضم الفقهاء والقضاة وزعماء لمتونة وكبار رجال الدولة وعامة الناس في المسجد الجامع الكبير بالسقاية بمدينة مراكش وقاتفقوا على اختياره ولياً لعهد أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين[3], وفيما بعد كان أمير المسلمين تاشفين بن علي قد ولّى عهده ابنه إبراهيم سنة (538هـ/ 1143م)[4].

أما عن احتفالات البيعة في عصر الموحدين فاتسمت بالبساطة أيضاً في بداياتها فعندما أُختير عبد المؤمن بن علي لتولي أمور الموحدين لم يكن اختياره نابع من اتباع لمبدأ الشورى وإنما بتزكية من محمد بن تومرت, فعندما أحس بدنو أجله طلب من أصحابه[5] من أهل الجماعة[6] وأهل الخمسين[7] يختارونه خليفة له, وأن يطيعوه فبايعوه ودعا لهم ابن تومرت[8], وكانت وفاة محمد بن تومرت سنة (524هـ/ 1129م) [9] وتمت لعبد المؤمن بن علي البيعة الخاصة سنة (524هـ/ 1129)[10] وذلك تأكيدا على رغبة محمد بن تومرت في تولي عبد المؤمن بن علي أمور الموحدين من بعده.

---

(1) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص165ـ ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص78, 79.

(2) ابن عذاري, المصدر السابق, ج 4, ص 78, 79ـ حمدي عبد المنعم حسين, المرجع السابق, ص256, 257.

(3) مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص120ـ ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص 96, 79.

(4) ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص252.

(5) حسن علي حسن, المرجع السابق, ص63.

(6) أهل الجماعة: (العشرة) وهم أول من بايع محمد بن تومرت ويتصفون بالعلم والقدرة القيادية ولهم دوراً استشارياً كبيراً في دولة الموحدين. عصمت دندش, المرجع السابق, ص 138ـ عز الدين عمر موسى, المرجع السابق, ص 67.

(7) أهل الخمسين: وهم مجلس يضم عدد من الموحدين موزعين على عدد من قبائل المغرب منهم: هرغة, وتنملل, وكدميوة, وهنتاتة, وغيرها من قبائل الموحدين. البيذق, أخبار المهدي بن تومرت, المصدر السابق, ص 34, 35.

(8) أورد عبد الواحد المراكشي مسألة اختيار بن تومرت لعبد المؤمن بن علي خلفاً له وذكر الأسباب التي حملته على ذلك. المعجب في تلخيص أخبار المغرب, المصدر السابق, ص 260- 195, 196.

(9) البيذق, أخبار المهدي ابن تومرت, المصدر السابق, ص83ـ ابن القطان, المصدر السابق, ص204ـ المراكشي, المصدر السابق, ص 260, 261.

(10) ابن القطان, المصدر السابق, ص 204, 168ـ ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 132.

تتم احتفالات الموحدين بعقد بيعة خاصة تضم أفراد الأسرة الحاكمة وأشياخ الموحدين يتم فيها الاتفاق والإجماع على اختيار ولي العهد, ثم بيعة عامة تتم فيها البيعة من أشياخ الموحدين, والطلبة, وولاة المدن, والناس كافة, وقد عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي لولاية العهد من بعده لأبنه محمد وذلك في سنة(547هـ/ 1152م) بطلب من أشياخ الموحدين, وإجماع عامة الناس وذلك بعدما انتشرت أبيات من الشعر قالها أحد الشعراء قدم في جملة وفد من مدينة إشبيلية عندما انتصر الموحدون على بني حماد في مدينة بجاية حيث أنشد القاضي أبو موسى عيسى بن عمران أبيات من الشعر فيها تحريض على أخذ البيعة لولاية العهد لابنه محمد, وهي:

طال انتظار العالمين لبيعة فقلوبهم كالنار ما لم تُعقد[1]

فتمت احتفالات بيعة ولاية العهد لمحمد[2] بن عبد المؤمن وذلك بعقد مجلس خاص يضم أشياخ الموحدين يطلبون البيعة له ثم بيعة عامة, واحتُفل بإرسال الكتب بالبشارة بإتمام هذه البيعة إلى أرجاء البلاد[3] ومن بين هذه الرسائل رسالة كانت بإنشاء الوزير أبي جعفر بن عطية[4] أُرسلت من مدينة رباط الفتح إلى الموحدين في مدينتي سبتة وطنجة[5] واجتمع الموحدين في بيعة عامة من أشياخ الموحدين والطلبة وعمال المدن وعامة الناس وانعقدت البيعة[6]على ولاية العهد لمحمد بن عبد المؤمن واستبشر الموحدين بالبيعة, وجاءت القبائل المغاربية [7]والشعراء واحتفلوا وقدموا التهاني للخليفة بالبيعة[8], وتم أيضاً اختيار محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن

(1) ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 48.

(2) ذكر ابن صاحب الصلاة أن محمد بن عبد المؤمن تم إقصاءه عن ولاية العهد في حياة أبيه لما عُرف عنه من سلوك لا يليق بولي العهد الخلافة, فأسقط اسمه من الخطبة بداية من يوم الجمعة الثاني من جمادي الأخيرة سنة(558هـ/ 1162م). المن بالإمامة, المصدر السابق, ص50 ـ المراكشي, المصدر السابق, ص306

(3) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 48

(4) ابن عطية: ولد بمراكش سنة (517هـ/ 1123م), كتب للأميرين علي بن يوسف وابنه تاشفين, وعندما انتهت دولة المرابطين اختفى بين الناس, إلى أن ظهر بعد فترة وتولى الكتابة والوزارة عصر الخليفة عبد المؤمن ين علي, قتل هو وأخوه أبو عقيل عطية في محنة حدثت أواخر سنة (553هـ/ 1158م). ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص16ـ المراكشي, المصدر السابق, ص198, 199.

(5) مدينة طنجة: تقع بالمغرب على ساحل بحر الزقاق وكانت تمر عبرها القوافل والجيوش والعساكر من ساحل المدينة إلى ساحل بلاد الأندلس. الحميري, الروض المعطار, المصدر السابق, ص 395, 396.

(6) قام بإتمام احتفالات البيعة الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى. ليفي بروفنسال, مجموع رسائل موحدية من إنشاء كُتاب الدولة المؤمنية, مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية, المطبعة الاقتصادية, الرباط, 1941م, ص 58.

(7) ليفي بروفنسال, المرجع السابق, ص 55, 60.

(8) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 49.

لولاية عهد أبيه, وكان عمره عشر سنوات في سنة (586هـ/ 1190م)[1].

كانت احتفالات بيعة ولاية العهد لدى الموحدين في بعض الفترات تتم بما تقتضيه الضرورة حيث غالباً ما كانت تتم عن طريق عقد مجلس لأشياخ الموحدين أي بيعة خاصة ثم تليها بيعة عامة وتحتفل بإرسال الكتب لكافة مدن المغرب والأندلس تبشر باختيار ولي العهد, وفي بعض الأحيان لم يتم اختيار ولاة العهد في حياة بعض الخلفاء وذلك لأن بعض الخلفاء تعرض للإصابة في إحدى معارك الجهاد ضد النصارى مما أدي إلى وفاته وبدون ترتيب لولاية العهد لأي أحد من أبناءه[2], وقد يحدث أن يطمع أحد أفراد أسرة بني عبد المؤمن في الخلافة فيتم انتزاع أحقيتها من أحد أبناء الخليفة المرشح للخلافة فتتم احتفالات البيعة خارج مدينة مراكش[3].

ثانياً: احتفالات بيعة الأمراء والخلفاء في بلاد الأندلس:

اهتم المرابطين والموحدين بإقامة احتفالات البيعة بالإمارة والخلافة وولاية العهد في بلاد الأندلس حيث تتم البيعة واحتفالاتها بتولي الحكم ولولاة العهد[4] أسوة ببلاد المغرب, وتتم احتفالات البيعة على مرحلتين:

1 ـ احتفالات البيعة بالإمارة والخلافة: فتتم عند إتمام احتفالات بيعة أمير المسلمين أو الخليفة في بلاد المغرب فإن الأمير أو الخليفة يتجه نحو الأندلس لتفقد أحوال الناس سائر على خطى

---

(1) وردت معلومات لدى المراكشي عن احتفالات البيعة بالخلافة لخلفاء الموحدين وذكر سنة ولاية العهد لبعض خلفائهم, ولم يذكر لنا أي احتفالات عن بيعة ولاية العهد في ذلك الوقت. المعجب في تلخيص أخبار المغرب, المصدر السابق, ص306, 386.

(2) وذلك عندما حاول الخليفة أبو يعقوب يوسف السيطرة على مدينة شنترين سنة(579هـ/ 1183م) حاصرها فوجدها منيعة وخاف المسلمون من البرد وصعوبة عبور نهر تاجو فيما بعد حيث كانت في آخر فصل الخريف فأشاروا على الخليفة الرجوع والعدول عن فكرة دخولها فأخذ برأيهم للرجوع في اليوم الذي يليه وعلم بعض الخاصة من المقربين ولم يعلن خبر الرحيل لكل المسلمين فأخذ بعضهم في الاستعداد للرحيل من بينهم علي بن عبد الرحمن المالقي فتبعه البقية وعبروا النهر في الليل ولم يبقى إلا خيمة الخليفة ومن جاوره فأحس بهم النصارى فخرجوا لمن تبقى من المسلمين وهجموا عليهم فخلال ذلك أصيب الخليفة إصابته التي كانت سبب وفاته سنة(580هـ/ 1184م). المراكشي, المصدر نفسه, ص 330, 331, 332, 334ـ ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 340.

(3) قام عبد الله بن يعقوب المنصور الملقب بالعادل برفض البيعة لعبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن وأخذ البيعة لنفسه في مدينة مرسية ووصلته البيعة من أهل الأندلس ماعدا مدينة بُلنسية ودانية وشاطبة وجزيرة شقر, ووصلته البيعة من مدينة إشبيلية ومراكش ثم انتزع الخلافة منه وبويع بالخلافة سنة (621هـ/ 1224م). ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 269, 270.

(4) مغنية غرداين, نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين(ق 5- 7هـ/ 11- 13م), أطروحة دكتوراه, جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان, الجزائر, كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية, قسم التاريخ, 2015-2016م, ص163.

سلفه, فعندما اكتملت بيعة أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين في مدينة مراكش سنة (500هـ/ 1106م) اتجه إلى بلاد الأندلس لأخذ البيعة وتنظيم شؤونها[1] في موكباً كبير يتكون من الجنود المرابطين والمصامدة ورجال الدولة محاط به عدد من الحرس الأميري إلى جانب الأحباش, والأغزاز وبعض الجنود الروم والمطوعة من مختلف قبائل المغرب وقد عُرفوا باسم الحشود[2], حتى يصلوا إلى مدينة سبتة ومنها إلى الجزيرة الخضراء[3]وهناك يستقبله أمراء الأندلس والقضاة والفقهاء والأدباء الشعراء ويحتفلون به[4] وفي ذلك امتدحه كثيراً من شعراء الأندلس ومن أبرزهم الأعمى التطيلي[5].

عندما يتولى أمراء المرابطين الحكم يقدم له أفراد أسرته الولاء والطاعة, وكذلك بقية أمراء المرابطين وزعماء القبائل وعمال الدولة حيث يقسموا يمين الولاء والطاعة, ويتلى مرسوم البيعة على الناس في المساجد, وتعم الفرحة وتقام الاحتفالات, وفي خطبة الجمعة يستبدل اسم الأمير المتوفى باسم الأمير الجديد[6].

أما في عصر الموحدين فبعد إتمام احتفالات البيعة في بلاد المغرب يتجه الخليفة إلى بلاد الأندلس لتفقد أمورها وأخذ البيعة فيها, فعند تولي الخليفة يوسف بن عبد المؤمن الخلافة سنة (558 هـ/1162م) وعند وصوله إلى جبل الفتح أي جبل طارق[7], تسابق الشعراء بتقديم التهنئة بالبيعة له, وإنشاد الأشعار بهذه المناسبة ومن بينهم الشاعر الشيخ أبو بكر[8] المنخل الشلبي,

---

(1) ابن عذارى, المصدر السابق, ج4, ص48ـ مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص85ـ محمد عنان, المرجع السابق, عصر المرابطين والموحدين, ق1, ص59.

(2) الحشود: جنود من مختلف القبائل المغربية مثل: جزولة ولمطة, وقبائل زناتة, ومصمودة. مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص21, 22.

(3) الجزيرة الخضراء: جزيرة بالأندلس تقع شرقي مدينة شذونة, وأول ما أُفتُتح من الأندلس في صدر الإسلام سنة(90هـ/ 708م) أفتتحها القائد موسى بن نصير وطارق بن زياد. الحميري, صفة جزيرة الأندلس, المصدر السابق, ص 72, 73, 74.

(4) ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص 48ـ مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص85.

(5) الأعمى التطيلي: هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي المعروف بالأعمى التطيلي, ديوان الأعمى التطيلي, تح: محي الدين ديب, المؤسسة الحديثة للكتاب, لبنان, ط1, 2014م, ص9.

(6) ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص42ـ المرجع السابق, ج2, ص234.

(7) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص239, 240ـ ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 208, 209.

(8) محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن المنخل الفهري, يكنى أبي بكر وكان من أديب وشاعر توفى سنة (560هـ/ 1164م). المقري, المصدر السابق, ج5, ص213, 254.

والشاعر أبو عمر بن حربون[1], وأبو الوليد إسماعيل[2] بن عمر الشلبي حيث أنشد:

بشرى الخلافة إذ تقلد عهدها البَرُ التقي الطاهر الميمون[3]

وفي بعض الفترات اقتضت الضرورة أن تقام احتفالات البيعة لخليفة الموحدين خارج مدينة مراكش, وذلك ما تقتضيه مصلحة البلاد حيث كانت هناك أمور طارئة قد تحدث للخليفة كإصابته في معارك الجهاد التي تؤدي إلى موته بحيث يتحتم على أشياخ الموحدين إقامة احتفالات البيعة في بلاد الأندلس, ولذلك فقد تمت احتفالات بيعة[4] الخليفة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن سنة (580هـ/ 1184م) بعد وفاة والده الخليفة يوسف بن عبد المؤمن متأثراً بجراحه في بلاد الأندلس[5] فأُقيمت البيعة الخاصة وعند وصولهم إلى مدينة إشبيلية تمت فيها احتفالات البيعة العامة لمدة ثلاثة أيام, فقد تمت البيعة من الموحدين وأهل الأندلس والعرب وسائر الجيش في يومي الجمعة والسبت[6].

وعند الانتهاء من احتفالات البيعة ترسل الكتب إلى المدن مبشرة بالبيعة للخليفة الجديد ومن بين الرسائل كانت رسالة[7] أرسلها الخليفة يعقوب بن يوسف وهو في مدينة إشبيلية إلى أشياخ الموحدين والطلبة والأعيان والعامة بمدينة غرناطة وكانت في السابع من جمادي الأولى سنة (580هـ/ 1184م) أن البيعة تمت بإجماع واتفاق الموحدين على اختيار الخليفة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وتمت البيعة بحضور الموحدين بكافة طبقاتهم والعرب والأجناد وأعيان البلاد وعامة الناس, حيث بدأ أعيان الموحدين بالبيعة, ثم من بعدهم عامة الناس, وقد بايعوه على ما بايعوا عليه الإمام محمد بن تومرت, والخليفة عبد المؤمن بن علي, وما جاء من بعده

---

(1) ابن حربون: أبو عمر بن عبد الله بن حربون كان في جملة كتاب ابن قسي زعيم المريدين, وكاتباً لأبا حفص, وطلبة الحضر. المراكشي, المصدر السابق, ص293, 294, 295ـ ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص46.

(2) شاعراً وكاتباً له كتاب يحمل اسم ثروة المريدين بالأندلس بتقديم الراء على الواو حتى لا يلتبس بثورة المريدين, توفى بمدينة مراكش في شوال سنة(569هـ/ 1173م). ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص208.

(3) ابن صاحب الصلاة, المصدر نفسه, ص240, 241.

(4) قام بالإشراف على احتفالات البيعة أبو زيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد المؤمن ابن عمه الذي طلب من أشياخ الموحدين البيعة ليعقوب بن يوسف وتمت له البيعة وكافأ بالعطاء لأبو زيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد المؤمن وذلك لإخلاصه في خدمته. ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 171.

(5) أصيب الخليفة يوسف بن عبد المؤمن عند محاصرته لمدينة شنترين. المراكشي, المصدر السابق, ص330, 332.

(6) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص171ـ المراكشي, المصدر السابق, ص340.

(7) هذه الرسالة كانت من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن طاهر بن مخشرة. ليفي بروفنسال, مجموع رسائل موحدية, المرجع السابق, ص158.

على السمع والطاعة في السلم والحرب, وأرسلت أخبار البيعة إلى كافة نواحي البلاد حواضرها وبواديها, وقرأت على منابر المساجد لتسمعها كافة الموحدين وتحفظها الطلبة[1].

وقد يستأثر بالخلافة أحد أبناء بني عبد المؤمن ويدعو لنفسه بالبيعة في بلاد الأندلس, فقد نادى العادل بن المنصور بن يوسف بالخلافة لنفسه سنة (621هـ/1224م) فتمت البيعة في مدينة مرسية, واحتفلت باقي المدن وبايعته عند انتقاله لمدينة إشبيلية[2].

2 . احتفالات بيعة ولاية العهد: يتم فيها الاحتفال بمبايعة ولي العهد حيث تتم احتفالات البيعة بعقد مجلس يضم أمراء لمتونة والفقهاء والعلماء وشيوخ القبائل ويتم الاتفاق أو الإجماع على ولاية العهد وهي بيعة خاصة ثم بيعة عامة حيث تتم فيها بيعة ولي العهد من قبل الناس ثم تتلى كتب البيعة في منابر المساجد, وتصل البيعات من جميع أرجاء البلاد[3].

عندما قام أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بأخذ البيعة لولاية العهد من بعده لابنه علي في مدينة مراكش سنة (495هـ/ 1101م) اتجه إلى بلاد الأندلس خلال زيارة تفقدية سنة (496هـ/1102م) ومعه ابنائه الأمير أبو طاهر تميم والأمير أبو الحسن علي[4] فأنشد أحد شعراء الأندلس شعراً امتدح فيه ابنه أبو الحسن علي بقوله:

وإن كان في الأسنان يحسب ثانياً علي وفي العلياء يحسب أولاً[5]

هذه الأبيات الشعرية اتخذها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ذريعة في أن يرشح ابنه علي لولاية العهد من بعده وكذلك لما تمتع به من صفات تؤهله ليكون أميراً على المرابطين[6], فعندما وصل إلى مدينة قرطبة أقام احتفالات البيعة لولده علي حيث جمع أمراء لمتونة, وشيوخ القبائل وأعيان الدولة والعلماء والفقهاء بعد استخارة الله عز وجل, ليكون ولي العهد على بلاد المغرب والسودان الغربي والأندلس[7].

---

(1) ليفي بروفنسال, مجموع رسائل موحدية, المرجع السابق, ص 158. 163.

(2) اعترضت بعض المدن الأخرى عن البيعة منها: مدينة بلنسية, ومدينة شاطبة, ومدينة دانية, وجزيرة شقر, بينما وصلته البيعة من مدينة مراكش وباقي بلاد المغرب. ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص270.

(3) حسن أحمد محمود, المرجع السابق, ص342.

(4) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 156.

(5) مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص77, 78.

(6) محمد عنان, المرجع السابق, عصر المرابطين والموحدين, ق1, ص45. حمدي عبد المنعم محمد, المرجع السابق, ص249.

(7) ابن عذارى, المصدر السابق, ج4, ص42.

وكان من صور الاحتفال أن يُلقي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين خطبة يوضح فيها شروط البيعة[1], والمبادئ التي يجب أن يسير عليها في حكم البلاد[2], والقسم بالأيمان[3] اللازمة على عدم النكث بالبيعة أمام الجماعة والالتزام بشروط العقد ثم يُشهد الكُتاب على ذلك, ويوقع ولي العهد على الوثيقة بعد أخذ البيعة من الحاضرين[4] ثم يعمم الخبر في المدن ويتلى العقد[5] في المساجد على الناس ويبايعوه على السمع والطاعة, وإتباع سنة رسول الله ﷺ[6].

وقد حضر احتفالات البيعة شخصيات مهمة في قرطبة من بينهم عبد الملك[7] بن المستعين بن هود, ومعه هدايا كبيرة منها أربعة عشر ربعاً من آنية الفضة مطرزة باسم المقتدر[8] بن هود فقام أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بتوزيعها على الناس بعد ضربها نقودا[9], وخلال ذلك يتم إرسال الكتب إلى كل المدن لتحثهم على تقديم البيعة, وإعلانها في منابرها, وأن تقر وتلتزم بها, فيتم الإجماع على اختيار الأمير علي ولياً للعهد, وتعم الفرحة وينتشر الاستبشار بين الناس[10], وينقش اسمه على السكة إلى جانب والده[11].

من خلال العرض السابق للاحتفالات السياسية ببلاد المغرب والأندلس يمكن التأكيد

---

(1) وهي على الأمير المبايع أن يلتزم أمام الناس بسياسة معينة, ولا يخالفها وإذا خرج الأمير عن شروط عقد البيعة التي أقسم على احترامها فعلى الأطراف المبايعة أن يتحللوا من إيمانهم. القلقشندي, المصدر السابق, ج10, ص161, 162.

(2) ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص42ـ مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص78.

(3) الأيمان اللازمة: وهي إيمان مغلظة تشمل عدة أشياء: كالطلاق, والعتق, والتحريم, وبراءة الذمة من الله ورسوله, وربما كانت بطلب من ابن رشد. ابن رشد, مسائل أبي الوليد بن رشد الجد, تح: محمد الحبيب التجكاني, دار الجيل, بيروت, دار الآفاق الجديدة, المغرب, ط2, 1993م, ج3, ص702ـ سلامة محمد الهرفي, المرجع السابق, ص275.

(4) ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص42ـ مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص78.

(5) كتبه أبو بكر بن القصيرة سنة (496هـ/ 1102م) في مدينة قرطبة. القلقشندي, المصدر السابق, ج10, ص160, 161, 162.

(6) ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص42ـ القلقشندي, المصدر السابق, ج10, ص161.

(7) عبد الملك بن المستعين بن هود: أحد ملوك الطوائف في سَرَقُسْطة تملكوا شرق الأندلس فلما سيطر المرابطون على بلاد الأندلس ترك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ابن هود على ملكه, وعندما تولى ابنه أمير المسلمين علي بن يوسف قضى على ملكهم وصار للمرابطين. ابن الخطيب, أعمال الأعلام, المصدر السابق, ج 2, ص171.

(8) المقتدر بن هود: المقتدر بالله بن سليمان بن هود من ملوك الطوائف استولى على الحكم بعد موت والده سنة (438هـ/ 1046م), وسيطر على ممتلكات أخوته التي أورثهم لها والده, وضم مدينة طرطوشة لملكه, وخاض مع الروم حروب عظيمة. ابن الخطيب, أعمال الأعلام, المصدر نفسه, ج2, ص161, 168.

(9) ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص43.

(10) القلقشندي, المصدر السابق, ج4, ص162.

(11) ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص46.

على مجموعة نقاط من أسس أو ركائز سواء من ناحية التشابه أو الاختلاف في تلك الاحتفالات في بلادي المغرب والأندلس وكان أهمها من حيث التشابه:

1 ـ تقام احتفالات البيعة بالإمارة والخلافة وولاية العهد بعقد بيعة خاصة يحتفل فيها أفراد الأسرة الحاكمة, والفقهاء سواء في دولة المرابطين أو الموحدين تتم بإجماعهم على اختيار الخليفة أو ولي العهد ثم تقام احتفالات لبيعة عامة في بلاد المغرب والأندلس[1].

2ـ كان من ضمن احتفالات البيعة في بلاد المغرب والأندلس وخاصة في عصر الموحدين المناداة على الناس لإتمام البيعة العامة, بأن يبايعوا الخليفة على ما بايع عليه أصحاب رسول الله ﷺ عند مبايعتهم للخلفاء الراشدون.

3 ـ من مظاهر احتفالات البيعة بالخلافة في بلاد المغرب أو الأندلس عصر الموحدين كانت تتم البيعة بالمصافحة باليد وهي دليل على المساندة والأمان.

4 ـ يتولى إتمام احتفالات البيعة بالخلافة عصر الموحدين في بلاد المغرب والأندلس غالباً أحد أقرباء الخليفة أو أحد أشياخ الموحدين طول فترة أيام احتفالات بيعة الخليفة.

5 ـ عند إتمام احتفالات بيعة الأمير والخليفة وولي العهد يتلى عقد البيعة على منابر المساجد وعلى مسمع الناس في جو من الاحتفال والفرح ويتم ذكر الأمير أو الخليفة في الخطب العامة والجمعة على منابر المساجد ونقش اسمه على النقود وفي الكتب والمراسلات[2].

6 ـ من مظاهر الاحتفال في بلاد المغرب والأندلس عصري المرابطين والموحدين خلال احتفالات البيعة بالإمارة والخلافة يقوم الخليفة بإطلاق سراح السجناء وإعطاء الصدقات للناس والعفو والخير على عامة الناس[3].

7 ـ احتفالات بيعة ولي العهد في بلاد المغرب تكون في حياة الأمير أو الخليفة قبل وفاته حيث كانوا يختارون ولاة للعهد من أبناءهم أثناء حياتهم ومن يرون فيهم القدرة على تولي أمور الحكم, ثم يتجهون لبلاد الأندلس لتأكيد وأخذ البيعة أيضاً بولاية العهد لأبنائهم من بعدهم[4].

---

(1) حسن أحمد محمود, المرجع السابق, ص 342ـ حسن علي حسن, المرجع السابق, ص 234ـ سلامة محمد الهرفي, المرجع السابق, ص 251.

(2) حسن أحمد محمود, المرجع السابق, ص 342ـ سلامة محمد الهرفي, المرجع السابق, ص 251.

(3) هشام ابو رميلة, علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس, دار الفرقان, الأردن, ط1, 1984م, ص329.

(4) يوسف اشباخ, المرجع السابق,ج2, ص233.

8 ـ خلال احتفالات البيعة لولي العهد في عصر المرابطين يتم توقيع ولي العهد على عقد البيعة وذلك لضمان قيامه بالمهام على أكمل وجه, متضمناً شروط البيعة التي يجب على ولي العهد الموافقة عليها, وحلف اليمين اللازمة أمام أهل الرأي والمشورة من الوزراء ورجال الدولة.

9 ـ خلال احتفالات البيعة بالإمارة والخلافة أو ولاية العهد عصر المرابطين أو الموحدين يتم إقامة صلاة الاستخارة والتوكل على الله في إتمام البيعة واحتفالاتها.

10 ـ بموجب اختيار ولي العهد في بلاد المغرب والأندلس يتم الدعاء له في الخطب العامة والجمعة, وذكر اسمه في الكتب والمراسلات, ونقش اسمه على السكة مع اسم الخليفة[1].

11 ـ إرسال الكتب من وإلى مدن بلاد المغرب والاندلس مبشرة بالبيعة وتكون من إنشاء الوزراء أو الكتاب سواء عند البيعة بالإمارة والخلافة أو البيعة لولي العهد حتى يتسنى لولاة المدن وشيوخ القبائل الحضور أمام الأمير أو الخليفة وتقديم البيعة والتهنئة سواء في عصر المرابطين أو الموحدين[2].

12ـ من ضمن مظاهر احتفالات البيعة مشاركة الشعراء والأدباء في الاحتفالات ببلاد المغرب والأندلس بإنشاد القصائد الشعرية أمام الأمراء والخلفاء, وتهنئتهم بالبيعة[3].

13ـ استقبال الأمير أو الخليفة للوفود المهنئة خلال احتفالات البيعة بالخلافة أو ولاية العهد من كافة بلاد المغرب والأندلس.

وقد اختلفت بلاد المغرب عن بلاد الأندلس في بعض مظاهر الاحتفال من بينها:

1 ـ اتسمت احتفالات البيعة في بلاد المغرب في بدايات قيام دولتي المرابطين والموحدين بالبساطة, والتواضع وفي نطاق محدود, بينما في بلاد الأندلس خلال بداية هاتين الدولتين لم تكن تحت سيطرتهما بعد.

2 ـ تقام احتفالات البيعة بالإمارة والخلافة للأمير أو الخليفة بشكل دائم أولاً في بلاد المغرب في مدينة مراكش حيث مقر السلطة المركزية, ومنها تعمم الاحتفالات لباقي مدن بلاد المغرب وبلاد الأندلس, بينما بلاد الأندلس تتم فيها احتفالات البيعة للخليفة في فترات استثنائية فأحيانا عندما يتعرض الخليفة للإصابة في إحدى معارك الجهاد ضد النصارى مما يؤدي إلى استشهاده, في

---

(1) حسن أحمد محمود, المرجع السابق, ص 342ــ حسن علي حسن, المرجع السابق, ص 234.

(2) محمد عنان, المرجع السابق, عصر المرابطين والموحدين, ق1, ص58ــ ليفي بروفنسال, المرجع السابق, ص 55.

(3) محمد عنان, المرجع السابق, عصر المرابطين والموحدين, ق1, ص59.

هذه الحالة تتم احتفالات البيعة أولاً في بلاد الأندلس ثم يعمم الاحتفال بعد ذلك في بلاد المغرب, أو قد يحدث تمرد من قبل أحد أفراد الأسرة الحاكمة رغبة منه في تولي الحكم, وهذه الاستثناءات حدثت على وجه الخصوص في عصر الموحدين[1].

3 ــ حظيت احتفالات البيعة بالإمارة في بلاد المغرب بمباركة واستصدار تقليد من الخليفة العباسي في بغداد يتضمن نصائح وتعليمات منه ليسير عليها الأمير خلال فترة توليه للحكم[2] بينما اقتصر الأمر في بلاد الأندلس على مباركة السلطة المركزية في بلاد المغرب.

4 ــ حضور شخصيات خارج دولة المرابطين في بلاد الأندلس حيث شاركت في احتفالات البيعة فعند الاحتفال ببيعة الأمير علي بن يوسف بن تاشفين قام أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بدعوة عبد الله بن المستعين بن هود أحد ملوك الطوائف[3] , بينما بلاد المغرب كانت أغلب الشخصيات تابعة للدولة من مدن وقبائل دولة المرابطين.

5 ــ يتم الاحتفال بالبيعة للأمير أو الخليفة في بلاد المغرب بمشاركة القبائل المغاربية حيث تتوافد إلى مدينة مراكش للاحتفال بالبيعة سواء كان من قبائل صنهاجة أو مصمودة أو القبائل العربية, بينما في بلاد الأندلس تتم البيعة باسم المدن كأن تشارك مدينة إشبيلية أو مدينة قرطبة أو مدينة غرناطة في احتفالات البيعة للخلفاء, أي أن احتفالات البيعة في بلاد المغرب تقام بمشاركة القبائل المغاربية وفي بلاد الأندلس تشارك فيها المدن.

---

(1) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 239, 240ـ المراكشي, المصدر السابق, ص 330, 331, 332.

(2) محمد ماهر حمادة, المرجع السابق, ص272, 287ـ محمد عنان, المرجع السابق, عصر المرابطين والموحدين, ق1, ص40.

(3) ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص43.

المبحث الثاني

احتفالات تجهيز الجيش:

أولاً: احتفالات استعراض الجيش:

1 – احتفالات استعراض الجيش في بلاد المغرب:

إن القيام بالحملات العسكرية يحتاج إلى تدريبات مكثفة من مبارزة بالرماح, والرمي بالسهام, وسباق الخيل بالنسبة للفارس, وأن تتمتع الخيل بقدرات بدنية خاصة من خلال ممارسة التمرينات البدنية والتدريبات القتالية[1], وعلى هذه التدريبات تتوقف جاهزية الجيش لخوض المعارك[2], ولهذا فقد كان المرابطون والموحدون يقومون باستعراضات للجيش بعد التدريبات المكثفة لجنودهم وفرسانهم للوقوف على مدى جاهزيته وتنظيمه[3], وبالتالي فإن ظهور الجيش في شكل منظم ودقيق لدليل على فعالية تلك التدريبات[4], ويكون العرض بجمع الجيش على قرع مخصص للطبول حيث خصص موظف مختص للإشراف عليها يسمى القائم عليها بصاحب العلامات, ومكانه هو وفرقته خلف الأعلام, وتأخذ فرقة الطبل أوامرها من فارس يقف يمين الأمير أو الخليفة[5].

استخدمت الطبول أثناء استعراض الجيش ويبدو أن استخدامها كان من مؤثرات السودان الغربي وذلك لأن المرابطين والموحدين أخذوها عن العبيد الأفارقة المتواجدين ببلاد المغرب حيث تميزوا بكثرة استخدامهم للطبول[6], ويبدأ استعراض الجيش ويكون بدايته برفع لواء الجيش وهو يعد رمزاً له, عبارة عن قطعة من القماش كبيرة مكتوب عليها عبارات تمثل شعار الدولة, وخلال

---

(1) فتحي زغروت, الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين(المغرب والأندلس), دار التوزيع والنشر الإسلامية, القاهرة, ط1, 2005م, ص139.

(2) خميسي بولعراس, فن الحرب بالمغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين, جامعة الحاج لخضر, باتنة, رسالة ماجستير, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, قسم التاريخ وعلم الآثار, 2013– 2014م, ص21.

(3) عبد الحق المريني, الجيش المغربي عبر التاريخ, مطبعة المعارف الجديدة, الرباط, ط5, 1997م, ص32ـ فتحي زغروت, المرجع السابق, ص140.

(4) فتحي زغروت, المرجع السابق, ص140.

(5) القلقشندي, المصدر السابق, ج 5, ص146.

(6) إبراهيم حركات, المرجع السابق, ج1, ص208ـ حسن أحمد محمود, المرجع السابق, ص280, 283.

احتفالات الاستعراض تحمل فرق الجيش والقبائل رايات خاصة تميزها عن بعضها.

إضافة الى استعراض الجيش بعد التدريبات يتم استعراضه بغرض تفقده من ناحية مدى تجهيزات عدته وعتاده، وفي الغالب يكون ذلك عند الخروج والمسير للحرب, كما يتم كذلك استعراض الجيش عند الوصول لأرض المعركة، وأحياناً عند انتصاره في المعركة على الأعداء, وفي بعض الأحيان يتم توزيع الهدايا والرواتب والمكافآت على الجند وذلك مثلا عند خروج الجيش للحرب، وأحياناً خلال توقفه في محطات عند المدن التي يمر من خلالها.

ففي عصر المرابطين قبل بداية استعراض الجيش يتم قرع الطبول الذي من خلاله يجتمع الجند[1], حيث كان لها دور كبير في إدخال الحماس ورفع الروح المعنوية للجيش[2], ولقد كانت تلك الطبول التي يتم قرعها خلال الاستعراض كبيرة الحجم مصنوعة من الخشب ومذهبة الحواف أصواتها تُسمع من مسافات بعيدة[3].

وكان للمرابطين لواء يرفعه الجند واللواء[4] عبارة عن علم كبير أبيض اللون مصنوع من الحرير مكتوباً عليه بالذهب آيات من القرآن الكريم ويسمى بالعلم المنصور ويطلق عليه بند[5], وهو الرمز العام للجيش ويرفع على مركز القيادة العامة[6], أما الرايات[7] فقد تنوعت فكانت لقبائل صنهاجة راية كان قد كتب عليها آيات قرآنية, ولفرق القبائل المشاركة كانت رايات ذات ألوان مختلفة ومزركشة وهي أصغر من اللواء مصنوعة من الحرير الخالص الموشية بالذهب [8], عليها آيات قرآنية[9] وخلال الاستعراض ترفع رايات فرق الجيش فبعض الرايات عليها رسوم ونقوش خاصة تدل على فرق الجيش والقبائل المشاركة في الاستعراض مرتبة الصفوف على

(1) يوسف اشباخ, المرجع السابق, ج2, ص 235.

(2) سالم غومه, تطور المؤسسات العسكرية في دولتي المرابطين والموحدين في الفترة من (451- 668هـ/ 1059- 1269م), رسالة ماجستير, جامعة الفاتح, 2003- 2004م, ص24.

(3) مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق,ص116.

(4) أول لواء أتُخذ في الإسلام كان اللواء الذي عقده النبيﷺ. القلقشندي, المصدر السابق, ج1, ص 329.

(5) القلقشندي, المصدر نفسه, ج5, ص 106 ,203, 204ـ يوسف أشباخ, المرجع السابق, ج2, ص235.

(6) فتحي زغروت, المرجع السابق, ص135.

(7) عُقدت أول الرايات في الإسلام وكان يوم حُنين, حيث عقد الرسول ﷺ راية سوداء من بُرد عائشة ﷺ. القلقشندي, المصدر السابق, ج1, ص 430.

(8) إبراهيم حركات, المرجع السابق, ج1, ص 210ـ سالم غومة, المرجع السابق, ص 25, 26.

(9) مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص122.

حسب مركزها ومكانتها في الدولة[1], وبعضها عليها اسم الخليفة العباسي عصر المرابطين[2].

وقد استخدم الموحدون أيضاً الطبول بشكل موسع في مراسم استعراض الجيش حيث يجتمع الجيش تحت قرع الطبول[3], حتى أنهم جعلوا لها وظيفة صاحب العلامات مهمته الإشراف على الأعلام السلطانية, وبيوت الطبل[4] وأفردوا لهم طبقة وكانت من العبيد السود, وقد استخدم محمد بن تومرت منذ بداية دعوته الطبول في حربه ضد المرابطين[5], وكانت مربعة الشكل[6] وهناك طبل ضخم قطره حوالي سبعة أمتار من خشب أخضر مذهب, وهذا الطبل مخصص للإعلان عن انطلاق سير الجيش[7], وكان أغلب الخلفاء في عصر دولة الموحدين قد استخدموا الطبول الضخمة واستكثروا منها [8].

أما رايات الموحدين وأعلامهم ففي بداية دولة الموحدين لم تكن لهم رايات وأعلام وخاصة في بداية دعوة محمد بن تومرت حيث في حروبهم مع المرابطين عندما لمح أصحابه رايات المرابطين دخل الخوف قلوبهم من كثرتها ومنظرها, فهدأ من خوفهم وطمأنهم أن كل هذه الرايات ستكون لهم وطلب منهم أن يرفعوا ما لديهم من ثيابهم بمثابة رايات لهم[9].

بما أن الموحدين اتخذوا العديد من الرايات التي كانت تزين جيشهم عند احتفالات الاستعراض التي وصلت إلى قرابة ثلاثمائة راية ما بين بنود وألوية يدلنا ذلك على كثرة العناصر المشاركة في جيش الموحدين خاصة في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي[10], فكانوا ينصبون

---

(1) يوسف أشباخ, المرجع السابق, ج2, ص235ـ فتحي زغروت, المرجع السابق, ص136.

(2) ذكر القلقشندي أنه عندما أرسل الخليفة العباسي القائم بأمر الله تقليد الاعتراف بالأمير يوسف بن تاشفين طلب منه إثبات ذكر أمير المؤمنين وولي عهده على ما ينسج من الكساء, والفُرُش, والأعلام, والبنود, وما يضرب من السكة وذلك حسب المتعارف عليه عند العباسيين. صبح الأعشى, المصدر السابق, ج10, ص 31, 43.

(3) فتحي زغروت, المرجع السابق, ص138.

(4) القلقشندي, المصدر السابق, ج5, ص139.

(5) ابن القطان, المصدر السابق, ص168.

(6) حسن الوزان, المصدر السابق, ص 201.

(7) وتسمى بالحركة وهي للتعبير عن الحملة العسكرية التي يقوم بها الخليفة, أو أحد كبار القادة وذلك لتفقد أحوال القبائل وتأديبها في حالة العصيان, وتعرف باسم المحلة حين يرأسها الحاكم شخصياً. محمد القبلي, تاريخ المغرب تحيين وتركيب, منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب, الرباط, ط1, 2011م, ص152.

(8) أحمد مختار العبادي, صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس, منشأة المعارف بالإسكندرية, ط1, 2000م, ص199.

(9) ابن القطان, المصدر السابق, ص168.

(10) المراكشي, المصدر السابق, ص303.

راية على كل مائة جندي تقريباً[1], وجعلوا لها موكباً خاصاً يتبع أثر الخليفة في خروجه دون غيره, وكانت أعلام الموحدين متنوعة الألوان إضافة إلى أعلام القبائل المشاركة فلكل قبيلة علم تتميز به مكتوب عليه بعض الكتابات البسيطة مثل (لا إله إلا الله, أو الملك لله)[2], وكان يتقدمهم اللواء الأبيض[3] مكتوبا على أحد وجهيه: الواحد الله, محمد رسول الله, المهدي خليفة الله, وفي الوجه الثاني: ما من إله إلا الله, وما توفيقي إلا بالله, وأفوض أمري إلى الله, بالإضافة إلى أعلاماً مختلفة الألوان منها الأحمر والأصفر والأبيض[4].

فعندما سيطر الموحدون على مدن إفريقية سنة (553هـ/ 1158م) زار الخليفة عبد المؤمن بن علي مسقط رأسه في قرية تاجرا لزيارة قبر أمه في جيش ضخم, فقد كان به قرابة ثلاثمائة راية بين بنود وألوية وقرابة مائتي طبل غاية في الكبر والضخامة[5].

وكانت احتفالات استعراض الجيش تتم في عدة حالات منها:

أ . استعراض الجيش قبل الخروج للحرب: عندما تولى الأمير يوسف بن تاشفين زعامة المرابطين سنة(453هـ/ 1061م) احتفل باستعراض جيشه في مدينة أغمات[6] حيث كانت مظاهر الفرح والابتهاج تعم المدينة فخرج الناس لمشاهدة هذه العروض من الاستعراض في جو من الفرحة والبهجة[7], كذلك قام أمير المسلمين تاشفين بن علي باستعراض الجيش قبل الخروج للحرب بمدينة تلمسان خلال حروبه مع الموحدين سنة (538هـ/ 1143م) الذي حظى بمشاهدة عدد كبير من الناس فكان الجيش بكامل زينته وعدته التي لم يروا مثلها حسناً وجمالاً[8].

لقد كان للموحدين استعراض للجيش وهو في العادة يكون سابق لخروج الجيش للحرب[9] كان حيث يتم احصاء المقاتلين وانتماءاتهم في الجيش النظامي أو القبلي (المتطوعة) وذلك

---

(1) عبد الله بن العباس الجراري الرباطي, كتاب الغاية من رفع الراية, مطبعة الأمنية شارع المأمونية, الرباط, ط1, 1953م, ص12.

(2) فتحي زغروت, المرجع السابق, ص137.

(3) عبد الله الجراري, المرجع السابق, ص12.

(4) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص157.

(5) المراكشي, المصدر السابق, ص303.

(6) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص138ـ ابن الخطيب, أعمال الأعلام, المصدر السابق,ج2, ص388.

(7) حسن علي حسن, المرجع السابق, ص421.

(8) مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, 131.

(9) شرقي نوارة, المرجع السابق, ص165.

لمعرفة ما يحتاجونه من مال وعتاد وتوزيعها عليهم[1], وهو ما يطلق عليه بالتمييز[2] وكان يخصص يوماً أو عدة أيام يتم فيها استعراض القبائل التي ستشارك في الحرب وتتقدم على حسب مكانتها في دولة الموحدين حيث تتقدم القبائل المغربية ومنها قبيلة هرغة وتينملل وهنتاتة وكدميوة وجنفيسة أما القبائل العربية فيتقدم منها بنو زغبة والهلاليون والرياحيون والجشميون, وهكذا على حسب مكانة كل قبيلة في الدولة[3], وتتم غالباً في ساحة خاصة تسمى البحيرة خارج مدينة مراكش فيتم تمييزهم, وتفقد أعدادهم ومطابقتها لما هو مسجل بديوان التمييز وذلك حتى يتسنى توزيع الأعطيات عليهم قبل الخروج للحرب[4].

ففي سنة (530هـ/ 1135م) قام الخليفة عبد المؤمن بن علي قبل خروجه للسيطرة على مدينة تادلا[5] بتمييز الجيش بمدينة تينملل بعد ذلك تم توزيع الرواتب, والأموال على الجند فتميز بكثرة العدد من الخيل والجنود[6].

وفي شهر ذي القعدة سنة (555هـ/1160م) أقام الخليفة عبد المؤمن بن علي استعراضاً وتمييزاً عظيماً أظهر فيه فخامة لا نظير لها, وكان يوماً مشهوداً وخرجت الناس بأعداد كبيرة تتفرج على جيش الموحدين الذي كان بصدد الخروج للجهاد في سبيل الله إلى بلاد الأندلس[7].

وفي سنة (566هـ/1170م) كان الخليفة أبو يعقوب يوسف بصدد الإعداد للجهاد في سبيل الله خلال خروجه إلى بلاد الأندلس قام بتمييز الجيش وإقامة مراسم الاستعراض للموحدين والعرب على عدد قبائلهم, واستمر تمييزهم مدة خمسة عشر يوماً ما يدلنا على كثرة وتعدد

---

(1) أحمد العزاوي, العزاوي, أحمد, مجموعة رسائل موحدية, منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة, سلسة نصوص ووثائق, ط1, 2001م, ج2, ص232.

(2) التمييز يختلف عن الميز: فالميز هو التطهير ففي بداية الدعوة كان محمد بن تومرت يقوم بالميز وهو تصفية أعداء الدعوة, وممن يشك في ولائه له من أتباعه, وكان يقام في كل المعارك التي خاضها ضد المرابطين, وقد عهد بهذه المهمة في سنة (523هـ/ 1128م) إلى أبي محمد عبد الواحد البشير. البيذق, أخبار المهدي بن تومرت, المصدر السابق, ص41, 63, 74, 75, 95, 250. كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب, المصدر السابق, ص36.

(3) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص54.

(4) أحمد مختار العبادي, المرجع السابق, ص183.

(5) مدينة تادلا: مدينة بالمغرب فيها حصن منيع عمرها المرابطون وبها اسواق كثيرة. الحميري, الروض المعطار, المصدر السابق, ص 127.

(6) ابن القطان, المصدر السابق, ص238ـ أحمد العزاوي, المرجع السابق, ج1, ص51.

(7) كان ذلك عند دخوله مدينة المهدية وفرض سيطرته على جميع إفريقية, واجتماع الموحدين للنظر في حرب النصارى في بلاد الأندلس. ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص147ـ ابن ابي زرع, المصدر السابق, ص199.

عناصر الجيش والفرق المشاركة في المعركة فيبدأ بتمييز العرب في الثامن من جمادي الأولى فحضر العرب في رحبة القصر العتيق بدار الحجر في مدينة مراكش ودخلوا علي الخليفة على حسب ترتيب القبائل التي أعلنت تبعيتها ومكانتها عند الموحدين فأول من بدأ التمييز كانت قبيلة زغبة وكان في كل يوم جموع معينة من المسموح بها من الصباح حتى صلاة الظهر, ويستأنف التمييز من بعد صلاة الظهر إلى آخر النهار بحضور الخليفة ومعه أشياخ الموحدين والطلبة وأشياخ العرب حيث وزع عليهم الخيل والرماح والدروع والسيوف والأموال[1], ثم بعد ذلك بدأ باستعراض الموحدين على عدد قبائلهم فأمر الخليفة بتوزيع الذهب والفضة والهدايا والدنانير والدراهم على الموحدين والعساكر, وأعطى للفرسان والمشاة قرابة ثلاثة ألاف فرس, وأعطى للعرب الهدايا وقسمت على قبائلهم متمثلة في السيوف المزخرفة, والرماح مما أدخل في قلوبهم السرور[2].

ب ـ استعراض الجيش أثناء الخروج للحرب: ويتم ذلك خلال مسير الجيش للحرب ففي سنة (566هـ/1170م) عندما كان الخليفة أبو يعقوب يوسف بصدد الإعداد للجهاد في سبيل الله خلال خروج الجيش إلى بلاد الأندلس وعند وصوله إلى مدينة المهدية[3] تم تمييز جيش الموحدين والعرب حيث كان في أفخم ظهور مع كثرة العساكر, والكتائب فكان تمييزهم مطابقاً لما تم في مدينة مراكش, ووُزعت الهدايا والملابس على الموحدين والعرب وطلبة الحضر, وأعطى للبعض خيام وخيل, وتصدق على بعض الناس وقضى حوائجهم وكان خلال توقفه في محطات عبر مدن بلاد المغرب في كل مدينة كان يأمر فيها الخليفة بإعطاء الشعير للعلف, والدقيق , واللحم للزاد لجميع العساكر[4].

جـ ـ استعراض الجيش قبل خوض الحرب: يتم عند وصول الجيش لأرض المعركة فعندما قام

---

(1) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 435, 436, 437.

(2) ذكر ابن صاحب الصلاة أن الخليفة أبو يعقوب يوسف كان قد كسا الجميع بالقباطي والقمص والغفاير والعمايم, وهي الأكسية التامة وتتألف من: العمائم والغفائر والأكسية وأعطى مفردات لكل هذه الكلمات: العمامة والغفارة وهي الكساء الذي يلبس فوق آخر وكساء والقبطية التي هي الثوب الأبيض الرقيق من الكتان. المن بالإمامة, المصدر نفسه, ص 291, 433, 437– ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص116, 118.

(3) مدينة المهدية (رباط الفتح): بناها الخليفة عبد المؤمن بن علي سنة(554هـ/ 1159م) في موضع قريب من مدينة سلا. ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 448.

(4) قام بتمييز العرب السيد أبو زكريا وأبو محمد عبد الله المالقي وذلك لعلمهم بأنسابهم وأحوالهم, ثم وُزعت الهدايا فأعطى لكل شخص أثواب متمثلة في: عامة وغفارة وقبطية مبطنة ومقطعين مهدويين وكساء وخيل وخيام, ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص435 , 449, 450, 451, 452ــ ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص211.

الخليفة الواثق بالله بحصار حصن تيزغت في بلاد السوس نصب خيمته, واجتمع بشيوخ العرب, وزناتة, فاجتمعت الأجناد, والجيش وقرعت الطبول حيث كانت وسيلة لإرهاب العدو لأن أصوات الطبول تبث الرعب في نفوس الأعداء, وشرعوا في تمييز واستعراض الجيش, والاحتفال أمام الأعداء ثم ركب الخليفة الواثق بالله على فرسه, ورفع اللواء والأعلام, وخرج الجيش وقصد الحصن للقتال[1].

د. استعراض الجيش بعد الحرب(النصر): كانت بعض احتفالات استعراض الجيش تتم بعد انتهاء المعارك وخاصة في حالة النصر, فعندما سيطر الموحدون على مدينة فاس سنة (540هـ/ 1145م) حيث كانوا مرتبين على عدد القبائل, والوفود في ثمانين ساقة, يرفعون البنود, والرايات[2], وعلى غرار احتفالاتهم يقوم الخليفة بتوزيع رواتب الجند, والهدايا, والأعطيات, والمؤنة للجيش, والعلف للخيل والجمال, كذلك أقام الموحدين احتفالات استعراض الجيش بعد سيطرتهم على مدينة بجاية سنة (546هـ/ 1151م) بعد ذلك قام الخليفة عبد المؤمن بن علي بتوزيع الأموال على الجند, وجدد الأقوات[3].

2 – احتفالات استعراض الجيش في بلاد الأندلس:

كان الأمراء والخلفاء يستبشرون, ويتفاءلون باستعراض جنودهم قبل خوض المعارك, وكان يتم استعراض الجيش عند استنفاره للحروب فيبدأ بقرع الطبول ونفخ الأبواق والغيطان, والضرب على أوتار الطنابير, وهنا يجب الإشارة إلى أن هذا التقليد كان متبعاً عند النصارى حيث استخدموه في حروبهم ضد المسلمين في المناطق المتاخمة للثغور الأندلسية[4].

بعد استنفار الجيش في بلاد الأندلس يقوم الجند والمطوعة بالتوجه إلى مركز التجمع والذي كان في مدينة قرطبة زمن المرابطين, وفي مدينة إشبيلية أيام الموحدين[5], وبالطبع حالة النفير من أجل الاستعراض للاستعداد للحرب لم تكن مقتصرة على بلاد الأندلس إنما أيضاً استدعاء جنود بلاد المغرب, وقادتهم تصاحبهم مؤنهم, وأسلحتهم للاشتراك في قتال النصارى حيث كانت

---

(1) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص456.

(2) ابن عذارى, المصدر نفسه, ص 23, 24- ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 189.

(3) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص192, 193.

(4) عبد الله الجراي, المرجع السابق, ص 11.

(5) أحمد مختار العبادي, المرجع السابق, ص 182.

تأتيه من شتى مدن المغرب, وفي المقابل لا يشترك جنود الأندلس في القتال في بلاد المغرب الإسلامي[1], حيث أن بلاد المغرب بمثابة المعسكر الذي يمول بلاد الأندلس بالجنود خلال حروب الجهاد ضد النصارى.

وكان استعراض الجيش يحظى بمشاهدة الناس واحتفالهم به وخلق الهيبة في نفوسهم, وحضور الشعراء وإنشاد القصائد الشعرية أمام الأمراء والخلفاء مما يضيف جو من الاستبشار والسرور ويتم خلاله توزيع المرتبات, والأموال, والهدايا على الجنود وكامل الجيش, ويتم استعراض الجيش في عدة حالات منها:

أ . استعراض الجيش قبل الخروج للحرب: حيث كان الأمراء, والفقهاء, والعلماء في بلاد الأندلس يخرجون لاستقبال الجيش, والخليفة الموحدي القادم من بلاد المغرب ويكون الاستقبال بجزيرة طريف[2], أو الجزيرة الخضراء, وإظهار الحفاوة والاستبشار بالجيش المتوجه إلى بلاد الأندلس[3], وعند وصول الأمراء والفقهاء والعلماء إلى جبل طارق ينطلق غراب طيار[4] في البحر من الجزيرة الخضراء يُعلم بوصول الأمراء, والفقهاء, والعلماء إلى جبل الفتح (جبل طارق) حتى يعبر الخليفة إليهم, بعد ذلك يتم استعراض السفن المعدة للعبور ترفرف عليها الأعلام, والبنود, مع الضرب على الطبول, وحضور جمع كبير من الناس, ففي سنة (560هـ/ 1164م) عندما خرج أبي حفص بن عبد المؤمن بن علي للاجتماع بأخيه أبي سعيد بجبل الفتح لتدبر حماية قرطبة, وإشبيلية, ومواجهة هجمات النصارى عن مدن المسلمين عبر أبي حفص ومعه[5] رجال الموحدين على متن غراب طيار إلى الجزيرة الخضراء, وكان في استقباله بجبل الفتح أشياخ بلاد الأندلس وأُقيم استعراضاً عظيماً في عرض البحر في سفن محملة بالناس في موكب عظيم,

---

(1) مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص51ـ ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 144ـ الناصري, المصدر السابق, ج2, ص 34ـ عز الدين عمر موسى, المرجع السابق, ص 252.

(2) جزيرة طريف: تقع في البحر المتوسط في اول مضيق جبل طارق تتصل من جهة الغرب بالمحيط الأطلسي. الحميري, الروض المعطار, المصدر السابق, ص392.

(3) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 118.

(4) الغراب: كلمة مرادفة لكلمة قطعة بمعنى السفينة القديمة التي تسير بالمجاديف. ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 252.

(5) كان من ضمن أعيان بلاد المغرب أبي يحيى بن الشيخ المرحوم أبي حفص, وأبي يعقوب يوسف بن أبي عبد الله بن تيجيت, واسحاق بن أبي إسحاق بن جامع, ومن أعيان الأندلس أبي محمد سيد رأي بن وزير, وزيد بن محبوب, ومحمد بن أبي مروان بن سعيد الغرناطي وأخيه أبي الحسن علي وصاحب لبلة علي الفخار. للمزيد ينظر ابن صاحب الصلاة, المصدر نفسه, ص 250, 251.

وهيئة فخمة تمثلت في رفع البنود, والأعلام, وقرع الطبول, احتفالاً بحضورهم, وكان يوماً مشهوداً بالفرح, والسرور , زاخراً باستعراض سفن وقطائع[1] أبو سعيد الحربية, ورایاته الخفاقة على قطائعه بكامل عدتها وعتادها بجبل الفتح في احتفال يبهج القلب, واحتفاء باللقاء مما بث السرور في قلوب الناس التي اجتمعت للمشاهدة والمشاركة[2], وخلال ذلك وزعت الهدايا, والأموال على الجند, ومن أشكال الاحتفالات ومظاهرها ببلاد الأندلس قرض الشعر في مثل هذه المناسبات, ومن أمثلة ذلك ما أنشده الشاعر أبو عمر بن حربون[3] بقصيدته:

قد حصحص الحق لا ريب ولا فندُ هذي الفتوح التي كانوا بها وعدوا

خذوا بحظكم يـــأهل أندلـس فما لغاو نبا من بعدهـا رشـد[4]

أيضاً عندما خرج الخليفة أبو يعقوب يوسف سنة (566هـ/1170م) للجهاد في بلاد الأندلس مع أمرائه, ووزرائه وعند وصوله إلى مدينة إشبيلية قام باستعراض الجيش, والتمييز , والاحتفال, وخرج الناس لاستقباله بالترحاب, وخلاله أنشد الشعراء قصائدهم وامتدحوه وبدوره أجزل لهم العطاء والثناء, ومنهم أبو العباس الجراوي الذي أنشد قصيدته:

حللت من العلي اسمى ذراها وجاريت النجوم إلى مداها[5]

أيضاً عندما قام الخليفة المنصور باستعراض الجيش وتمييزه في مدينة قرطبة سنة (586هـ/ 1190م), ووصول الإمدادات من الجيش والمقاتلين بأعداد وفيرة من بلاد المغرب, حيث أنشد الشاعر أبو بكر بن مجبر قصيدته:

بشراي هذا لواء قل ما عقدا إلا ومد له الروح الأمين يدا[6]

وفي سنة (591هـ/ 1194م) عند استعداد الخليفة المنصور لمعركة الأرك بعد الانتهاء من

---

(1) القطائع: وهي من وسائل النقل العسكري وخوض الحروب في البحر وهي عدة أنواع منها: الغربان(جمع غراب), ونوع الشياطي, والطرائد. أحمد العزاوي, المرجع السابق, ج2, ص236 .

(2) أهل إشبيلية والسيد أبي سعيد, والفقيه ابن رشد الحفيد, والقاضي أبو بكر الغافقي وصاحب المخزن محمد بن المعلم وأهل قرطبة وغرناطة وأهل غرب الأندلس. ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 253.

(3) ابن حربون: هو أبو عمر بن عبد الله بن حربون كان أولاً في جملة كتاب ابن قسي زعيم المريدين ثم في جملة كتاب السيد أبي حفص, وطلبة الحضر , المراكشي, المصدر السابق, ص293, 294, 295, ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص46.

(4) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 254, 255, 256ــ ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص85.

(5) ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 118, 119,

(6) ابن عذارى, المصدر نفسه, قسم الموحدين, ص 206ـ ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 226.

التمييز والاستعراض وخروج جميع العساكر[1] والأجناد[2] بتجهيزاتهم الحربية والعسكرية, وانتظامهم بالزي الفاخر حيث خرج الفرسان, ثم المشاة[3], وخرج الخليفة ومعه من خرج من أبنائه وأبناء عمومته, والوزراء يتفقد الجند في العدد, والعدة, والعتاد, ثم وزعت المرتبات, والأموال وأعلن التأهب والخروج إلى موقع الأرك[4].

ب ـ استعراض الجيش أثناء الخروج للحرب: في سنة (479هـ/ 1086م) التي وقعت فيها معركة الزلاقة وعند وصول الجيش إلى حصن الرقة قام الأمير يوسف بن تاشفين باستعراض جنوده[5] فاستبشر وفرح بما رأى وأمر بضرب الطبول, وما يستعد به للاحتفال والفرح[6], وقد كان لفرق الجيش المختلفة الآتية من المدن والأقاليم الأندلسية المقسمة حسب التقسيم الإداري الذي وضعه المرابطون للأندلس مشاركة في استعراضات جيش المرابطين حيث كانت تحمل رايات حمر مزخرفة ذات صور مختلفة في عنان السماء[7].

جـ . استعراض الجيش قبل خوض الحرب: وكذلك يتم استعراض الجيش بهدف إرهاب العدو وهو على أرض المعركة, حيث يتم تمييز الجيش وإقامة الاستعراضات العسكرية أمام أعين الأعداء ليدب الخوف في قلوبهم, ففي سنة (580هـ/1184م) أقام الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن تمييزاً واستعراضاً لكامل جيشه أمام أبواب مدينة شنترين بعد أن نصبت القبة الحمراء, وذلك لقذف الخوف والرعب في قلوب الأعداء, والخليفة يأمر الجيش والناس بالتكبير, والتهليل وكانوا فرحين مستبشرين بضخامة الجيش, وكثرة أجناده, وقوة استعداداته[8].

مما سبق يمكن عقد مقارنة فيما يتعلق بمظاهر احتفالات تجهيز الجيش في بلاد المغرب وبلاد الأندلس وذلك من حيث التوافق في عدة نواحي:

---

(1) العساكر وهي تعني الجيوش القبلية ويندرج تحتهم أيضاً المتطوعة. أحمد العزاوي, المرجع السابق, جـ 2, ص 233.

(2) الأجناد هم الجند النظامي الموحدي. أحمد العزاوي, المرجع نفسه, ج2, ص 234.

(3) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص218

(4) محمد عنان, المرجع السابق, ج5, ص 199.

(5) المراكشي, المصدر السابق, ص 193.

(6) عبد الله بن بلكين, كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة, تح: علي عمر, مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة, ط1, 2006م, ص 132.

(7) ابن الخطيب, الإحاطة, المصدر السابق, ج1, ص 283ـ أعمال الأعلام, المصدر السابق, ج2, ص 242.

(8) وقد أصيب الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن في هذه الحرب إصابته التي استشهد على أثرها. ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, 160, 164ـ محمد عنان, المرجع السابق, ج5, ص 123, 127.

1 ـ لضمان نجاح احتفالات استعراض الجيش في بلاد المغرب والأندلس يتم تجهيز الجيش بتدريبات مكثفة على المبارزة ورمي الرماح, وسباق الخيل حيث من خلالها توضح مدى جاهزية الجيش والخيل لأداء احتفال استعراض الجيش[1].

2 ـ عند احتفالات استعراض الجيش في بلاد المغرب والأندلس يتم استنفاره على صوت قرع الطبول[2] سواء في عصر المرابطين أو في عصر الموحدين وهي من مؤثرات السودان الغربي[3], بينما في بلاد الأندلس يجتمع الجيش عند احتفالات استعراضاته بالنفخ في البوق وهي من مؤثرات التجاور الجغرافي للنصارى[4].

3 ـ خلال احتفالات استعراض الجيوش في بلاد المغرب والأندلس يتم رفع الرايات مختلفة الألوان, وحمل اللواء وهو رمز الجيش ويرفع على مركز القيادة العامة في الجيش[5] حيث يتفقون في كتابة العبارات على الرايات, وبعض الآيات القرآنية, وبعضها موشية بالذهب, وبعضها عليها نقوش ورسوم تدل على فرق الجيش, والقبائل المشاركة في الاستعراض وذلك خلال عصري المرابطين والموحدين[6].

4 ـ عند الاحتفال باستعراض الجيش خلال الحروب في بلاد المغرب والأندلس خلاله يتم توزيع المرتبات والأموال, وكذلك الهدايا المتمثلة في الذهب والفضة والأموال, ومنح الخيول وإعطاء الأعلاف للخيل وتوزيع الدواب على الجند والعساكر[7].

5 ـ خروج الناس بكل طبقاتها لمشاهدة احتفالات استعراض الجيش في بلاد المغرب والأندلس عند خروجه للحرب, والتي كانت مظهراً من مظاهر الفرح والاحتفال للناس, ومصدر لتعزيز الثقة بالنفس في قلوب الجنود[8].

6 ـ يتم إقامة الاحتفال باستعراضات الجيش في بلاد المغرب والأندلس أحياناً عند وصوله لأرض المعركة, وذلك لإظهار قوة المسلمين ولإدخال الرعب في قلوب الأعداء والتأثير على سير

---

(1) فتحي زغروت, المرجع السابق, ص 139.

(2) يوسف أشباخ, المرجع السابق, ج2, ص235ـ فتحي زغروت, المرجع السابق, ص 138.

(3) إبراهيم حركات, المرجع السابق, ج1, ص 208ـ حسن أحمد محمود, المرجع السابق, ص 280– 283.

(4) عبد الله الجراري المرابطي, المرجع السابق, ص 11.

(5) فتحي زغروت, المرجع السابق, ص 135.

(6) زليخة قادي, نور الهدى عبيد, المرجع السابق, ص79ــ سفيان منجحي, بلاد حويش, المرجع السابق, ص 28, 29.

(7) أحمد العزاوي, المرجع السابق, ج1, ص 51.

(8) حسن علي حسن, المرجع السابق, ص 421.

المعركة لصالح المسلمين[1].

7 ـ يتفق بلاد المغرب والأندلس في إقامة احتفالات استعراض الجيش سواء كان قبل خروجه للحرب, أو خلال سيره للحرب, أو قبل الدخول لأرض المعركة مع العدو.

8 ـ إن احتفالات استعراض الجيش في بلاد المغرب والأندلس يتم خلالها تمييز أي حصر وتفقد الجيش من حيث العدد, والعدة, والعتاد, وكذلك أعلاف الخيل, ومدى جاهزية الجيش واستعداده لخوض المعركة[2].

هذا وقد اختلفت الاحتفالات في بلاد المغرب عن الاحتفالات في بلاد الأندلس في عدة أوجه أهمها:

1 ـ أن بلاد المغرب كانت بمثابة المعسكر الذي يمول بلاد الأندلس بالجنود والعسكر, فعند إعلان استنفار الجيش للجهاد في بلاد الأندلس تتجه الجنود من بلاد المغرب إلى بلاد الأندلس وتتمركز في عدة مدن منها: مدينة قرطبة في عصر المرابطين, ومدينة إشبيلية في عصر الموحدين[3], حيث يتم استنفار جيش بلاد المغرب إلى بلاد الاندلس مصحوبين بأسلحتهم, ومؤنهم للجهاد ضد النصارى وما يصحبه من مظاهر الاحتفال المعتادة, وفي المقابل لا يتم إرسال الجيش من بلاد الأندلس إلى بلاد المغرب في حالة نشوب أي حرب فيها[4].

2 ـ كانت احتفالات استعراض الجيش في بلاد المغرب تتم بترتيب فرق الجيش والعساكر على حسب مكانة القبيلة في الدولة, بينما في بلاد الأندلس يكون ترتيب فرق الجيش حسب التقسيم الإداري للمدن والأقاليم الأندلسية.

3 ـ استعراض للسفن الحربية في بلاد الأندلس عند استقبال الأمير أو الخليفة وجيش المسلمين عصر الموحدين, وذلك في هيئة عظيمة واحتفال كبير برفع الأعلام, والرايات مع الضرب على الطبول, واستعدادها بكامل عدتها الحربية وعتادها[5], بينما لم يتم خروج جيش من بلاد الأندلس متجه إلى بلاد المغرب في أي وقت من الأوقات أو رصد احتفال لذلك.

4 ـ تخصيص ساحة خاصة لإقامة احتفالات الاستعراضات العسكرية في بلاد المغرب عصر

---

(1) محمد عنان, المرجع السابق, ج5, ص123, 127.

(2) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 435, 450, 451, 452.

(3) أحمد مختار العبادي, المرجع السابق, ص 182.

(4) عز الدين عمر موسى, المرجع السابق, ص 252.

(5) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 250, 253, 256.

الموحدين وتسمى البحيرة, حيث يتم إقامة التدريبات, والتنظيمات العسكرية, وتفقد أحوال وأعداد الجند خلال الاحتفال بالاستعراض[1], أما بلاد الأندلس لم نجد إشارة إلى تخصيص مكان معين تقام فيه الاستعراضات التي تسبق الخروج للحرب.

5 ـ تختلف رايات الجيش خلال احتفالات الاستعراض في بلاد المغرب لم تكن مرتفعة كثيراً, بينما رايات الجيش في بلاد الأندلس مرتفعة في عنان السماء وهي من مؤثرات التجاور النصراني في بلاد الأندلس حيث كانت راياتهم مرتفعة كثيراً.

(1) أحمد مختار العبادي, المرجع السابق, ص 183.

ثانياً: احتفالات الخروج للحرب:

1 – احتفالات الخروج للحرب في بلاد المغرب:

يبدأ خروج الجيش في أغلب الأحيان من مدينة مراكش, حيث يجتمع الجند تحت قرع الطبول[1], حيث يقوم صاحب العلامات بالأمر بدق الطبول عند ركوب الأمير أو الخليفة وتأهبه للخروج ويكون مكانه خلف ساقة[2] الأمير أو الخليفة[3], وكان الجيش يسير منظماً على نفس النسق المتبع خلال دخوله لأرض المعركة, ويصاحب الجيش عند خروجه للجهاد عدد كبير من العلماء, والصلحاء, والفقهاء, والمطوعة, وكذلك الشعراء, ويصاحب خلال احتفالات الخروج للحرب قيام الخلفاء بزيارة قبر محمد بن تومرت, إضافة إلى قيامهم ببعض مسؤوليات الدولة منها النظر في المظالم, وأعمال البر والإحسان, وأيضاً توزيع المرتبات, والأموال, والأعطيات على الجند, والموحدين, والعرب.

فعند خروج جيش المرابطين للحرب كان يسير منتظماً كما لو كان على وشك دخول المعركة, تتقدمهم الطبول والبنود والرايات[4] التي اهتم المرابطون بها اهتماماً كبيراً, وتعددت بتعدد العناصر المشاركة في الحرب, والفرق العسكرية, وبالتالي وضعوا لكل فرقة وقبيلة راية خاصة بها, وذلك تمييزاً لها عن غيرها من العناصر الأخرى في الجيش, أما اللواء فيحملونه عند السير مطوياً فإذا وصلوا إلى أرض المعركة نشروه[5].

وقد اتخذ الأمير يوسف بن تاشفين الطبول, والرايات خلال حروبه في بداية تأسيس دولة المرابطين, وخاصة عندما خرج لقتال قبائل زناتة في مدينة فاس سنة (454هـ / 1062م)[6] وكذلك عند خروج أمير المسلمين تاشفين بن علي لحرب الموحدين من مدينة تلمسان سنة (538هـ/ 1143م) أعجب الناس من كثرة عدده وعدته وفخامته[7].

---

(1) فتحي زغروت, المرجع السابق, ص 138.

(2) الساقة: وهي مركز الجيش النظامي حيث يستقر فيها قائد الجيش سواء كان أمير أو خليفة أو مجرد قائد. أحمد العزاوي, المرجع السابق, جـ 2, ص233.

(3) القلقشندي, المصدر السابق, ج5, ص 146.

(4) مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص 122ـ عبد الحق المريني, المرجع السابق, ص 236.

(5) فتحي زغروت, المرجع السابق, ص 136.

(6) مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص 51.

(7) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 19, 20.

بينما كانت احتفالات خروج الجيش للحرب والجهاد ضد النصارى عصر المرابطين كانت تتم بالتحاق العديد من العلماء[1] والفقهاء والصلحاء[2] للمشاركة في الجهاد وإلقاء الخطب, والوعظ لتشجيع الجنود والمقاتلين ورفع المعنويات ويبدأ خروج الجيش للجهاد عادة من مدينة مراكش إلى مدينة سبتة متجهة إلى بلاد الأندلس حتى تصل إلى الجزيرة الخضراء وهو خط سير الجيش المعتاد حيث خلاله يتم توزيع الاموال أو الهدايا على الجيش, ثم يلتحق بهم بعد ذلك أمير المرابطين في جيش عظيم من قبائل المرابطين وبلاد المغرب.

فعندما قرر الأمير يوسف بن تاشفين محاربة النصارى في سنة (479هـ/ 1086م) وبطلب من المعتمد بن عباد[3] وأهل الأندلس بدأت احتفالات الخروج من مدينة مراكش إلى مدينة سبتة, فتوالت عليه هناك الوفود من شتى مدن المغرب للمشاركة في الجهاد ضد النصارى من بلاد الصحراء والقبلة والزاب والقبائل المغربية[4], حيث بدأت مراسم احتفالات الخروج وحُشدت السفن, وتوالى عبور الجيش تباعاً حتى إذا اكتمل تواجدهم بالجزيرة الخضراء خرج الأمير يوسف بن تاشفين من بعدهم في جيش عظيم من قبائل المرابطين[5].

أما في زمن الموحدين فتكون احتفالات الخروج للحرب بعد صلاة الاستخارة حيث ينادي المنادي: "الاستخارة بالله والتوكل عليه"[6], وعند استكمال استعداد تجهيز الجيش للخروج يتم دق الطبول اعلاناً بموعد المسير, وتميز زمن الموحدين اهتمامهم بمصحف[7] الخليفة الراشدي

---

(1) ما يدل على مشاركتهم استشهد عدد كبير من العلماء والفقهاء في موقعة الزلاقة سنة (479هـ/ 1086م) مثل: ابن رحيلة, وقاضي مراكش أبي مروان عبد الملك المصمودي, وغيرهم. المقري, المصدر السابق, ج 4, ص 369.

(2) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 139.

(3) المعتمد بن عباد: هو محمد بن عباد بن محمد إسماعيل بن عباد عُرف بالذكاء والأدب والشعر, له اهتمام بالشعراء وأهل الأدب, تولى ملك إشبيلية بعد وفاة أبيه وله سبع وثلاثون سنة إلى أن خُلع وأُسر سنة (484هـ/ 1091م). المراكشي, المصدر السابق, ص 158.

(4) مؤلف مجهول, الحلل الموشية, المصدر السابق, ص51ـ الناصري, المصدر السابق, ج2, ص 34.

(5) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 145ـ سعدون عباس نصر الله, دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين, دار النهضة العربية, بيروت, ط1, 1985م, ص 74ـ حامد محمد خليفة, يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين, دار القلم, دمشق, ط1, 2003م, ص 215- 217.

(6) ابن القطان, المصدر السابق, ص 168, ذكر عز الدين موسى أنه ينادي المنادي بـ "الاستعانة بالله والتوكل عليه". الموحدون في الغرب الإسلامي, المرجع السابق, ص 254.

(7) هو أحد المصاحف الأربعة التي بعث بها أمير المؤمنين عثمان بن عفان إلى: مكة والبصرة والكوفة والشام, وقد تم نقله من بلاد الأندلس إلى دولة الموحدين حيث كان عند بني أمية وأهل الأندلس ثم نقله الخليفة عبد المؤمن بن على إلى مدينة مراكش. الناصري, المصدر السابق, ج2, ص 126, 127.

عثمان بن عفان[1] ﷺ حيث يتم اصطحابه من قبل الخلفاء معهم عند خروجهم في كل الحروب, حيث يسير مائة فارس بمصحف الخليفة عثمان بن عفان ﷺ محمول على ناقة حمراء مزينة بالحلي, والديباج الأخضر , وعلى يساره لواءان أخضران, مثبت كل منهما على عمود من الخشب في الأعلى منه مثبت ذهب يشبه تفاحتين, ويكون خلف الناقة مصحف بخط ابن تومرت على بغل مُحلى بفضة مموهة بالذهب[2], هذه المظاهر الاحتفالية المميزة لمصحف الخليفة عثمان بن عفان اعتبرها خلفاء الموحدون رابط قوي بالخلافة الراشدة في صدر الإسلام, وبالتالي امتلاكهم لهذا المصحف يعزز مكانتهم في قلوب الناس.

وبعد مصحف الخليفة عثمان بن عفان يتبعه العلم الأبيض وهو لواء الجيش ثم الخليفة ثم الأقارب ويتبعهم البنود والطبول ورجال الدولة ثم القبائل على حسب ترتيبهم في أسبقية دخولهم في دعوة الموحدين, ولكل قبيلة ترتيب في المسير , ومنزل في النزول لا يتغير إلا في أحوال قليلة ويبدأ خروجه بعد أداء صلاة الصبح فيخرج الخليفة راكباً فرسه وحوله رجال الدولة, وأشياخ الموحدين مشاة بين يديه ثم يأمرهم بالركوب, ويرفع يديه بالدعاء خلال سيرهم ويقرأون حزب من القرآن الكريم وبعضاً من الأحاديث النبوية الشريفة وعقائد ابن تومرت, بعد ذلك يتوقف الخليفة ويبدأ بالدعاء مرة أخرى, وخلال ذلك كانت عامة الناس تخرج لمشاهدة تباشير خروج الجيش, وخلال ذلك يدعون له بالنصر على الأعداء[3], وغالباً ما يبدأ الجيش مسيره من أحد أبواب مدينة مراكش وهو باب كدالة[4] ويتوقف الجيش عند الظهيرة ليستريح ثم يستأنف المسير من صباح اليوم الذي يليه, وفي حالتي التوقف واستئناف المسير تتبع نفس مراسم الخروج التي اتبعت في البداية[5], وعند العودة من الحرب تكون حمولة المؤنة, والناس في المقدمة ثم القبائل

---

(1) الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه: هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف, تمت بيعته بالخلافة يوم الجمعة غرة محرم سنة (23هـ/ 643م), وقتل سنة (35هـ/ 655م) ودفن بالمدينة, وله من الابناء: عبد الله الأكبر وعبد الله الأصغر وغيرهم من الابناء, أمهما رقية بنت رسول الله ﷺ. المسعودي, مروج الذهب ومعان الجوهر , دار الأندلس, بيروت, ط 4, 1981م, ج2 , ص 332.

(2) المراكشي, المصدر السابق, ص 326ـ الناصري, المصدر السابق, ج2, 127ـ ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 118- 157.

(3) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 156ـ عز الدين عمر موسى, المرجع السابق, ص 255.

(4) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 418 ـ ابن القطان, المصدر السابق, ص168.

(5) المراكشي, المصدر السابق, ص 326ـ الناصري, المصدر السابق, ج2, ص 127.

المغربية والخليفة وساقته في المؤخرة وذلك لدفع أي اعتداء أو هجوم مباغت من العدو[1].

هكذا قد تزامن مع احتفالات خروج الجيش للحرب عدة أمور أخرى واضب بعض خلفاء الموحدين على إقامتها, مثل: زيارة قبر محمد بن تومرت, والنظر في أمور الدولة وفي مصالح المسلمين والنظر في المظالم وأحياناً توزيع الأموال والرواتب على الجيش والموحدين والعرب.

وهكذا فإن زيارة قبر محمد بن تومرت في مدينة تينملل من الاحتفالات التي لم تتغير حتى آخر خلفاء الموحدين, ففي سنة (558هـ/ 1162م) عندما قرر الخليفة عبد المؤمن بن علي الخروج للجهاد في سبيل الله خرج من مدينة مراكش إلى مدينة تينملل لزيارة قبر المهدي بن تومرت وكانت في فصل الشتاء, حيث ودع صديقه وأكمل مسيره حتى وصل مدينة رباط الفتح ومنها إلى بلاد الأندلس[2], وفي سنة (566هـ/ 1170م) خرج الخليفة أبو يعقوب يوسف للجهاد في سبيل الله حيث بعد اتمام استعدادات المسير وقد اجتمعت الناس لرؤيته خرج الجيش من باب دكالة أحد أبواب مدينة مراكش في هيئة جميلة وتعبئة فخمة والعلم الأبيض أمامه والعلامات والساقة والطبول وراءه يتقدمهم مصحف عثمان بن عفان ﷺ, وكان يرافق الرايات والطبول أشياخ الموحدين والوزراء حتى وصل إلى مدينة المهدية ومن ثمَ استأنف إلى بلاد الأندلس[3].

وعندما خرج الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن للجهاد في سبيل الله في الحادي والعشرين من شوال سنة (579هـ/ 1183م) بدأت احتفالات خروج الجيش للحرب من مدينة مراكش بعد صلاة الصبح وقراءة حزب من القرآن الكريم ثم ركب الخليفة ودعا الناس له بالنصر على الأعداء وخرج يتقدمه علمه الأبيض ويرافقه مصحف الخليفة عثمان بن عفان ﷺ ومعه إخوته إلى أن وصل إلى مدينة المهدية وهي محطة يتوقف عندها خلفاء الموحدين عند خروجهم للجهاد في بلاد الأندلس[4].

بينما اهتم بعض خلفاء الموحدين بالنظر في أمور الدولة, ومصالح الناس خلال احتفالات خروج الجيش للحرب, ففي سنة (582هـ/ 1186م) خرج الخليفة يعقوب المنصور إلى مدينة قفصة وبعد استنفار الجيش, والقبائل المشاركة اتجه إلى مدينة تينملل لزيارة قبر محمد بن

---

(1) عز الدين عمر موسى, المرجع السابق, ص 255.

(2) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 215, 216.

(3) ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 118.

(4) ابن عذارى, المصدر نفسه, قسم الموحدين, ص 156, 157, 158.

تومرت, وفي أثناء ذلك كان ينظر في مصالح الناس, وبعد صلاة الصبح خرج من مدينة مراكش حتى وصل إلى مدينة رباط الفتح دون توقف في أي محطة[1].

وكان من ضمن الاحتفالات المتبعة خلال الخروج توزيع الاموال على الموحدين والأعطيات للمجندين واعطاء الرواتب فعند خروج الخليفة علي السعيد لقتال الأمير أبي يحيى وبني مرين سنة (643هـ/ 1245م) قام بإعطاء البركات وتوزيع الأعطيات على الموحدين والمجندين على ما هو معتاد من مراسم الخروج لدى الموحدين, وخرج من مدينة مراكش ومعه حشد من العربان من بني جابر والخلط, وغيرهم من الفرسان على المراسم المتبعة وترتيب الأشياخ والوزراء والسادات الكبراء وذلك لقتال أبي يحيى وبني مرين[2].

كان خلفاء الموحدين خلال إقامة احتفالات الخروج للحرب حريصين على قيامهم بصفة شخصية بالنظر في المظالم, أو توزيع الهدايا, أو إصدار الأوامر في أمور تهم الدولة مما يعطي انطباع أن السلطة في يده مباشرة, وإرهاب المعارضين ممن تسول لهم أنفسهم بالخروج على الخليفة, وكذلك تعزيز صورته أمام الناس والجيش, وأنه لا يهتم فقط بالجهاد في سبيل الله وإنما بأمور الدولة ومشاغلها, وان اهتمامه بمصالح الناس خلال احتفالات الخروج للحرب كان الغرض منه كسب تأييد الناس له وبالتالي تقوية العلاقة فيما بينهم.

استمر خلفاء الموحدين بالمواظبة على زيارة قبر المهدي بن تومرت حتى في أواخر عهد دولتهم, ففي سنة (649هـ/ 1251م) عند خروج الخليفة المرتضي لقتال بني مرين[3] يصلي صلاة الاستخارة لله تعالى ثم يخرج لزيارة قبر محمد بن تومرت في مدينة تينملل, وتخلل ذلك القيام ببعض أعمال البر والإحسان, وبعد الانتهاء من زيارته خرج في جيشه وتتقدمه الراية, ثم طلب الدعاء من الصلحاء والوجهاء للتوفيق والنصر في حربه على بني مرين, وكان خروجه تحت قرع الطبول ورفع العلامات الكثيرة[4].

---

(1) ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 185, 186.

(2) كان من ضمن وزراؤه زكريا ابن عطوش الكومي, وأبا اسحاق الأمير الطاهر أبي إبراهيم, ومن الكُتّاب: أبو الحسن الرعيني وأبو عبد الله التلمساني وأبو محمد العراقي وأبو زكريا الفازازي وأبو محمد القيجاطي. ابن عذارى, المصدر نفسه, قسم الموحدين, ص 370, 371.

(3) بنو مرين هم فخذ من زناتة وهم من ولد مرين بن ورتاجن بن ماخوج بن وجديج, ... للمزيد ينظر: ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 278, 279, 280, 281.

(4) ابن أبي زرع, المصدر نفسه, ص 399, 400.

كانت زيارة قبر ابن تومرت من المظاهر الاحتفالية ذات أهمية دينية كبيرة وخاصة خلال احتفالات الخروج للحرب فابن تومرت هو المؤسس للدعوة الموحدية وينظر إليه بأنه شخصية ذات مكانة دينية فزيارته لها دلالاتها بالنسبة للموحدين حيث أنها ترمز إلى تعزيز الروح المعنوية وتوحيد الصفوف للقبائل المشاركة خلف القيادة والسلطة المركزية للدولة في الحرب قبل خوض المعركة من خلال الدعاء وحماية الله لهم, كذلك يُعتبر تجديد للعهد من قبل الخليفة الموحدي, ولهذا فإن دأب الموحدين عند خروجهم للحرب كان الاحتفال بزيارة قبر ابن تومرت من الامور الضرورية التي لا يحيدون عنها.

2 – احتفالات الخروج للحرب في بلاد الأندلس:

إن الخروج للجهاد في سبيل الله لبلاد الأندلس كان له أهمية كبيرة عند المرابطين والموحدين, حيث استقطب اهتمام كل فئات مجتمع دولتي المرابطين والموحدين في ذلك الوقت, فعند الخروج لذاك الأمر يتم الضرب على الطبول والنفخ في الأبواق والقرون إعلاناً ببدء مسير الجيش وكانت احتفالات خروج الجيش بأن يسير الجنود منظمين كما لو كانوا على وشك خوض المعركة[1], تتقدمهم الرايات والبنود البيض المرتفعة في عنان السماء التي عُرف عنها رايات بلاد الأندلس[2] فكان لكل فرقة راية خاصة داخل الجيش المرابطي, وذلك تمييزاً لها عن غيرها الأمر الذي ساعد على تنظيم الجيش[3] فكان لفرقة المشاة راية خاصة بها, وعناصر قبائل صنهاجة حملت راية مكتوب عليها آيات قرآنية, وفرقة الحشم حملت راية ذات ألوان مزركشة[4], أما العناصر الأندلسية فكانت تحمل رايات حمر مزخرفة[5], وكانت بعضها يُصنع من الحرير مع كتابة آيات قرآنية بماء الذهب كانت ترفع بالقرب من الأمير أو الخليفة ما يسمى بالعلم المنصور[6].

عند احتفالات خروج الجيش للحرب يرافقه الفقهاء والعلماء والمطوعة والقبائل المغاربية

---

(1) عبد الحق المريني, المرجع السابق, ص26.

(2) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 281.

(3) سالم غومة, المرجع السابق, ص 26.

(4) القلقشندي, المصدر السابق, ج5, ص 206.

(5) ابن الخطيب, الإحاطة, ج1, ص283ـ ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص 89ـ سالم غومة, المرجع السابق, ص 25, 26ــ لمياء توفيق دلة, الأندلس الإسلامية بين ملوك الطوائف ودولة المرابطين(478– 541هـ /1085– 1147م), أطروحة دكتوراه, جامعة بيروت العربية, كلية الآداب, 2015م, ص 119.

(6) القلقشندي, المصدر السابق, ج 5, ص 203.

والوزراء ورجال الدولة والعرب وذلك في موكب عظيم يجتمع فيه حشد كبير, وضخم تظهر عليه القوة والهيبة[1], وقد رافق الشعراء والأدباء احتفالات الخروج للجهاد, حيث لا يخفى على أحد دور الشعراء في الحض على الجهاد ضد الأعداء, والتأثير في نتائج المعارك أيضاً ولذا لم يدَخر الفقهاء والشعراء جهداً في حض الحكام والعامة على الجهاد في سبيل الله[2].

وعند الاحتفال بالخروج للحرب إضافة للضرب على الطبول يتم النفخ في الأبواق والقرون وهي من مؤثرات التجاور الجغرافي للنصارى حيث في جليقيا[3] يستخدمون الأبواق والضرب على أوتار الطنابير في حروبهم على المسلمين في المناطق المتاخمة للثغور الأندلسية[4].

إن مشهد خروج شخصيات الدولة سواء في عصر المرابطين أو الموحدين من أمراء ووزراء وكتاب يرافقهم الفقهاء والعلماء وشيوخ قبائل وعامة الناس من المطوعة والقبائل المغربية في الجهاد يُعد من الاحتفالات التي اعتادت عليها دولة المرابطين خلال الجهاد ضد النصارى[5], كانت مشاركة العلماء والفقهاء عصري المرابطين والموحدين من ضمن تشكيلة الجيش خلال الخروج للحرب حيث يعطي شرعية دينية للجهاد في سبيل الله وأنه لنصرة الدين الإسلامي وتوضيح مدى الخطر الذي يواجه الإسلام في بلاد الأندلس لتكون نية المشاركين في الحرب من جيش وفرق مشاركة من القبائل والمطوعة خالصة لله بدون أي أطماع دنيوية, وأيضاً لرفع الروح المعنوية للجيش وتعزيز قوتهم في مواجهة العدو.

فعند خروج المسلمين للجهاد في عهد أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين سواء إلى حصن أُقليش سنة (501هـ/ 1107م) أو إلى مدينة طلبيرة سنة (503هـ/ 1109م) حيث كان موكب الجند عظيم ومعه قبائل المرابطين, والمطوعين[6], أيضاً خروج الأمير سير بن أبي بكر لمحاصرة مدينة طليطلة سنة (507هـ/ 1113م) في جيش ضخم من المرابطين والحشم

---

(1) ابن القطان, المصدر السابق, ص 62, 63, 69ـ ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 57, 64. حمدي عبد المنعم, المرجع السابق, ص 167.

(2) فاطمة مفلح مرشد العبدللات, الحض على الجهاد في الأدب الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين, أطروحة دكتوراه, الجامعة الأردنية, كلية الدراسات العليا, 2007م, ص 34.

(3) جليقيا: وهي من بلاد الافرنج وبها عدة مدن مشهورة من بينها مدينة عياش ومدينة منتدب. الزهري, المصدر السابق, ص 79.

(4) عبد الله الجراري المرابطي, المرجع السابق, ص11.

(5) لمياء توفيق دلة, المرجع السابق, ص 119.

(6) ابن القطان, المصدر السابق, ص 62, 63, 69.

المتكون من القبائل المغاربية وجيش من قرطبة وغرناطة والمطوعة الذين كان للفقهاء دور كبير في استنفارهم فرساناً وجنوداً والصلحاء, وكان في طريقه للانضمام إلى الجيش الذي خرج من مدينة مراكش بقيادة أبي محمد مزدلي[1] الذي يضم المرابطين, وحشد من القبائل المغربية المتجهة إلى بلاد الأندلس للجهاد في سبيل الله[2].

وخروج أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين أيضاً في أواخر شهر محرم إلى مدينة قُلمرية سنة (511هـ/1117م) ومعه حشد من القبائل المغربية يضم الفقهاء والعلماء والمطوعة من قرطبة وإشبيلية وغرناطة[3] وعند وصول الجيش واقترابه من العدو تظهر له الرايات المختلفة الألوان والمزركشة والممثلة لعناصر الجيش مع دوي قرع الطبول التي كان صوتها يدخل الرعب في قلوب الأعداء[4].

وخلال احتفالات خروج الجيش للحرب عصر الموحدين حرص الفقهاء, والشعراء على المشاركة فيها ورفع الروح المعنوية للجيش وتحفيز الجنود والمجاهدين المتطوعين, وشحذ هممهم بالأشعار والخطب التي تثير حماسهم وتثبت قلوبهم وتقوي عزمهم عند مجابهة الأعداء, حيث كان يصاحب الجيش في خروجه للحرب في أغلب الأحيان الفقهاء والوعاظ والصلحاء وأشياخ الموحدين فكانوا يعظونهم ويذكرونهم بفضل الجهاد في سبيل الله ويحذرونهم الهروب من أرض المعركة[5], ففي السابع والعشرين من رجب سنة (557هـ/1161م) عند خروج الجيش وأشياخ الموحدين وأشياخ الأجناد والأنجاد من لمتونة ومسوفة والمصامدة والقبائل المغربية وأشياخ العرب للجهاد في سبيل الله وقتال المتمردين, وخلال المسير إلى المعركة كان الفقهاء يقومون بدور الوعاظ ويبينون أن الجهاد ضد النصارى أجره الجنة بإذن الله لو أخلصوا النية لله ويجددوا النية

---

(1) أبي محمد مزدلي بن تيولتكان أحد قادة جيش المرابطين استعاد مدينة بلنسية للإسلام سنة(505هـ/ 1111م), بعد أن سيطر عليها النصارى قرابة ثماني سنوات وقد تولى مزدلي عدة مناصب في القيادة والولاية ببلاد الأندلس, وظل يحارب النصارى إلى أن استشهد في شوال سنة (508هـ/ 1114م). ابن الخطيب, الإحاطة, المصدر السابق, ج3, ص 274, 275.

(2) ابن عذارى, المصدر السابق, ج4, ص57ـ حمدي عبد المنعم حسين, المرجع السابق, ص 167.

(3) ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص 64ـ محمد عنان, المرجع السابق, عصر المرابطين والموحدين, ق1, ص81,80.

(4) سلامة محمد الهرفي, المرجع السابق, ص 289.

(5) محمود محمد أبو ندى, الدور الجهادي للعلماء في الأندلس (422– 609هـ/ 1031– 1212م), رسالة ماجستير, الجامعة الإسلامية, غزة, كلية الآداب, 2006م, ص 88.

في الجهاد, ثم يواصلوا المسير وكان أمامهم الأدلاء إلى حين وصولهم أرض المعركة[1].

وخلال احتفالات الخروج للجهاد في سبيل الله كانت وفود من مختلف مدن بلاد الأندلس تستقبل الخليفة والجيش فكانت العساكر تعبر أولاً ثم بعد ذلك الخليفة في ساقته من بعدهم[2] وعند وصولهم إلى جزيرة طريف, أو إلى الجزيرة الخضراء كانت تستقبلهم وفود من أهل الأندلس, ففي سنة (566هـ/ 1170م) خرج الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن إلى بلاد الأندلس, وكان معه أشياخ الموحدين وأعيانهم وأشياخ الجماعة والحفاظ والطلبة وأهل الحضر والعبيد والعرب والمطوعة من الناس والمجاهدين وكان في استقباله أشياخ أهل إشبيلية وقرطبة وباقي أشياخ أهل بلاد الأندلس في جزيرة طريف ومنها إلى مدينة إشبيلية حيث استقبلته الناس بالفرح والسرور, ومنها إلى مدينة قرطبة ثم إلى أرض المعركة[3], وكذلك في سنة (580هـ/ 1184م) عندما خرج الخليفة أبو يعقوب يوسف للجهاد في سبيل الله استقبله أهل مدينة إشبيلية بالفرح وكان من ضمن الوفد أشياخ الموحدين والطلبة ليسلموا عليه[4].

ويحظى الجيش القادم من بلاد المغرب إلى بلاد الأندلس باحتفال الناس بمختلف طبقاتهم أثناء خروجه لأرض المعركة وتتاح لهم خلال ذلك التحية والسلام على الخليفة فعندما خرج الخليفة يعقوب المنصور للجهاد في سبيل الله خلال خروجه لوقعة الأرك سنة (591هـ/ 1194م) وعند وصوله لمدينة إشبيلية خرج الناس لاستقباله والاحتفال بالجيش من أطفال وشباب وشيوخ والسلام عليه ومشاهدة الجيش, وامتلئ بهم المكان ودخل وسلم عليه أغلب شيوخ القبائل, ومنها اتجه الخليفة المنصور وجيشه إلى حصن الفرج[5].

كذلك عند الخروج للحرب يتم طلب العفو, والسماح بين الخليفة والجيش ومسامحة أفراد الجيش فيما بينهم, فعندما خرج الخليفة أبو يعقوب المنصور لموقعة الأرك سنة (591هـ/ 1194م) وقبل وصولهم أرض المعركة خرج وزير الخليفة يعقوب المنصور أخبرهم إن الخليفة يطلب منكم أن تغفروا له فإن هذا موضع غفران, وأن تتسامحوا فيما بينكم, وأخلصوا لله النية في

---

(1) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 197.

(2) عز الدين موسى, المرجع السابق, ص 255.

(3) من ضمنهم: الشيخ أبو سعيد يخلف بن الحسين وأخوه أبو زكريا, والشيخ أبي محمد عبد الواحد بن عمر. ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 451, 452.

(4) وكان من ضمن الوفد ابن رشد الحفيد. ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 159.

(5) ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 217, 218.

الجهاد, فبكى الناس وأعظموا ما سمعوه من خليفتهم وما كان منه من حسن المعاملة, ثم طلبوا من الخليفة السماح, ودعواتهم بالخير من الله, وعند وصولهم إلى حصن مجريط أطلقوا العنان بالتكبير والتهليل لإرهاب العدو وإخافته[1].

مما سبق يمكن التأكيد فيما يتعلق بتوافق مظاهر الاحتفالات عند خروج الجيش للحرب ببلادي المغرب والأندلس وهي كالتالي:

1 ـ احتفالات خروج الجيش للحرب في بلاد المغرب والأندلس تتفق بإقامة صلاة الاستخارة والنداء: استخارة الله ثم التوكل عليه, وأداء صلاة الصبح, ثم دعاء الخليفة للموحدين, وقراءة حزب من القرآن الكريم, والأحاديث النبوية, وعقائد ابن تومرت[2].

2 ـ من احتفالات خروج الجيش للحرب في بلاد المغرب والأندلس عصري المرابطين والموحدين يتم الضرب على الطبول عند ركوب الأمير أو الخليفة وتأهبه وذلك إعلاناً ببدء الخروج ويرافقه الوزراء ورجال الدولة, ثم من بعدهم القبائل المشاركة في الحرب كلاً على حسب ترتيبه ومكانته في الدولة ورایاته[3].

3 ـ نظراً لما للرايات والبنود من إثارة الشعور بالحماس لدى الجنود فكانت تواكب الجيش عند خروجه للحرب سواء في بلاد المغرب أو الأندلس حيث تعددت بتعدد العناصر المشاركة في الحرب من فرق عسكرية, وقبائل مشاركة فلكل قبيلة راية تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى من الجيش.

4 ـ تتفق بلاد المغرب والأندلس في اتخاذ الرايات والتي تميزت بالكتابات من آيات قرآنية, أو كلمة التوحيد, وغيرها من الرسومات الدالة على فرق الجيش المشاركة في الحرب.

5 ـ مشاركة القضاة والفقهاء في الخروج للجهاد, ورفع الرايات المزخرفة بآيات قرآنية يُعتبر من المؤثرات الدينية التي تساهم في إضفاء الشرعية الدينية على حكم الأمير أو الخليفة في عصري المرابطين والموحدين.

6 ـ احتفال الموحدين بمصحف الخليفة عثمان بن عفان والتباهي بوضعه على ناقة مزينة بالحلي عند خروج الجيش للحرب في بلاد المغرب والأندلس وخلفه مصحف محمد بن تومرت كان قد

---

(1) الناصري, المصدر السابق, ج2, ص 188.

(2) عز الدين موسى, المرجع السابق, ص 254

(3) عز الدين موسى, المرجع نفسه والصفحة نفسها.

كتبه بخط يده ومزين بفضة مموهة بالذهب[1].

7 ـ احتفال الناس عند خروج الجيش بمشاهدته خلال سيره بالمدن التي يمر بها في بلاد المغرب وبلاد الأندلس[2] حيث يعتبر ذلك دعماً معنوياً كبيراً للأجناد والعساكر المشاركة في الحرب.

وقد اختلفت احتفالات خروج الجيش للمعركة في بلاد المغرب والأندلس في عدة نواحي وهي كالآتي:

1 ـ من الاحتفالات المتبعة عند خروج الجيش في بلاد الأندلس النفخ في الأبواق, وهي من مؤثرات النصارى على المسلمين في بلاد الاندلس خلال حروبهم على المسلمين في المناطق المتاخمة للثغور الأندلسية[3], بينما في بلاد المغرب يتم الضرب على الطبول وهي من مؤثرات السودان الغربي.

2 ـ تميزت رايات الجيش في بلاد الأندلس بطولها ارتفاعها في السماء وذلك من مؤثرات التجاور مع النصارى حيث كانت راياتهم في عنان السماء, بينما رايات الجيش في بلاد المغرب كانت أقل ارتفاعاً منها[4].

3 ـ خلال احتفالات خروج الجيش للحرب في بلاد المغرب يتم زيارة قبر محمد بن تومرت في مدينة تينملل, وتعود أهمية الزيارة لكون ابن تومرت المؤسس الأول لدولة الموحدين, وهذا التفضيل الذي استحقه هو دون سواه عن خلفاء الموحدين, وهذا التفضيل تميزت به بلاد المغرب دون بلاد الأندلس.

4 ـ كان خروج الجيش للجهاد ضد النصارى في بلاد الأندلس يحظى باحتفال الفقهاء والعلماء والمطوعة والصلحاء والشعراء ورجال الدولة وأشياخ العرب[5], بينما في بلاد المغرب كانت احتفالات خروج الجيش للحرب إنما لردع الثائرين والمتمردين على الدولة.

5 ـ خلال خروج الجيش للجهاد ضد الأعداء تحتفل بعض العناصر المشاركة بأشعار وخطب لإثارة الحماس, وشحذ نفوس الجنود, والمجاهدين المتطوعين وتقوية العزم لمجابهة العدو[6].

---

(1) عز الدين موسى, المرجع السابق, ص254.

(2) سفيان منجحي, بلال حويش, المرجع السابق, ص 26.

(3) عبد الله الجراري المرابطي, المرجع السابق, ص 11.

(4) فتحي زغروت, المرجع السابق, ص 126ـ

(5) محمد عنان, المرجع السابق, ج3, ص81, 82 ـ حمدي عبد المنعم, المرجع السابق, ص167.

(6) محمود محمد أبو ندى, المرجع السابق, ص 88.

6 ـ عند خروج الجيش للجهاد في سبيل الله من مدينة مراكش ومتجه إلى بلاد الأندلس كان يحظى باحتفال واستقبال من قبل وفود من بلاد الأندلس من فقهاء وقضاة وأشياخ القبائل والسلام على الخليفة عند وصوله لمدينة الفتح في جبل طارق[1], بينما لم تسجل لنا المصادر خروج جيش متجه من بلاد الأندلس إلى بلاد المغرب حتى يحظى بمثل هذا الاستقبال والاحتفال.

7 ـ كانت احتفالات خروج الجيش للجهاد ضد الأعداء في بلاد الأندلس فرصة لطلب العفو ومسامحة الأخطاء بين الخليفة والجيش ومسامحة أفراد الجيش فيما بينهم ومن خرج معهم من العساكر والمطوعة[2] ويبدو أنه كانت تختص بها بلاد الأندلس عن بلاد المغرب وذلك لقدسية الجهاد في سبيل الله ضد النصارى .

(1) عز الدين موسى, المرجع السابق, ص255.

(2) الناصري, المصدر السابق, ج2, ص 188.

ثالثاً: احتفالات النصر:

1 – احتفالات النصر في بلاد المغرب:

كانت احتفالات النصر في بلاد المغرب تقام احتفاءاً بانتصار الجيش في المعارك وإشهار ذلك في المدن التي تمت السيطرة عليها, وقرع الطبول فرحاً وإيذاناً بالنصر[1] وتوزيع الطعام على الناس والتكبير والتهليل وتوزيع المكافآت على الجيش, وانشاد الاشعار احتفالاً بالنصر.

وعند إحراز النصر كانت الأنباء تصل عن طريق إرسال الكتب التي تزف أخبار النصر إلى مدينة مراكش, وإلى مدن المغرب وتقرأ بشائر النصر على منابر المساجد, فعندما انتصر المرابطين على أبناء حمامة أمراء مدينة فاس وكان الجيش بقيادة يحيى بن واسينو اللمتوني سنة (467هـ/ 1074م) أُرسلت كتب النصر تبشر باستيلائهم على مدينة فاس من أبناء حمامة الفتوح, وبعد السيطرة على مدينة سبتة بعث المعز بن يوسف بكتاب النصر إلى أبيه وهو في مدينة فاس, ففرح الأمير يوسف بن تاشفين بهذا النصر[2], لأنه بذلك مهد الطريق لعبور المسلمين إلى بلاد الأندلس.

كذلك من مظاهر الاحتفال بالنصر جمع رؤوس القتلى وإرسالها إلى بعض مدن بلاد المغرب ليراها الناس, ويشكروا الله تعالى بأن منَ عليهم بالنصر على الأعداء, فعندما انتصر المرابطون على النصارى في وقعة الزلاقة سنة (479هـ/ 1086م) في بلاد الأندلس على ألفونسو[3] ملك النصارى بعث الأمير يوسف بن تاشفين برسالة النصر مع رؤوس القتلى لبلاد المغرب يبشرهم بالنصر الكبير, وبذلك عمت البشائر بلاد المغرب وبلاد الأندلس, ودقت الطبول ابتهاجاً بالنصر واحتفل الناس بإخراج الصدقات على الفقراء شكراً لله على نصره, وتوفيقه[4], وتوزيع الأموال على المحتاجين[5].

إنَ جمع رؤوس القتلى بعد الانتصار في المعارك كان من باب ترهيب الأعداء وإضعاف روحهم المعنوية وإرهابهم وبالتالي عدم التفكير في معاداة المسلمين مرة أُخرى.

---

(1) عيسى بن الذيب, المرجع السابق, ص 186.

(2) الناصري, المصدر السابق, ج2, ص 34.

(3) ألفونسو: يطلق هذا الاسم على كل ملوك النصارى بطليطلة وبرشلونة من اسبانيا. أنور محمود زناتي, معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية, دار زهران للنشر والتوزيع, عمان, ط1, 2011م, ص302.

(4) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 149.

(5) حسن علي حسن, المرجع السابق, ص 425.

كان الموحدون أيضاً يحتفلون بانتصاراتهم في المعارك على الأعداء, وكان من مظاهر هذه الاحتفالات أن الخليفة الموحدي كان يبعث بكتاب النصر إلى ولاته وكان الكتاب يشمل وصف دقيق للمعركة مرفقة بشعر يمجد هذا الانتصار, فيتم قراءتها على الناس والطلبة ويطلب منهم حفظ ما جاء في الكتاب من أخبار وأشعار بعد أن تقرأ على منابر المساجد[1].

فقد أرسل الخليفة عبد المؤمن بن علي برسالة نصر للموحدين باستيلائهم على مدينة تارودانت[2] في سنة (529هـ/ 1134م)[3].

وعندما انتصر الموحدون على حشود لمطة في فحوص مدينة مراكش وصلت كتب النصر إلى الخليفة عبد المؤمن بن علي من عبد الله الجياني في سنة (540هـ / 1145م) وأرفقها بأبيات من الشعر, فرد عليه الخليفة عبد المؤمن بن علي بشعر ابتهاجاً بالنصر:

هو الفتح لا يحلو غرائبه الشرح أصاب بني التجسيم من بأسه ترح[4]

وعندما تم القضاء على الثائر محمد بن عبد الله بن هود الماسي[5] في رباط ماسة ببلاد السوس سنة (541هـ/ 1146م) بعث الشيخ أبي حفص[6] الهنتاتي برسالة تبشر الخليفة بالنصر في مدينة مراكش بقلم الكاتب أبي جعفر[7] بن عطية, وكذلك عندما استولى الخليفة عبد المؤمن بن علي على مدينة بجاية[8] سنة (547هـ/ 1152م) قام بإرسال رسائل النصر بخط الكاتب أبي جعفر بن عطيه إلى مدينة مراكش, حيث فيما بعد جاءته الوفود, والشعراء مهنئين له بعودته

---

(1) هشام أبورميلة, المرجع السابق, ص 30.

(2) مدينة تارودنت: تقع في بلاد السوس الأقصى وتتبع المذهب المالكي وتشتهر بالجنان وبساتين الفواكه والكروم. الإدريسي, المصدر السابق, ص212, 218, 219.

(3) أحمد العزاوي, المرجع السابق, ج1, ص 50.

(4) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 26.

(5) محمد بن عبد الله بن هود الماسي كان أدعى الهداية وسمى نفسه بالهادي واستقر برباط ماسة واجتمع حوله جمع كثير من الناس وناصروه واستطاع الموحدين القضاء عليه. ابن عذاري, المصدر نفسه, قسم الموحدين, ص 30, 31.

(6) أبي حفص الهنتاتي: من العشرة أنصار ابن تومرت وهو أحد أعضاء الجماعة. أحمد العزاوي, المرجع السابق, ج1, ص 56.

(7) أبو جعفر أحمد بن عطية: تولى الكتابة عصر المرابطين عهد أمير المسلمين علي بن تاشفين وآخر أيام ابنه تاشفين بن علي, ثم تولى الوزارة والكتابة في دولة الموحدين عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي. المراكشي, المصدر السابق, ص266, 267.

(8) بجاية: تقع في المغرب الأوسط وتطل على البحر المتوسط ذات أسوار عظيمة بناها ملوك صنهاجة, اشتهرت بصناعة السفن لكثرة الأخشاب فيها, وكذلك عُرفت بكثرة انتاج الفواكه والحنطة والشعير. مؤلف مجهول, الاستبصار, المصدر السابق, ص 128, 129ـ الحميري, الروض المعطار, المصدر السابق, ص81, 82.

ونصره, وكذلك وصلته التهنئة من القاضي أبو موسى عيسى بن عمران من مدينة إشبيلية[1].

أيضاً عند الاحتفال بالنصر يتم قرع الطبول أحياناً لمدة ثلاثين يوماً, ويتم توزيع الطعام على الناس, واستقبال التهاني من الشعراء بإلقاء قصائد الشعر, وإعلان الفرحة في أرجاء البلاد, فعندما تم النصر على النصارى في جزيرة صقلية[2], واسترداد موانئ إفريقية[3] منهم سنة (555هـ/ 1160م) وصلت كتب النصر مبشرة بسيطرتهم على مدينة المهدية, فاستقبل الخليفة عبد المؤمن ابن علي التهاني والشكر لله تعالى على النصر, فنظم ابن حبوس[4] شعراً أنشده الفقيه أبو محمد المالقي[5] أمام الخليفة عبد المؤمن بن علي أمام الخليفة خلال احتفالات النصر[6].

وكذلك وصلت كتب النصر إلى مدينة مراكش في سنة (560هـ / 1164م) عندما انتصر جيش الموحدين على ابن مردنيش[7]عند فحص الجلاب بمدينة مرسية في عهد الخليفة أبو يعقوب يوسف[8] حيث وصل الموحدين إلى مدينة مراكش وكانت معهم رايات وأعلام ابن مردنيش منكوسة, فضربت الطبول وعم السرور وارتفعت أصوات التكبير والتهليل وقرئ على الناس على منابر المساجد في مدينة مراكش, وقد أرفق مع كتاب النصر أبيات من الشعر التي

---

(1) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 66.

(2) جزيرة صقلية تقع في البحر المتوسط فتحها المسلمين في صدر الإسلام, ثم تولاها أسد ابن الفرات أميراً وقاضياً سنة (212هـ ـ 827م). الحميري, الروض المعطار, المصدر السابق, ص 366.

(3) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 121ـ وسميت هذه السنة بسنة الأخماس وذلك لأنها كانت سنة خمسة وخمسين وخمسمائة. الزركشي, المصدر السابق, ص 25, 28.

(4) ابن حبوس: أبو عبد الله محمد بن حبوس الفاسي, ولد سنة (500هـ/ 1106م) كان مقرباً من أمراء المرابطين وخلفاء الموحدين وخاصة في عهد الخليفة عبد المؤمن وابنه أبي يعقوب يوسف, توفى سنة (570هـ/ 1174م). ابن القطان, المصدر السابق, ص 174ـ المراكشي, المصدر السابق, ص283

(5) عبد الله بن محمد بن عيسى الأنصاري المالقي, كان فقيهاً وخطيباً وأديباً, كان وزيراً للخليفة عبد المؤمن بن علي ومن شيوخ طلبة الحضر عنده, توفى سنة (574هـ ـ 1178م) بمدينة مراكش. ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص121, 122.

(6) وأنشدت الشعراء قصائد شعرية خلال مجالس أُخرى للخليفة للتهنئة بهذا النصر, للمزيد ينظر: ابن صاحب الصلاة, المصدر نفسه, ص 122, 124, 125ـ ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 64, 65.

(7) محمد بن سعد بن مردنيش أحد الثائرين في بلاد الأندلس حيث استعان بالنصارى في حربه على الموحدين. ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 115.

(8) تسمى أبو يعقوب يوسف بأمير المؤمنين وجددت له البيعة سنة(563هـ/1167م). ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 98.

لها دور في حماس الناس والشعور بالزهو بهذا النصر[1].

كذلك وصلت كتب النصر للخليفة أبو يعقوب يوسف عند انتصاره على ابن منخفاد[2] سنة (562هـ/ 1166م) والاستيلاء على جبل غُمارة[3], فأنشد الشعراء قصائد الشعر في ذلك من بينهم الشاعر أبو عمر بن حربون[4].

وعندما انتصر الخليفة أبو يعقوب يوسف على بني الرند[5] ملوك مدينة قفصة[6] سنة (575هـ/ 1179م) وهزيمة ابن المنتصر[7] أُرسلت رسالة تبشر بالنصر إلى مدينة مراكش وأرفقت بقصيدة من نظم الكاتب أبي بكر بن الطفيل[8], واحتفل الشعراء وأنشدوا الأشعار مهنئين الخليفة بالنصر[9].

خلال انتصارات الجيش في المعارك سواء في عصر المرابطين أو الموحدين يتم إرسال رسائل مبشرة بالنصر وذلك للاحتفال به في مدن بلاد المغرب والأندلس وهو نوع من الفخر بالانتصار حيث تُبرز أهمية هذا الحدث المفرح من خلال كتابة وصف دقيق للمعركة وما حدث فيها بأسلوب بليغ عن طريق أحد كُتاب الدولة في ذلك الوقت, وهي بمثابة وثائق رسمية تحمل

---

(1) كان من انشاء الكاتب أبي الحسن بن عبد الملك بن عياش, وقرأ الكتاب الفقيه أبو محمد المالقي. ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 275, 283ـ ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 90.

(2) سمي أيضاً بسبع ابن منخفاد الغماري. ابن صاحب الصلاة. المصدر السابق, ص 309ـ بينما أطلق عليه ابن عذارى سبع ابن منعقاد. البيان المغرب, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 95ـ وسماه ابن أبي زرع ابن منغفاد وثورته كانت في سنة (561هـ ـ 1165م). الأنيس المطرب بروض القرطاس, المصدر السابق, ص210.

(3) جبل غُمارة: يسكنه قبائل كثيرة من غُمارة, اشتهر بخصوبة تربته وعُرف بكثرة الفواكه والعسل وكثير الحصون. مؤلف مجهول, الاستبصار, المصدر السابق, ص 190.

(4) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 328ـ ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 95, 96.

(5) كان زعيمهم عبد الله بن محمد بن الرند, بايعته مدينة توزر وقفصة وسوس والحامة ونفزاوة وقسنطينة, وصالحته العرب على دفع الإتاوة, وعظم شأنه وتوفى سنة (565هـ ـ 1169م) وفي أواخر دولتهم ثار علي بن المعز ولبذي يُعرف بالطويل سنة (575هـ ـ 1179م) على الخليفة يوسف بن عبد المؤمن, الذي استطاع أن يرغم علي بن المعز على التنازل عن مدينة قفصة بعد محاصرتها, وقدمت قبيلة رياح الولاء والطاعة للموحدين بعد ذلك. ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص220 ـ الزركشي, المصدر السابق, ص30.

(6) مدينة قفصة: تقع في بلاد الجريد بها العديد من العيون والآبار فتشتهر ببساتين الرياحين مثل الآس والسوسن والنارنج والنرجس والياسمين والبنفسج, وأشجار الزيتون والنخيل والفستق, وكذلك عُرفت بكثرة قصورها. الحميري, الروض المعطار, المصدر السابق, ص478, 479.

(7) الزركشي, المصدر السابق, ص30.

(8) أبي بكر محمد بن الطفيل كان من العلماء المقربين من الخليفة أبو يعقوب يوسف وأحد فلاسفة المسلمين وله تصانيف في أنواع الفلسفة ومن رسائله رسالة حي بن يقضان. المراكشي, المصدر السابق, ص311, 312.

(9) للاطلاع على القصيدة ينظر: ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 141, 142.

تفاصيل المعارك والانتصارات وبالتالي فإن إرسال كتب النصر لم يكن مجرد تواصل إداري بل هو أحد الوسائل للاحتفال بالنصر وإبراز مجد الدولة وقوتها العسكرية.

وقد أجاد الشعراء بقصائدهم بشكل كبير خلال انتصارات الموحدين, ففي سنة (583هـ/ ت1187م)[1] عندما سيطر الخليفة يعقوب المنصور على بلاد الجريد, أنشدت الشعراء قصائدهم في هذا النصر, من بينهم أبو بكر بن مجبر منها:

اسائلكم لمن جيش لهام طلائعه الملائكة الكرام[2]

وأكثر الشعراء في الاحتفال بقصائد الشعر عند احتفال الخليفة محمد الناصر بنصره على ابن غانيه[3] سنة (595هـ/ 1198 م)[4], وأخذه جزيرة ميورقة منه مع أسطول مدينة سبتة, حيث قال أبو العباس الجراوي في هذا الفتح:

لك النصر حزب والمقادير أعوان فحسب أعاديك انقياد وإذعان[5]

واحتفالاً بالنصر كانت توزع المكافآت والأعطيات وذلك بعدما تقرأ كتب النصر على منابر المساجد ويجلس الخليفة لاستقبال التهاني, فعندما انتصر الشيخ أبو محمد بن أبي حفص والي إفريقية على ابن غانية ومن معه من الميارقة والعرب ووصلت كتب النصر إلى مدينة مراكش سنة (606هـ/ 1209م) وقرأت على منابر المساجد, وأعطى الخليفة محمد الناصر الهدايا والمكافآت وأنشد الشعراء القصائد مهنئة بالنصر من بينهم أبو عبد الله يخلفتن الفازاري[6].

يُدرك الأمراء والخلفاء سواء في عصر المرابطين أو الموحدين أن للشعر والشعراء دور كبير ومؤثر في بث الحماس في نفوس الناس خلال احتفالات النصر في بلاد المغرب والأندلس وذلك لما لهما من إظهار الشجاعة والحنكة العسكرية للقادة المنتصرين وهذا بدوره يُعزز مكانتهم وولاء الناس لهم, كما إن إنشاد القصائد الحماسية في ساحات الاحتفال يعمل على بث مشاعر الفخر والاعتزاز في نفوس الناس, وكذلك نظرا لما للشعر من سرعة الانتشار بين القبائل والمدن

---

(1) ذكر ابن أبي زرع أن الخليفة المنصور في السنة نفسها خرج لاستعادة مدينة قفصة وذلك لخروجها عن طاعته. الأنيس المطرب بروض القرطاس, المصدر السابق, ص 218.

(2) للمزيد ينظر: ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 192.

(3) عبد الله بن إسحاق بن محمد بن غانية المسوفي توالت اسرته على امور جزيرة ميورقة فترة حكم المرابطين وسقطت من ايديهم حيث سلبهم إياها الموحدين. ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص239, 240.

(4) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص232.

(5) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 240.

(6) ابن عذارى, المصدر نفسه, قسم الموحدين, ص 255.

فإنه بمثابة وثيقة تدون فيها تفاصيل المعركة ونتائجها واحتفالاتها ويتم تناقلها من جيل إلى جيل والدليل ما ندرسه بين أيدينا من أشعار تنقل لنا أخبار الدول وانتصاراتها وكذلك هزائمها.

وقد يكون وقع الهزيمة قوياً واستحواذ العدو على ساقة الخليفة وعلاماته وطبوله وبالتالي يكون الاحتفال وشكر الله ببقائه على قيد الحياة فعندما حلت الهزيمة بجيش الخليفة عمر المرتضى سنة (653هـ/ 1255م) أمام بني مرين في موضع يعرف ببني بهلول, حيث استحوذوا على ساقته, وطبوله ورياته وأعلامه فأرسل الخليفة إلى أشياخ الموحدين وأمرهم أن يلقوه بطبول وعلامات قبل وصوله لمدينة مراكش وحتى تتم مراسم عودته من الحرب أمام أهل مدينة مراكش, فاستقبله أشياخ الموحدين في موضع راط بجهة دكالة بالخيل والطبول والبنود وانعقدت عليه الساقة وعاد إلى مدينة مراكش بالمراسم والاحتفالات المتبعة عند العودة من الحرب وشكر الله على عودته سالماً[1].

كذلك عند الاحتفال بالنصر يتم إقامة تمييز أو استعراض للجيش عند عودته من المعركة منتصراً, فعندما سيطر الخليفة إدريس الواثق بالله على حصن تيزغت سنة (665هـ/ 1266م) فعمت الفرحة في بلاد السوس وهنأه الناس بالنصر, وأرسلت كتب النصر إلى مدينة مراكش واحتفل الناس بنصره واستقباله بالضرب على الطبول, وحمل مصحف الخليفة عثمان بن عفان على الجمل مع الزينة بقلائد من الفضة تزين المصحف والأعلام الصغيرة, ويخدمه العبيد الذين يرتدون ثياب بيض, بينما المصحف الذي بخط ابن تومرت كان يُحمل على بغل خلفه, وكان أبناء الخليفة مع حاشيتهم يتلون القرآن والوزراء والساقة ورايات قبائل الموحدين خلفهم إلى أن وصلوا إلى مدينة مراكش, وخرجت الرجال, والنساء لمشاهدة هذا التمييز والاحتفال وأشياخ الموحدين والأعيان والشعراء ويهنئ الناس بعضهم بعضاً بهذا النصر والخليفة يحمد الله ويشكر على نعمه النصر[2].

2 – احتفالات النصر ببلاد الأندلس:

تميزت احتفالات النصر بعدة مظاهر والتي من بينها الضرب على الطبول كتعبير عن الفرحة بالنصر على الأعداء, مثلما حدث عند انتصار المرابطين على النصارى في موقعة الزلاقة سنة (479هـ/ 1086م) حيث قامت جيوش المرابطين بالضرب على الطبول احتفالاً

(1) ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 408.

(2) ابن عذارى, المصدر نفسه, قسم الموحدين, ص 465.

وإعلاناً عن النصر[1].

وبعد احراز النصر يتم جمع رؤوس قتلى النصارى ويؤذن من فوقها للصلاة وكأنها مأذنة, فعندما انتصر المرابطون على النصارى في معركة الزلاقة جمعوا رؤوس القتلى وأذنوا من فوقها[2], فبُعث منها إلى مدينة إشبيلية ومدينة قرطبة ومدينة بلنسية, وكذلك مدينة سرقسطة ومرسية ليراها الناس ويشكروا الله على هذا النصر العظيم[3].

كذلك عندما تم فتح مدينة أُقليش سنة (502هـ/ 1108م)[4] وعرفت المعركة بأُقليش[5] في عهد أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين تم جمع رؤوس قتلى النصارى من بينهم بعض قادتهم: غرسيه أرذونشو والقومط وقواد من مدينة طليطلة[6] وسانشوا ولد الفونش[7] وأذَن عليها المؤذن وارتفعت أصوات التكبير والتهليل[8] بالإضافة إلى النفخ في البوق[9].

أيضاً في عصر الموحدين كانت احتفالات النصر بتجميع رؤوس قتلى النصارى ففي سنة (568هـ/ 1172م) عندما انتصر الموحدين على القومس الأحدب[10] بقيادة الأخوين أبي زكريا وأبي سعيد بالقرب من قلعة رباح تم قطع رأسه وجمع بقية رؤوس جنود النصارى الذين كانوا معه, واحتفل أهل مدينة إشبيلية, وضربت الطبول وأعلنت المسرات في بلاد الأندلس[11].

يُعد جمع رؤوس قتلى العدو في تلك الفترة نوع من الاحتفال بالنصر وكذلك ترهيب العدو وإخافته, أما الأذان فوقها فهو إعلان بانتصار الإسلام والمسلمين وإذلالاً للعدو في تلك المنطقة.

وكان إرسال كتب النصر مظهر آخر للاحتفال عند الانتصار في معارك الجهاد ضد

---

(1) عيسى بن الذيب, المرجع السابق, ص 186.

(2) ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص 138.

(3) الناصري, المصدر السابق, ج2, ص 49ـ المقري, المصدر السابق, ج4, ص 368, 369.

(4) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 170.

(5) أُقليش: عُرفت عند النصارى بموقعة الكونتات السبعة. ابن أبي زرع, المصدر نفسه, ص 159, 160ـ محمد عنان, المرجع السابق, ج3, ص 65.

(6) ماهر محمد حمادة, المرجع السابق, ص 316.

(7) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 170.

(8) محمد ماهر حمادة, المرجع السابق, ص 311, 317ـ محمد عنان, المرجع السابق, ج3, ص 65.

(9) القلقشندي, المصدر السابق, ج5, ص 207ـ محمد بشير العامري, دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي, دار غيداء للنشر والتوزيع, عمان, ط1, 2012م, ص 35.

(10) وصفه ابن صاحب الصلاة بالقومس المسن الضال وكان اسمه شان منوس المعروف بالأحدب عظيم النصارى بمدينة آبلة. المن بالإمامة, المصدر السابق, ص 518, 522.

(11) ابن صاحب الصلاة, المصدر نفسه, ص 522ـ ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 126.

النصارى, ففي سنة (483هـ/ 1090م) وعندما تم فتح مدينة جيان[1] صلحاً أرسل القائد سير بن أبي بكر اللمتوني بشرى النصر إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[2].

كذلك عندما سيطر المرابطون على المدن: مرسية[3] وألمرية[4] وبلنسية في سنة (485هـ/1092م) أرسل القائد داوود بن عائشة لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين بكتب تبشر بالنصر, وفي سنة (552هـ/ 1157م) بعث الأمير تميم بن يوسف بن تاشفين بكتب النصر إلى أخيه أمير المسلمين علي بن يوسف عندما انتصر على النصارى في معركة أُقليش, وكذلك وصلت كتب النصر عندما سيطروا على مدينة سُرقسطة[5].

كذلك وصلت كتب الفتح إلى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين من القائد سير ابن أبي بكر عندما فتح المدن: شريش وبطليوس وبرتقال ويابرة[6] والأشبونة[7] وجميع بلاد غرب الأندلس وذلك في شهر ذي القعدة من سنة (504هـ/ 1110م) وبعث الأمير تاشفين بن علي بكتب النصر إلى والده أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين سنة (520هـ/ 1126م) عند انتصاره على النصارى بفحص الضباب, وكذلك عندما فتح عدداً من حصون بلاد غرب الأندلس[8], أيضاً وصلت رسالة التهنئة بالنصر من قائد الجيش سير بن أبي بكر إلى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين يبشره بفتح مدينة شنترين[9].

وتعم الاحتفالات أرجاء البلاد عندما تذاع أنباء النصر بين الناس على منابر المساجد ويقرأ بيان أمير المسلمين عن أحداث المعركة فتعم الفرحة بلاد الأندلس[10], ثم يستقبل الأمراء

---

(1) مدينة جيان: مدينة بالأندلس على سفح جبل, اشتهرت بخصوبة تربتها وبتربية دودة الحرير, وانتاجها للعسل وبمزارع الحبوب وجنات وبساتين, وعيون وينابيع. الحميري, صفة جزيرة الأندلس, المصدر السابق, ص 70.

(2) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 154.

(3) مدينة مرسية: مدينة بالأندلس أرضها خصبة وتشتهر بالفواكه. الزهري, المصدر السابق, ص 100.

(4) مدينة ألمرية: ميناء بحري بالأندلس مهم تقصده السفن والمراكب من بلاد المشرق ومن الإسكندرية. الزهري, المصدر نفسه, ص 101.

(5) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 155, 156.

(6) يَابُرَة : مدينة بالأندلس من كور باجة وهي مدينة قديمة. الحميري, صفة جزيرة الأندلس. المصدر السابق, ص197.

(7) الأشبونة: تقع بالأندلس غربي مدينة باجة على البحر المتوسط. الحميري, المصدر نفسه, ص 16.

(8) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 161, 164.

(9) عبد الواحد المراكشي, المصدر السابق, ص 228, 232ـ محمد ماهر حمادة, المرجع السابق, ص229, 302.

(10) يوسف اشباخ, المرجع السابق, ص 236, 237.

والوفود والشعراء مهنئين بالنصر, وقد أنشد ابن اللبانة[1] في وقعة الزلاقة:

يوم العروبة كان ذاك الموقف وأنا شهدت فأين من يستوصف؟[2]

ولم تتوقف مشاركات الشعراء في الاحتفالات في ذلك الوقت فأنشد شعراء غرناطة مهنئين الأمير تاشفين بن علي على نصره في وقعة قرب الزلاقة (528هـ/ 1133م) ووصف هزيمته للروم على لسان أحد شعرائها:

اما وبيض الهند عنك خصوم فالروم تبذل م ظباك تدوم[3]

وشارك الناس في المدن الأندلسية في احتفالات النصر حيث استقبل أهل مدينة قرطبة الأمير تاشفين بن علي وهنأوه عند انتصاره في موقعة البكار شمال مدينة قرطبة سنة (529هـ/ 1134م)[4] وحمدوا الله على سلامته, وأقاموا مهرجاناً للشعر احتفالاً بهذا النصر, وأُلقيت العديد من القصائد في هذا الاحتفال تصف شجاعة الأمير تاشفين في حروبه ضد النصارى[5].

أما في عهد الموحدين فكان الاحتفال بالنصر في المعارك يتم أيضاً بالضرب على الطبول وإرسال كتب النصر, فعند انتصارهم على النصارى في حصن البطروج سنة (550هـ/ 1155م) احتفلوا بضرب الطبول في مدينة إشبيلية, وإرسال كتب النصر إلى مدينة مراكش[6].

ووصلت كتب النصر إلى مدينة إشبيلية في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي عندما تم السيطرة على مدينة المهدية سنة (555هـ/ 1160م) وكانت مرفقة بشعر من نظم الخليفة عبد المؤمن بن علي[7] حيث طلب السيد أبو يعقوب يوسف أن يكتبها الناس والطلبة ويحفظونها وينشدونها وقُرأت الرسالة على منابر المساجد, وتناقلت الناس هذه الأبيات بين المدن وأعلنت الأفراح والاحتفالات وقرعت الطبول مدة ثلاثين يوماً مع تقديم الطعام للناس وبالأخص أهل مدينة إشبيلية والأجناد واحتفل الشعراء وقدموا التهنئة[8].

---

(1) ابن اللبانة: الشاعر أبي بكر محمد بن عيسى الداني. ابن بسام الشنتريني, الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة, تح: إحسان عباس, دار الثقافة, بيروت, 1887م, ج 1, ص 666.

(2) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 151.

(3) للمزيد من أبيات الشعر ينظر: ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص 89.

(4) ابن القطان, المصدر السابق, ص 241.

(5) ابن عذارى, المصدر السابق, ج4, ص91ـ سلامة محمد الهرفي, المرجع السابق, ص 212.

(6) كانت بقيادة أبي زيد عبد الرحمن بن يخيت, وتم أسر قائدهم القمت وأرسله إلى مدينة مراكش. ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 53, 54.

(7) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 124, 125ـ ابن عذاري, المصدر السابق, ص 64.

(8) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 126.

من ناحية أُخرى وصلت كتب النصر من بلاد المغرب إلى مدينة إشبيلية مبشرة بالسيطرة على مدينة قفصة سنة (555هـ/ 1160م) وقرئ كتاب النصر على المنابر في مدينة إشبيلية مرفق بالشعر وحفظه الناس والطلبة والموحدون ودونوه, وأعلنوا الأفراح والتهاني والبشائر[1], ووصلت أيضاً كتب النصر إلى الخليفة أبو يعقوب يوسف في 23 ذي الحجة سنة (560هـ/1164م) عند انتصارهم على أحد الثائرين في مدينة مُرسية[2].

ومن مظاهر الاحتفال بالقضاء على الثورات وصلت رسالتان إلى مدينة غرناطة سنة (562هـ/ 1166م) الأولى عن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن احتفالاً بالقضاء على ثورة غُمارة بزعامة سبع بن منخفاد الذي تحصن بجبال غُمارة ومعه رسالة أخرى من أخيه أبي حفص بن عبد المؤمن وكانت من إنشائه إلى والي مدينة غرناطة الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم[3].

وفي سنة (576هـ/ 1180م) في عهد الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وصلت كتب النصر إلى مدينة إشبيلية احتفالاً بالنصر عندما سيطر على مدينة قفصة وبلاد القيروان[4].

ووصلت رسائل تهنئة من الأمير يوسف وأخيه أبي حفص من مدينة مراكش في الثالث من شهر رمضان سنة (563هـ/1167م) إلى والي غرناطة عن انتصارات جيش الموحدين على قوات النصارى والتي كانت بقيادة جراندة (جيرالدو)[5].

ووصلت أيضاً رسائل النصر على ابن الرنك[6] في مدينة بطليوس سنة (564هـ/1168م)[7] إلى الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن, فاحتفل الشعراء بهذا النصر,

---

(1) للمزيد عن كتاب النصر ينظر: ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 130.

(2) وذلك عند هزيمة ابن مردنيش خلال حروبه مع الموحدين في مكان يدعى الجلاب. ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 276, 283ـ ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 90ـ محمد ماهر حماد, المرجع السابق, ص 362, 367.

(3) للمزيد ينظر: ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 310, 323.

(4) للمزيد ينظر: ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص142, 143.

(5) ذكر أحمد العزاوي أنه لم يُذكر اسم الكاتب لهاتين الرسالتين. رسائل موحدية, المرجع السابق, ج1, ص 118, 119, 120ـ ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص101.

(6) ابن الرنك: هو ألفونسو هنريكيز ويُعرف بصاحب قلمرية. ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص152ـ ويطلق عليه المراكشي بابن الريق. المعجب في تلخيص أخبار المغرب, المصدر السابق, ص 330.

(7) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 382.

وتغنوا بالعديد من قصائد الشعر والتهنئة بالنصر منهم الشاعر أبو العباس الجراوي[1].

وقد تغنت الشعراء أيضاً بانتصار الموحدين على البيبوج [2] سنة (570هـ/1174م) بمدينة السبطاط بقيادة أبي حفص بن عبد المؤمن, وأنشد أبو العباس الجراوي:

عن أمركم يتصرف الثقلان وينصركم بتعاقب السلوان[3]

كذلك وصلت كتب النصر إلى إشبيلية عندما سيطر الموحدين على مدينة قفصة سنة (576هـ/ 1180م)[4] واستبشر أهل مدينة إشبيلية واحتفلوا بهذا النصر, وألقى ابن رشد الجد خطبة بمناسبة النصر, ثم أنشد الشعراء مهنئين بالنصر في عدة قصائد منها:

فتح يفوت مدارك الأوهام ويعجز الاحصاء بالأقلام [5]

كذلك وصل كتاب النصر سنة (623هـ/ 1226م) من أبو العلا الموحدي إلى أخوه الخليفة العادل بانتصار جيش الموحدين على الثائر البياسي[6] الذي ثار في بلاد الأندلس, وأدعى الخلافة حيث هُزم بعد حرب شديدة هو وأحلافه النصارى وبمقتله في هذه الحرب عادت بلاد الأندلس تحت طاعة الخليفة العادل[7].

من خلال العرض السابق لاحتفالات النصر في بلاد المغرب وبلاد الأندلس يتضح أنها كانت تتفق في مجموعة من المظاهر:

1 ـ يتم الاحتفال بالنصر في بلاد المغرب والأندلس بإشهاره بالضرب على الطبول حيث يستمر أحياناً الاحتفال حتى ثلاثين يوماً مع تقديم الطعام للناس[8] سواء في عصر المرابطين أو

---

(1) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص107.

(2) البيبوج: هو فرناندہ ابن أذفونش السليطن صاحب مدينة السبطاط وآبلة. ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص380.

(3) ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص131.

(4) ثار ابن الرند في مدينة قفصة حيث تسبب في فوضى في بلاد إفريقية مما أدى إلى خروج الخليفة يوسف بن عبد المؤمن للقضاء علي ثورته وقتله سنة(575هـ/ 1179م). المراكشي, المصدر السابق, ص 325.

(5) وقد برز منهم الشاعر أبو مروان عبد الملك بن محمد. ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 142, 143.

(6) عبد الله البياسي: هو عبد الله بن محمد بن إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن, كان قد ولاه العادل على اشبيلية, ثار على العادل وخلع بيعته, ودعا لنفسه, واستعان بالنصارى لكنه هُزم فقتلته العامة بقرطبة سنة(623هـ/ 1226م), ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص271,ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص246.

(7) ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص271, محمد ماهر حمادة, المرجع السابق, ص 423.

(8) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 121, 124, 125, 126, ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 107. 53, 45.

الموحدين.

2 ـ إرسال كتب النصر التي تبشر بالنصر في بلاد المغرب والأندلس إلى مدينة مراكش أو إلى بلاد الأندلس سواء لمدينة قرطبة, أو إلى مدينة إشبيلية, ومنها يشاع خبر النصر فترتفع أصوات التكبير والتهليل فرحة بالنصر ويحتفل به في باقي المدن, وتقرأ كتب النصر على منابر المساجد وتكون مصحوبة بأبيات من الشعر تبارك هذا الانتصار[1].

3 ـ نظراً لما للشعر من أهمية كبيرة في إظهار وإشاعة الفرح بالنصر يتم إرفاق كتب النصر بأبيات تمجد الانتصارات على الأعداء, وتعزز الفرحة بالنصر إلى جانب شرح مفصل عن سير المعركة وسُبُل النصر.

4 ـ يحتفل الأمراء والخلفاء بتقديم الطعام للناس وإخراج الصدقات على الفقراء والمحتاجين وتوزيع المكافآت والأعطيات على الجند.

5 ـ من مظاهر الاحتفال بالنصر في بلاد المغرب والأندلس والتي ربما حملت صوراً قاسية وهي جمع عدد كبير من رؤوس القتلى, ويأذن المؤذن فوقهم مع النفخ في البوق وإرسال بعضها إلى مدن بلاد المغرب أو بلاد الأندلس وبعضها يعلق على أسوار بعض المدن ليراها الناس عندما يكون النصر على أحد المتمردين أو الثائرين, ويشكروا الله على نصره لهم ضد الأعداء وذلك لترهيب الأعداء من مغبة الخروج عليهم[2].

6 ـ استقبال الناس لموكب الخليفة أو القائد عند عودته من أرض المعركة منتصراً وبرفقته الوزراء والأمراء ورجال الدولة هذه المواكب تعزز ارتباط الناس بالأمير أو الخليفة وترسيخ الولاء له, وكذلك تعبيراً عن الفرح يهنئ الناس بعضهم البعض ثم يهنئون الخليفة بانتصاره على الأعداء.

7 ـ جلوس الأمراء والخلفاء في مجالس القصور ببلاد المغرب والأندلس لاستقبال التهاني من قبل رجال الدولة والفقهاء والشعراء والأدباء للاحتفال بالنصر على الأعداء[3] .

8 ـ مشاركة الشعراء في بلاد المغرب والأندلس احتفالات النصر وذلك بنظم الشعر وإنشاد

---

(1) محمد عنان, المرجع السابق, عصر المرابطين والموحدين, ق1, ص65.

(2) محمد بشير العامري, المرجع السابق, ص35ـ محمد عنان, المرجع نفسه, غصر المرابطين والموحدين, ق1, ص65.

(3) سلامة محمد الهرفي, المرجع السابق, ص212.

القصائد وتهنئة الأمراء والخلفاء بالنصر خلال جلوسهم لاستقبال التهاني[1].

9 ـ تحويل النصر إلى حدث عام يُحتفل به في كامل بلاد المغرب والأندلس لإبراز قوة القيادة المتمثلة في الأمير أو الخليفة, والقوة العسكرية للدولة حيث من شأنه إرهاب العدو والخصوم.

وقد يلاحظ وجود اختلافات بين مظاهر الاحتفالات في بلاد المغرب والأندلس من حيث:

1 ـ يحتفل الأمراء والخلفاء في بلاد المغرب بإقامة استعراضات للجيش خلال عودة الخليفة من المعركة منتصراً إلى أن يصلوا لمدينة مراكش[2] بينما بلاد الأندلس كانت جُل الاستعراضات خلال خروج الجيش أو عند وصوله لأرض المعركة.

2 ـ احتفال الخليفة بسلامة بقائه على قيد الحياة وعودته إلى مدينة مراكش في بلاد المغرب عندما تكون الهزيمة قوية على الجيش ويستحوذ العدو على ساقته, فيستقبله رجال الدولة وعامة الناس استقبال القائد المنتصر بالساقة والطبول والرايات[3], بينما في بلاد الأندلس لم تسجل لنا المصادر مثل هذه المظاهر الاحتفالية.

---

(1) سلامة محمد الهرفي, المرجع نفسه, ص240.

(2) ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين ص 465.

(3) ابن عذارى, المصدر نفسه, قسم الموحدين, ص 408.

الفصل الثاني:

الاحتفالات الدينية عند المسلمين وأهل الذمة في بلاد المغرب وبلاد الأندلس.

المبحث الأول: الاحتفالات الدينية عند المسلمين:

أولاً/ الاحتفالات الدينية في بلاد المغرب:

1 ـ الاحتفال بشهر رمضان المبارك.

2 ـ الاحتفال بعيد الفطر.

3 - الاحتفال بعيد الأضحى المبارك.

4 - الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

5 ـ الاحتفال بالخروج لصلاة الجمعة.

6 - الاحتفال بيوم عاشوراء.

7 - الاحتفال بليلة النصف من شعبان.

ثانياً/ الاحتفالات الدينية في بلاد الأندلس:

1 - الاحتفال بشهر رمضان المبارك.

2 - الاحتفال بعيد الفطر.

3 - الاحتفال بعيد الأضحى المبارك.

4 - الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

5 - الاحتفال بالخروج لصلاة الجمعة.

6 - الاحتفال بيوم عاشوراء.

7 - الاحتفال بليلة النصف من شعبان.

المبحث الأول: الاحتفالات الدينية عند المسلمين:

أولاً/ الاحتفالات الدينية في بلاد المغرب:

1 – الاحتفال بشهر رمضان المبارك:

إن شهر رمضان له مكانة خاصة عند المسلمين لذا خصه المسلمين بجملة من الأعمال, واستعدوا لاستقباله بشراء لوازم, ومتطلبات من مأكل ومشرب, ففي اليوم الذي يسبق شهر رمضان يخرج الناس مساءاً قُبيل المغرب لترقب هلال شهر رمضان وبحضور الفقهاء الذين بدورهم يُعلمون الحاضرين والناس بحلوله عند رؤية الهلال[1], وقد أفتى الفقهاء ببلاد المغرب على أنه لا يجوز الأخذ برؤية الهلال إلا عن طريق شاهدين عدلين[2] محققي العدالة فأكثر[3].

ففي بلاد المغرب وخلال عصر المرابطين كان أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين يشرف على تحري هلال شهر رمضان بنفسه في مدينة مراكش ومعه قاضي الجماعة[4] والفقهاء, والأعيان والعدول في المسجد الجامع حيث يتم إرسال الخيل إلى كل نواحي مدينة مراكش للتأكيد على تحري الهلال أو إعلام الناس بالرؤيا إذا تمت وإعلام أمير المسلمين بما يثبت عندهم[5], وعندما يتم التأكد من رؤيته يقوم الناس بإضرام النار في مكان مخصص في القرية أو البادية التي شاهدت هلال شهر رمضان إعلاماً برؤيته حتى تراه القرى المجاورة, وهكذا

---

(1) الونشريسي, المصدر السابق, ج 1, ص412.

(2) الشهود العدول: تعتبر وظيفة الشهادة من أهم الأسس التي يقوم عليها النظام القضائي في الإسلام, حيث يتم تقديم البينة في كل القضايا, وتقوم بإذن من القاضي بأشخاص يختارون لهذه المهمة بالشهادة بين الناس ما لهم وما عليهم وأداء التنازع بينهم في السجلات تحفظ به حقوق الناس وأملاكهم وديونهم وسائر معاملاتهم. محمد فتحة, النوازل الفقهية والمجتمع: أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9 هـ/ 12ـ 15م), مطبعة المعارف الجديدة, الرباط, 1999, ص47.

(3) ابن عبدون, ابن عبدون, ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب, تح: ليفي بروفنسال, مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية, القاهرة, 1955م, ص77.

(4) قاضي الجماعة, لقب يطلق على أعلى مرتبة للقضاة لدى الخليفة, أو الأمير, وحامل هذا اللقب يعتبر مسئولاً عن القضاء بالدولة سواء على المستوى المركزي, أو مستوى الأقاليم. محمد القبلي, المرجع السابق, ص755.

(5) أبي عبد الله محمد بن الحاج, نوازل بن الحاج التجيبي, تح: شعيب اليوسفي, مطبعة تطوان, ط1, 2018م, ج3, ص641.

حتى يعم خبر رؤية هلال شهر رمضان أرجاء البلاد[1], وخلال ذلك تحتفل أغلب مدن بلاد المغرب في عصر المرابطين بقدومه بإنارة المآذن في المساجد ومن بينها مدينة فاس[2].

وكان شهر رمضان فرصة لتدعيم أواصر المؤاخاة في المجتمع فكانت تقام موائد الإفطار للأصحاب, والجيران, ولعابري السبيل, وتقدم الصدقات للفقراء والأيتام[3], فقد قام أحد شيوخ مدينة أغمات بتقديم وجبة الإفطار طيلة شهر رمضان لبعض الزهاد المتصوفة[4].

وبما أن شهر رمضان شهر عبادة فقد كان فرصة للحصول على الأجر والثواب فقد سعى مجتمع بلاد المغرب في مدينة فاس عصر المرابطين بالاحتفال بعد الإفطار حيث يجتمعون في المسجد لإقامة صلاة التراويح وتلاوة القرآن, والدعاء[5] والذكر في الحلقات الدينية[6] وصلاة قيام الليل[7], ويستعد بعض الأغنياء بشراء ملابس جديدة لهم ولأولادهم بغية الصلاة بها[8] وكان الزهاد[9] والعُباد يعتكفون في المساجد وينصرفون للعبادة ويختمون القرآن تقريباً كل ليلة في بيوتهم حتى أن البعض منهم كان يقرأ في كل يوم جزءاً من كتاب الأحياء للغزالي[10].

وكان لهم وسائل استخدموها لإيقاظ الناس للسحور حيث كان وقته من بعد منتصف الليل

---

(1) الونشريسي, المصدر السابق, ج1, ص412ـ أمينة مهيريس, الاحتفالات الدينية بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط, مذكرة ماستر, جامعة الدكتور محمد الأمين دباغين سطيف– 2 – , كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, 2014 ــ 2015م, ص13ـ بلبشير عمر, جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن (6 ـ 9هـ / 12 ـ 15م), من خلال كتاب (المعيار) للونشريسي, رسالة دكتوراه, جامعة وهران, كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية, 2009– 2010م, ص140.

(2) عيسى بن الذيب, المرجع السابق, ص182.

(3) إبراهيم بوتشيش, المغرب والأندلس في عصر المرابطين, المجتمع, الذهنيات, الأولياء, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت لبنان, ط 1, 1993م, ص87.

(4) لم يذكر التادلي اسم الشيخ الذي تكفل بوجبة الإفطار طيلة الشهر ولا السنة الهجرية. التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي, تح: أحمد توفيق, مطبعة النجاح, الدار البيضاء, ط2, 1997م, ص139.

(5) الونشريسي, المصدر السابق, ج2, ص461, عيسى بن الذيب, المرجع السابق, ص182.

(6) حسن علي حسن, المرجع السابق, ص419, 424, عيسى بن الذيب, المرجع السابق, ص182.

(7) وردت نازلة عند البرزلي مفادها ان بعض الناس يسأل عن قيام الليل هل يُصلى قبيل صلاة العشاء أو بعده. أبي القاسم ابن أحمد البرزلي, فتاوي البرزلي, جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والأحكام, تح: محمد الحبيب الهيلة, دار الغرب الإسلامي, بيروت, ط 1, 2002م, ج1, ص364.

(8) إبراهيم بوتشيش, المغرب والأندلس في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص87.

(9) من ضمنهم أبو محمد بسكر بن موسى الجراوي الذي نشأ بتادلا وتوفى عام(598هـ/ 1201م). التادلي, المصدر السابق, ص139.

(10) التادلي, المصدر السابق, ص 96, 338, 344.

حتى قُبيل صلاة الفجر فيتم تنبيه الناس إليه بالنفخ في البوق قُبيل السحور طوال أيام شهر رمضان لإعلامهم عن وقته وانتهائه, وقد كان ذلك في بلاد المغرب الأوسط, والأقصى, مع إن إشعال النار وقت السحور هي من عادات المجوس وقد أنكرها الفقهاء واعتبروها من البدع[1].

وزاد من تعظيم هذا الشهر وجود ليلة السابع والعشرين من رمضان والتي تعرف بليلة القدر حيث يحتفل فيها الناس بقراءة القرآن الكريم في المساجد وبالتناوب فيما بينهم حتى يختمونه[2], بينما يحتفل بعض العامة بخروجهم للشوارع فتقام الخيام حول المساجد وتزدان الأسواق والمتاجر وتقام الولائم للسائلين والمحرومين والغارمين[3].

أما في عصر الموحدين فقد أحيا خلفائها هذا الشهر بقراءة القرآن من مصحف الخليفة عثمان بن عفان ﷺ ومداومة البعض من الناس على قراءة الأذكار والقرآن وتأدية الصلوات بالمساجد وذلك لما عُرف عن شهر رمضان بأنه شهر العبادة[4], ولما ذُكر من فضل التهجد والتعبد فيه فقد كانت المساجد تملئ عن آخرها بكثرة الوافدين إليها مما جعل بعض الزهاد يصلي صلاة التراويح وينام في إحدى زوايا المسجد في ليالي الشتاء الباردة ويتغطى بالحصير[5].

وخلال شهر رمضان كان العُباد والمتصوفة يُغيرون أماكن إقامتهم في مواسم الاحتفالات الدينية والتي من بينها ليلة السابع والعشرون من رمضان, وذلك للتفرغ للعبادة وختم القرآن حيث كانت فرصة لاجتماع اعداد كبيرة منهم وكانوا يلتقون في أماكن متعددة لا تكاد تخلو منهم مثل: مدينة فاس ومدينة مراكش ومدينة سبتة ومدينة تاهرت وبلاد الجريد[6], ومدينة سجلماسة وغيرها

---

(1) ووسيلة أُخرى استخدموها وهي النفخ في البوق حيث ندد الونشريسي بشدة استخدامها خلال شهر رمضان المبارك كأداة لإيقاظ الناس للسحور. المعيار المغرب, المصدر السابق, ج2, ص465, 466ـ واعتبرها البرزلي من المؤثرات التي انتقلت من بلاد الأندلس لبلاد المغرب. جامع مسائل الأحكام, المصدر السابق, ج1, ص293.

(2) حسن علي حسن, المرجع السابق, ص419. حماد فضل الله الصالحين, تاريخ المغرب الأقصى الاقتصادي والاجتماعي في عصر المرابطين(448– 541هـ/ 1056– 1146م), رسالة ماجستير, جامعة بنغازي, كلية الآداب, 2012م.

(3) حمدي عبد المنعم محمد, المرجع السابق, ص79.

(4) حسن علي حسن, المرجع السابق, ص419.

(5) زينب ابو ستة, الحياة الاجتماعية بالغرب الإسلامي في عهد المرابطين(448 – 541هـ / 1056– 1147م), مذكرة ماستر, جامعة محمد خيضر بسكرة, الجزائر, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, 2018– 2019م, ص162.

(6) بلاد الجريد: إقليم يمتد من مدينة بسكرة إلى جزيرة جربة وجزء منه يبتعد كثيراً عن البحر المتوسط, ويتميز بإنتاج التمور ذات الجودة العالية, ويشمل هذا الإقليم عدداً من المدن نذكر منها: توزر وقفصة ونفزاوة, حسن الوزان, المصدر السابق, ص 142, 143.

من المدن الأخرى وكان اجتماعهم في شهر رمضان هو لختم القرآن الكريم في ليلة القدر[1], وتشاركهم الناس في هذا الاجتماع حيث يختم القرآن قراءةً وتجويداً من مصحف عثمان بن عفان ﷺ وخروج الناس للاحتفال بهذه الليلة أدى إلى اختلاط الرجال بالنساء, وكذلك إيقاد النار احتفالاً بهذه الليلة جعل بعض الفقهاء ينهى عن ذلك حيث اعتبره تعظيماً للنار[2], وبعضهم يلجأ إلى الاعتكاف في المساجد طيلة أيام شهر رمضان حتى ليلة السابع والعشرين, حيث تتوجه جماعة منهم إلى مدينة مراكش إلى أحد رباطات مساجد المدينة للإقامة فيه والتعبد والصلاة حتى ليلة السابع والعشرون من رمضان[3].

2 – الاحتفال بعيد الفطر[4]:

يعتبر عيد الفطر من الأعياد التي سنها الإسلام وجعلها فرحة للمسلمين عيد الفطر الذي يحتفل به في مستهل شهر شوال[5] وكان مجتمع بلاد المغرب الإسلامي يستعدون للاحتفال بعيد الفطر في أواخر شهر رمضان المبارك وذلك من خلال الاستعداد لهذا اليوم بإخراج زكاة الفطر قبله بيومين أو أكثر حتى يتسنى للفقراء شراء ما يحتاجونه, وقد تحرى أهل المغرب ترقب هلال شهر شوال في ليلة الثلاثين من شهر رمضان وعند التثبت من رؤية هلال شهر شوال يعلن للناس عن يوم العيد[6].

ففي عصر المرابطين كان الناس يحتفلون بعيد الفطر بالخروج لاداء صلاة العيد ويلبسون الملابس الجديدة ويتزينون ويظهرون بمظهر حسن[7] وكانت فرحة العيد عند الأطفال بارتداء الملابس الجديدة وكذلك النساء حيث يخرجون بملابسهم الجميلة ويتجهون إلى المصلى ففي مدينة بجاية يحتفل النساء والأطفال بالخروج متزينين إلى ساحة تقع خارج المدينة تسمى الشريعة

---

(1) التادلي, المصدر السابق, ص51, 329, 377.

(2) الونشريسي, المصدر السابق, ج11, ص114.

(3) التادلي, المصدر السابق, ص 344 , 385.

(4) عندما قدم النبي ﷺ إلى المدينة وجد لدى أهلها يومان يلعبون فيهما فسألهم: ما هذان اليومان؟, فأجابوه أنهم كانوا في الجاهلية يلعبون فيهما فقال رسول الله ﷺ إن الله قد بدلكم خيراً منهما يومان هما يوم الفطر أي عيد الفطر, ويوم الأضحى أي عيد الأضحى, وكان ذلك في سنة (2هـ/ 623م). القلقشندي, المصدر السابق, ج2, ص406, 407.

(5) أبو ستة زينب, المرجع السابق, ص95.

(6) الونشريسي, المصدر السابق, ج1, ص373, 412, ج11, ص113, 114- أمينة مهيريس, المرجع السابق, ص18.

(7) ابن القطان, المصدر السابق, ص93.

لأداء صلاة العيد[1].

وخلال احتفالات العيد تظهر بعض التصرفات المشينة من بعض النساء والرجال حيث كانت النساء يخرجن متزينات للفرجة, الأمر الذي قد يؤدي إلى مضايقتهم من قبل بعض الشباب خلال خروجهم للاحتفال والاستمتاع بفرحة العيد, مما جعل بعض الفقهاء يمنع اختلاط النساء مع الرجال عند الصلاة في الأعياد[2].

واعتاد الناس خلال احتفالات العيد تهنئة بعضهم وزيارة أصدقائهم وأقاربهم[3] وكذلك يتجهون للمقابر لزيارة موتاهم والدعاء لهم[4].

أما في عصر الموحدين فيتم الاحتفال بقدوم العيد بإنارة المدن وتزيينها[5], ويحتفل عامة الناس بالخروج لأداء صلاة العيد بارتداء أحسن ما عندهم من الثياب والعمائم وكانوا يحرصون على إحضار ابنائهم إلى المساجد لحضور ومشاهدة الاحتفالات[6] بينما خلفاء دولة الموحدين كانوا يخرجون في موكب كبير من رجال الدولة لتأدية صلاة العيد[7] وعند خروج خلفاء الموحدين لأداء صلاة العيد يأخذ الفقهاء وأشياخ الموحدين والناس أماكنهم في المسجد وصحن المسجد للصلاة ويكون موكب الخليفة الموحدي قد وصل وفي غاية الروعة والبهاء حيث يسير الحراس على اختلاف طبقاتهم في مقدمة الموكب رافعين الأعلام, ومن بعدهم أشياخ الموحدين على الخيول, ثم أشياخ القبائل العربية, ومجموعة من الفقهاء وفي مقدمتهم صاحب الصلاة الذي يتقدم لإلقاء خطبة العيد[8] وكان الخليفة الموحدي يتقدم الموكب أثناء الدخول للاستماع إلى خطبة العيد وبعد انقضائها يتقدم كبار رجال الدولة ثم بقية الحاضرين على اختلاف طبقاتهم لتهنئة

---

(1) ابن القطان, المصدر السابق, ص 93- عبد الكريم طهير, قدور وهراني, أصداء من الحياة الاجتماعية الأندلسية ببلاد المغرب خلال عصري المرابطين والموحدين(448 ــ 667م/ 1056 ــ 1269م), مجلة أنثربولوجيا الأديان, المجلد 16, العدد 01, 15 جانفي 2020م, ص 185.

(2) ابن عبدون, المصدر السابق, ص27.

(3) إبراهيم بوتشيش, المغرب والأندلس في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص79.

(4) البرزلي, المصدر السابق, ج1, ص514- الونشريسي, المصدر السابق, ج1, ص321.

(5) عبد الله علي علام, الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي, مطبعة دار المعارف, مصر, 1971م, ص 267.

(6) عبد الله علام, المرجع السابق, ص267.

(7) حسن علي حسن, المرجع السابق, ص420.

(8) عبد الله علام, المرجع السابق, ص 267.

الخليفة والدعاء له[1] ويوزع الهدايا[2] ويمنح الصفح والإحسان لعماله[3], وتستمر مدة الاحتفال بالعيد أربعة أيام[4].

وخلال احتفالات العيد يتم إعداد أطباق مختلفة من الحلوى المتنوعة في الشكل والمذاق وكذلك توزيع الأطعمة والأشربة من ذوي البر والإحسان على الناس[5].

ويحرص الخلفاء على الاحتفال بعيد الفطر حتى خلال انشغالهم وقيامهم بشؤون الدولة عند تأدية بعض المهام في إحدى مدن بلاد المغرب, حيث خرج الخليفة الواثق بالله من مدينة مراكش إلى بلاد السوس سنة (665هـ/ 1266م) وعند وصوله في اليوم التالي إلى موضع يسمى مسكروطن وهو سفح جبل بالسوس أهل عليه هلال شهر شوال, فتوقف لأداء صلاة عيد الفطر واتجه القاضي أبو يحيى بن عبد الحي إلى ساحة السوق لاستخدامها لصلاة العيد, وعند الصباح خرج الخليفة إلى قبلة المصلى وألقى القاضي أبو يحيى بن عبد الحي خطبة العيد, وعند الانتهاء من الخطبة اتجه الخليفة الواثق بالله للجلوس في خيمته حيث بدأ الناس بالدخول والسلام عليه وتهنئته بالعيد ويتم تقديم أصناف من الأكل والأطعمة للناس وهم في فرح وسرور[6].

إنَ محافظة خلفاء الموحدين على إقامة شعائر احتفالات الأعياد يدل على أنهم يمسكون بزمام الأمور ويظهرون مكانتهم السياسية الثابتة والقوية, وأن الدولة لا تتخلى عن تطبيق شعائر الإسلام حتى في أسوء الظروف, وأنها قوية وموحدة ومستقرة داخلياً وهي رسالة غير مباشرة لإخافة كل من تسول له نفسه بالخروج عليها في الداخل والخارج, وأن هذه الأعياد لها دور في نشر البهجة والفرح في نفوس الناس من خلال مشاركتهم في إقامة مظاهر الاحتفال بها.

وكان للمتصوفة حضور في هذه الاحتفالات حيث ينشدون الابتهالات الدينية وقراءة القرآن[7] وكان لهم دور في أعمال البر والإحسان حيث كان بعضهم يجمع الفقراء في مدينة سبتة

---

(1) حسن علي حسن, المرجع السابق, ص 420.

(2) حسن إبراهيم حسن, المرجع السابق, ج2, ص436.

(3) شرقي نوارة, المرجع السابق, ص159.

(4) حسن إبراهيم حسن, المرجع السابق, ج2, ص435.

(5) عبد الله علام , المرجع السابق, ص 267.

(6) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 453, 454.

(7) التادلي, المصدر السابق, ص34, 52.

ويوزع عليهم ما يصله من أهل الفضل وشيوخ القبائل ورجال الدولة من زاد وأموال وغيره[1].

وخلال احتفالات العيد كان الشعراء ينشدون القصائد الشعرية أمام الخلفاء ويهنئونهم بالعيد ومن بينهم الشاعر أبو الوليد إسماعيل المعروف بالشواش الشبلي وفي سنة(558هـ/ 1162م) أنشد يهنئ الخليفة أبي يعقوب بن عبد المؤمن بعيد الفطر إذ يقول:

فانتم للجميع ابٌ عطوف وكل في كفالتكم ربيب

تقضي شهر صومك مستديماً وصالك والمقام له حبيب[2]

3 – الاحتفال بعيد الأضحى[3]: يأتي الاحتفال بعيد الأضحى في العاشر من ذي الحجة ويعرف بيوم النحر, ويُعد سُنة مؤكدة يؤديها المسلمون في أنحاء البلاد الإسلامية[4], فعندما يقترب موعد عيد الأضحى تزدحم الأسواق, ويهرع الناس للبحث عن خروف جيد وبثمن رخيص[5].

يسعى الناس لشراء أُضحية العيد مهما كلف الأمر حتى أن امرأة دفعت لزوجها غزلاً صنعته ليبيعه ويشتري به كبش العيد[6], وكانت الأسر الغنية تتنافس وتتباهى بشراء الأضاحي السمان وقد نهى الفقهاء عن ذلك لأن القصد من الأضحية هو نيل الأجر من الله عز وجل وليس التباهي[7].

غير أن شراء كبش العيد لم يكن في مقدور كل فئات المجتمع, ولذلك كان بعض الخلفاء في هذه المناسبة يشترون أعداداً كبيرة من الكباش ويقدمونها للناس التي ليس بمقدورها شراء

---

(1) يوسف عابد, الموحدون في بلاد المغرب (515هـ ـ 1121/ 595هـ ــ 1198م) دراسة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية, أطروحة دكتوراه, جامعة الأمير عبد القادر, الجزائر, كلية العلوم, 2006م ـ 2007, ص436.

(2) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص212.

(3) يسبقه يوم عرفة وهو اليوم الذي يقف فيه الحجاج بجبل عرفات, وقد أُسقط الحج عن أهل المغرب والأندلس حيث سأل أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين الفقيه ابن رشد عن تفضيل الجهاد على الحج, فأجابه بأن الحج يسقط عن أهل الأندلس وذلك بتفضيل الجهاد عن الحج, والفتوى تسري أيضاً على أهل المغرب وذلك لعدم القدرة على الوصول وحماية النفس والمال من قطاع الطرف, وأُطلقت الفتوى في مدينة سبتة سنة (515هـ/ 1121م). ابن رشد, مسائل بن رشد, المصدر السابق, ص 902, 903, 904ـ البرزلي, المصدر السابق, ج1, ص584, 585.

(4) سفيان منجحي, بلال حويش, العادات الاحتفالية في بلاد المغرب الإسلامي عهد الموحدين خلال القرن السادس الهجري, مذكرة ماستر, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة محمد بوضياف بالمسيلة, الجزائر, قسم التاريخ, 2016–2017م, ص17.

(5) إبراهيم بوتشيش, المغرب والأندلس في العصر المرابطي, المرجع السابق, ص89.

(6) التادلي, المصدر السابق,ص274.

(7) أبو بكر محمد الطرطوشي, كتاب الحوادث والبدع, تع: علي بن حسن الحلبي, دار ابن الجوزي, السعودية, ط1, 1990م, ص152 ـ البرزلي, المصدر السابق, ج 1, ص 612.

أضحية العيد, وكمثال على ذلك عندما وزع الخليفة الموحدي المنصور في عيد الأضحى سنة (594هـ/ 1197م) ما يقارب عن ألف شاة من الضأن والماعز على الأمراء والجند والفقراء[1], وكذلك كان الميسورون من الناس يقومون بهذا رغبة منهم في الأجر والثواب[2], غير أن التصدق بأضحية العيد لم يكن مقتصراً على الأغنياء فقط, ففي سنة(591هـ/ 1194م) حدثت مجاعة في بلاد المغرب وكان الصلحاء يتصدقون بما يتوفر لديهم من المال للمساكين على الرغم أنهم لم يستطيعوا توفير أُضحية العيد لأنفسهم فمن بينهم كان أبو عمران موسى[3], وبذلك يتمكن الكل من أكل اللحم الذي كان أكله يعز في باقي أيام السنة لأثمانه الغالية, ولان ديننا الحنيف شرع وجود تقديم جزء من الأضحية كصدقة على الفقراء, والمساكين بذلك يتمكن الفقراء من الاحتفال بالعيد, والمشاركة بفرحته[4].

ويحتفل الناس يوم العيد بالخروج للصلاة صباحاً وعلى رأسهم الخليفة وبعد انتهاء الإمام من أداء صلاة العيد[5] يدعو الخليفة للناس بدعائه, ويُذبح الكبش بين يديه[6].

وخلال الاحتفال بالعيد كان الشعراء يُهنئون الخلفاء بالعيد وذلك كما أنشد أحد الشعراء مهنئاً الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بالعيد قائلاً:

العيد أحق بتهنئة فله بكم فخر عمـــم[7]

ومن مظاهر الاحتفال بالعيد تبادل الزيارات بين الناس فقد ذهب أبو شعيب[8] أيوب ابن سعيد الصنهاجي بصدد التهنئة يوم عيد الأضحى ليسلم على أبي ينور وكان من أشياخه فأراد استضافته في بيته ليكرم ضيافته من أضحية العيد فاعتذر منه لأنه عائد ليذبح أضحيته[9].

وقد كان الموحدون متمسكون بإقامة احتفالات العيد حتى خلال مسيرهم وخروجهم للحرب

---

(1) المقري, المصدر السابق, ج4, ص358.

(2) التادلي, المصدر السابق, ص105.

(3) أبو عمران موسى بن اسحاق الوريكي المعلم من متصوفي مدينة مراكش توفى سنة (592هـ/ 1195م). التادلي, المصدر السابق, ص297.

(4) شرقي نوارة, المرجع السابق, ص160.

(5) البرزلي, المصدر السابق, ج1, ص607.

(6) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص457- شرقي نوارة, المرجع السابق, ص160.

(7) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص153.

(8) أبو شعيب بن سعيد, من بلد أزمور جاء لمدينة مراكش بعد سنة(541هـ/ 1146م) ومات بأزمور يوم الثلاثاء العاشر من ربيع الثاني سنة(561هـ/ 1165م). التادلي, المصدر السابق, ص187.

(9) التادلي, المصدر نفسه, ص 198.

فعند خروج الخليفة السعيد للحرب في غرة شهر ذي الحجة سنة(645هـ/ 1247م) ومعه العساكر من العرب وقبائل الموحدين والمجندين, قام الموحدين ببناء المصلى لأداء صلاة العيد, وعيَدوا هناك عيد الأضحى وبعد الانتهاء من الاحتفال بالعيد خرج الخليفة السعيد لملاقاة الأمير أبي يحيى ابن عبد الحق نتج عن هذا اللقاء عقد الصلح فيما بينهما, أيضاً عند خروج الخليفة الواثق بالله إلى بلاد السوس وعند وصوله إلى حصن تيوينوين صباح يوم عيد الأضحى شهر ذي الحجة سنة (665هـ/ 1266م) أقام الصلاة واستمع لخطبة العيد في ذلك اليوم[1], وهذا إن دل على شيئ فإنما يدل على تمسك خلفاء الموحدين بالشعائر الدينية وإظهار أهميتها من خلال إقامة مظاهر الاحتفال بعيد الأضحى في وقت السلم والحرب.

4 – الاحتفال بالمولد النبوي الشريف[2]:

يحتفل المسلمون بالمولد النبوي الشريف في الثاني عشر من ربيع الأول من كل سنة ففي بلاد المغرب كان المرابطون يقومون بتزيين المدن وقد نهى الفقهاء عن إيقاد الشموع والقناديل في المساجد واستخدام الكبريت في إيقادها وذلك لرائحته الكريهة وعدم إبقائها تشتعل طوال النهار لأن فيها تبذير للمال, كما أنها تعبر عن شعائر المجوس, بينما أجاز بعض الفقهاء استخدام الشموع والقناديل مع عدم الإكثار منها[3], يظهر واضحاً تباين موقف الفقهاء في إيقاد الشموع والقناديل حيث يعتبره البعض أنه ليس من السنة وكذلك يُعتبر إسراف للمال, وفرصة للاختلاط واللهو الأمر الذي يرفضه بعض الفقهاء, بينما البعض تساهلوا واعتبروا إيقاد الشموع والقناديل من مظاهر الفرح واعتبروه من قُبيل البدعة الحسنة لأنها تعبر عن الفرح بمولد الرسول ﷺ.

ومن مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف أنَ بعض الناس يرتدون أحسن الملابس, وتحضير الأطعمة المتنوعة وتوزيعها على الأطفال لإدخال البهجة والسرور إلى قلوبهم[4].

---

(1) ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص385, 460, 461.

(2) كانت مبادرة أبو العباس العزفي للاحتفال بمولد الرسول ﷺ في أواخر عصر الموحدين, وقد أوضح الهدف من إقامة مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي في جموع بلاد المغرب الأقصى لإبعاد المسلمين عن المشاركة في احتفالات النصارى برأس السنة الميلادية حيث يتم توزيع أنواع مختلفة من الطعام على الناس, وإنشاد القصائد في مدح الرسول ﷺ في المساجد. ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 398, 399ـ سفيان منجحي, بلال حويش, المرجع السابق, ص 16.

(3) البرزلي, المصدر السابق, ج 1, ص 339, 340, 434ـ الونشريسي, المصدر السابق, ج2, ص471.

(4) الونشريسي, المصدر السابق, ج 11, ص 278, 279.

كذلك يحتفل المتصوفة في عدد من مدن بلاد المغرب بإحياء ليلة مولد الرسولﷺ بذكر محاسنه وإنشاد الأناشيد والتسابيح يتخلل ذلك توزيع أنواع من الحلويات والمشروبات والمأكولات المختلفة, حيث أُعتبر يوم فرح وسرور, غير أنه حُرِم استعمال آلات اللهو في هذه الليلة عند احتفال عامة الناس به من قبل الفقهاء[1].

إن فقهاء بلاد المغرب لم يتفقوا حول الاحتفال بالمولد النبوي ولكنهم أوصوا بالاحتراس من تسرب البدع إلى الاحتفال به[2] وكان اهتمام الناس بهذه الليلة كبير حتى أنهم وضعوا أحباس[3] لإقامتها وإحيائها[4], وقد أعده بعض الفقهاء بدعة ومخالفة لسنة النبي ﷺ, وكل من أسهم في استمرارها, وانتشارها فهو سائر في بدعة وضلالة[5].

وفي عصر الموحدين كان الخليفة الموحدي المرتضي يحتفل بليلة المولد النبوي خير قيام[6], وخلال الاحتفال بالمولد النبوي الشريف يتم توزيع أنواع مختلفة من الطعام[7]على الناس ويُحتفل بليلة المولد بإنشاد القصائد في مدح الرسول ﷺ في المساجد[8], وفي مدينة فاس يحتفل الأطفال بالمولد النبوي بإيقاد الشموع المزخرفة وإنشاد قصائد في مدح الرسول ﷺ[9].

5 – الاحتفال بيوم الجمعة:

يُعد يوم الجمعة يوم مبارك, وهو من أفضل أيام الأسبوع عند المسلمين, وقد ارتبط هذا اليوم بصلاة الجمعة, كما أنه خير يوم طلعت فيه الشمس, وله خصوصية كبيرة عند المسلمين, ويعتبر يوم راحة أسبوعية, فتتوقف المتاجر, والمعاملات التجارية استعداداً لأداء صلاة الجمعة,

---

(1) التادلي, المصدر السابق, ص 329, 377ـ يوسف عابد, المرجع السابق, ص245.

(2) عمر بلبشير, المرجع السابق, ص 145.

(3) الحُبس: وهو أن يقدم الإنسان ما يشاء من ماله سواء كان نخل أو كرم أو عقار والانتفاع به وتقديمه صدقة مما يقرب إلى الله, ويكون موقوفاً فلا يباع ولا يورث أبداً ولا يُهدى. للمزيد ينظر: أبي عمر يوسف بن عبد البر, الكافي في فقه أهل المدينة المالكي, منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3, 2002م, ص536.

(4) الونشريسي, المصدر السابق, ج7, ص102, 103.

(5) الونشريسي, المصدر نفسه, ج 12, ص48, 49.

(6) كان قد أشار له بذلك الفقيه أبو القاسم العزفي بضرورة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وذلك لإبعاد الناس عن مشاركة أهل الذمة في احتفالاتهم, توفى سنة (677هـ/ 1278م). ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص398.

(7) اعتبر الونشريسي إعداد الطعام في احتفالات المولد النبوي من البدع. المعيار المُعرب, المصدر السابق, ج 2, ص 489..

(8) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 398, 399ـ سفيان منجحي, بلال حويش, المرجع السابق, ص16.

(9) حسن الوزان, المصدر السابق, ج1, ص 261, 262.

وبما أن هذا اليوم يتصف بصبغة دينية فإن الناس خصصته للتطهر والذهاب للحمامات وارتداء الثياب النظيفة والظهور بمظهر أنيق تعبيراً عن فرحهم بهذا اليوم, والبعض يفضلون يوم الجمعة للذكر, وقراءة القرآن الكريم, وزيارة أقاربهم[1] واعتادت بعض النساء أيضاً الذهاب للمسجد لأداء صلاة الجمعة[2].

بينما في عصر الموحدين كان الخلفاء يهتمون بالخروج لصلاة الجمعة في موكب يضم كبار رجال الدولة متجه إلى مسجد مدينة مراكش[3], فكان الخليفة أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن في كل جمعة بعد أداء الصلاة يتجه إلى بيمرستان مدينة مراكش لزيارة المرضى والسؤال عن أحوالهم والاطمئنان على صحتهم[4], وكان البعض من الناس يزور المقابر والأضرحة طلباً للبركة على الرغم من نهي الفقهاء عن زيارتها غير أن الموحدين لم يمنعوها[5], وهذا العمل يعتبر من المعتقدات الوثنية الموروثة التي كانت سائدة في بلاد المغرب قديماً من تقديس السحرة والكهنة لتظهر في شكل تقديس المشائخ الصوفية حتى بعد وفاة الشيخ هو ما يفسر ترسخ فكرة التقرب من الأولياء الصالحين وزيارة قبورهم في ممارسات دينية من أجل نيل البركة[6].

6 – الاحتفال بيوم عاشوراء:

يحتفل به المسلمون في العاشر من محرم ويصومونه, فكان أهل مدينة قفصة يحتفلون به ويقومون فيه بأعمال البر بإعطاء الصدقات الكثيرة, وكساء للفقراء, والمساكين[7] الأمر الذي جعل المتسولون في بعض المدن خلال هذا العيد يرتادون المساجد يستعطفون الناس إعطائهم ما تيسر من المال أو الطعام[8], وكان البعض يحتفل بهذا اليوم بإعطاء الزكاة حيث يتم تأخير إخراجها إلى يوم عاشوراء ولذلك كان الفقراء والمحتاجين يترقبونها في هذا اليوم, وقد أجاز

---

(1) إبراهيم بوتشيش, المغرب والأندلس في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص87.

(2) البرزلي, المصدر السابق, ج1, ص 391.

(3) مغنية غرداين, المرجع السابق, ص 481.

(4) المراكشي, المصدر السابق, ص 365.

(5) إبراهيم بوتشيش, المغرب والأندلس في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص87.

(6) عادل بديرة, بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط (دراسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرهما على السلوك والذهنيات) من القرن (4 إلى القرن 7 هـ/ 10 – 13م), رسالة ماجستير, جامعة محمد بوضياف بالمسيلة, كلية العلوم الانسانية والاجتماعية, قسم التاريخ, 2017– 2018م, ص 141.

(7) إبراهيم بوتشيش, الإسلام السري في المغرب العربي, سينا للنشر, القاهرة, ط1, 1995م, ص167.

(8) إبراهيم بوتشيش, الإسلام السري, المرجع السابق, ص165.

الفقهاء ذلك شرط أن يكون يوم عاشوراء قريب من حلول الحول على الزكاة المراد إخراجها[1].

وكان الزهاد والمتصوفة بإعداد الطعام وطبخه للمريدين في هذا اليوم من كل سنة ولو اضطر إلى الاستدانة[2], ومن الناس من أعد هذا اليوم للهو والترويح عن النفس والضرب على آلات اللهو والطرب على مختلف أشكالها[3].

وهناك احتفالات أخرى مثل الاحتفال بليلة النصف من شعبان يتم إحياؤها بالعبادة, والصيام, وشراء الألعاب للأطفال حيث يكثر الضجيج في الأحياء عند احتفالهم به[4].

ثانياً: الاحتفالات الدينية في بلاد الأندلس:

1 – احتفالات شهر رمضان:

اهتم فقهاء الأندلس بترقب هلال شهر رمضان فكانت تتم مراقبة استهلال الهلال في الأيام الأواخر من شهر شعبان[5] فيتم ترقبه في المسجد حتى يتم ثبوت رؤيته لأكثر من شخص وبالتالي قبول شهادتهم برؤيته وترقبه يتم في أكثر من مدينة فيتم التحقق منه بأن يرسل الفقهاء فرساناً إلى الحصون القريبة من المدن, ويتم تشاور الفقهاء مع قاضي الجماعة, والاتفاق على الأخذ بشهادات من رأى هلال شهر رمضان بعد استخارة الله ثم يقوم القاضي بإعلان اليوم الأول من شهر رمضان بعد خروجه مع فقهاء المدينة باستطلاع الهلال ثم يُعلم الناس بثبوت رؤية الهلال بخروج رجل ينادي على الناس أنه ثبتت رؤية هلال شهر رمضان ويتم إعلام المدن المجاورة بإرسال الكتب أو عن طريق الحمام الزاجل, وبوصوله يعلم الناس بخبر ثبوت هلال شهر رمضان[6] فتتعالى أصوات الناس بالتكبير فرحاً بقدومه, وتنار المساجد احتفالاً بقدومه[7].

أما في القرى فتوقد النار لرؤيته إعلاماً للقرى المجاورة ببدء شهر رمضان[8] ويحدث أحياناً

---

(1) البرزلي, المصدر السابق, ج 1, ص 582, 583– إبراهيم بوتشيش, الإسلام السري, المرجع السابق, ص165.

(2) التادلي, المصدر السابق, ص 271- إبراهيم بوتشيش, المغرب والأندلس عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 91.

(3) شرقي نوارة, المرجع السابق, ص 163.

(4) إبراهيم بوتشيش, الأندلس والمغرب في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 91.

(5) ابن عبدون, المصدر السابق, ص 77.

(6) ابن الحاج, المصدر السابق, ج2, ص 84, 318, ج3, ص 641, 642.

(7) عصمت دندش, المرجع السابق, ص 380- مليكة عدالة, عامة الأندلس في العصر الموحدي, أطروحة دكتوراه, جامعة وهران, الجزائر, كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية, قسم التاريخ وعلم الآثار, السنة الجامعية: 2017-2018م ص 114.

(8) عصمت دندش, المرجع السابق, ص 380- مليكة عدالة, المرجع السابق, ص 114.

اختلاف بين قضاة الأقاليم والمدن حول رؤية الهلال, حيث صام الناس بمدينة قرطبة سنة (510هـ/1116م) يوم الأحد فورد كتاب من قاضي غرناطة يخبر فيه أن أهل مدينة ألمرية صاموا يوم السبت بعلم قاضيها[1], وعندما تتم رؤية هلال شهر رمضان وذلك قبل صلاة المغرب ينوي الناس نية الصيام فيحتفلون بقدومه بتزيين المساجد وإنارتها بالمصابيح ذات الألوان المختلفة[2], وقبل ذلك يقوم الناس بشراء لوازم ومتطلبات شهر رمضان, حيث يذكر ابن قزمان أن أصحابه اشتروا ما يلزمهم لشهر رمضان أما هو فلم يكن لديه المال لذلك وأنه تراكمت عليه الديون وبالتالي لا يملك ما يشتري به متطلبات شهر رمضان[3].

أيضاً من بين الاستعدادات الابتعاد عن المنكرات والمحرمات من شرب الخمر ومخالطة النساء فهو شهر النور والعبادات والبركات[4].

ويبدأ يوم الصائم بالسحور فكان أهل الأندلس يوقظون الناس للسحور باستعمال النفخ في البوق في المساجد, وقد أنكر عليهم بعض الفقهاء استعمال البوق في شهر رمضان الكريم[5].

وبعد الإفطار يتوجه الناس إلى المساجد للصلاة, ويحيون ليالي شهر رمضان بالتراويح على مدار الشهر, ويصحبون ابنائهم حيث يختمون الشهر بالقيام جماعة[6], بالإضافة إلى إقامة الحفلات الدينية التي يكثر فيها قراءة القرآن والعبادات, وتوزيع الصدقات على المحتاجين[7].

وقد عُرفت بلاد الأندلس خلال هذا الشهر بالسهرات الرمضانية حيث خروج الناس بعد الإفطار للشوارع التي أصبحت تضج بالحيوية والنشاط, وتزدهر التجارة ببقاء المتاجر مفتوحة مع كثرة الباعة المتجولون الذين يبيعون الحلويات والمشروبات لوقت متأخر من الليل[8].

كانت السهرات الرمضانية في بلاد الأندلس جزء مهم من الحياة الدينية والاجتماعية فقد

---

(1) ابن الحاج, المصدر السابق, ص 318.

(2) البرزلي, المصدر السابق, ج1, ص 340.

(3) أبو بكر محمد بن عيسى ابن قزمان, إصابة الأغراض في ذكر الأعراض, تح: فيديريكو كورينتي, المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة, 1995م , ص 866.

(4) ابن سعيد المغربي, المُغرب في حُلى المغرب, تح: شوقي ضيف, دار المعارف, مصر, ط 4, (د, ت), ج1, ص 262.

(5) البرزلي, المصدر السابق, ج1, ص 340, ج 2, ص 434ـ الونشريسي, المصدر السابق, ج2, ص 466.

(6) ابن الخطيب, الإحاطة, المصدر السابق, ج2, ص 352.

(7) سامية مصطفى مسعد, المرجع السابق, ص 56.

(8) ليفي بروفنسال, الحضارة العربية في إسبانيا, تاريخ اسبانيا الإسلامية, من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711هـ-1031م), تر: علي عبد الرؤوف البميي, وآخرون, المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة, ط1, (د, ت) مج2, ج 1, ص436.

كانت تقام حلقات الذكر وقراءة القرآن الكريم سواء في المساجد أو في الزوايا, وكذلك خروج الناس للتنزه في الحدائق والأسواق ليلاً حيث تبقى الأسواق مفتوحة لوقت متأخر.

وقد خص الأندلسيون بعض ليالي شهر رمضان بالاحتفال وكان جامع مدينة قرطبة مركزاً لاهتمام ولاة الأمر بإنارته وفرشه[1], فاحتفلوا بليلة السابع والعشرين وحرصوا على إحياء ليلة القدر في المساجد بالذكر والدعاء وتلاوة القرآن الكريم, وتُعقد في هذه الليلة مجالس العلم في الزوايا, والأربطة التي تزخر بحلقات الذكر, والموشحات الدينية[2].

وكان من مظاهر الاحتفال بهذه الليلة هو ابتياع الحلوى للناس فكان للفقهاء رأي في ذلك حيث اعتبروا اجتماع الناس بالأندلس في هذه الليلة وابتياع الحلوى من البدع التي يجب عليهم الابتعاد عنها[3], وإيقاد الشموع في مسجد مدينة قرطبة حيث خصص مكان بالقرب من المحراب بيت أو مخزن فيه عدد طسوت ذهب وفضة حيث استخدمت لوقيد الشمع[4].

وعند قرب انتهاء شهر رمضان يتم ترقب هلال شوال من قبل الأئمة والفقهاء, وبشاهدين عدلين يتم ثبوت هلال شهر شوال[5], وقد ودعت الشعراء شهر رمضان بأشعار وقصائد منها: شعر بن جنان الأندلسي[6] حيث يقول:

مضى رمضان أو كأني به مضى وغاب سناه بعد ما كان أو مضا[7]

2- احتفالات عيد الفطر:

كانت رؤية هلال شهر شوال تتم تحت إشراف القاضي وكبار الفقهاء[8] ويتم اختيار ممن هم أهل الثقة لتحري وارتقاب الأهلة طوال السنة نهاية كل شهر, ففي عصر المرابطين كان الفقهاء بمدينة قرطبة ومعهم قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد ابن الحاج[9], وجماعة من الأعيان يصعدون أعلى المئذنة ويترقبون الأهلة, وكذلك يتم إرسال الفرسان إلى قرى وبوادي

---

(1) المقري, المصدر السابق, ج2, ص 91- 93.

(2) زليخة قادي, نور الهدى عبيد, المرجع السابق, ص 61.

(3) الطرطوشي, المصدر السابق, ص150.

(4) الإدريسي, المصدر السابق, مج2, ص577.

(5) ابن عبدون, المصدر السابق, ص 74.

(6) ابن جنان الأندلسي: أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري عاش في القرن السابع الهجري, عاصر دولة الموحدين كما شهد ضعفها. ديوان ابن جنان الانصاري الأندلسي, تح: منجد مصطفى بهجت, 1990م, ص9.

(7) للمزيد ينظر: ديوان ابن جنان الاندلسي, المصدر السابق, ص113, 114.

(8) زليخة قادي, نور الهدى عبيد, المرجع السابق, ص 22.

(9) أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن الحاج وولد سنة (458هـ/ 1065م) في بيت عُرف بالعلم تولى منصب قاضي الجماعة عصر المرابطين. ابن الحاج, المصدر السابق, ص19, 27.

قرطبة وباقي مدن الأندلس ليعلمهم ما توصلوا إليه عند ارتقاب الهلال, وفي الوقت نفسه معرفة ما ثبت عندهم من التحري حيث يتم إبقاء أبواب المدينة ودروبها مفتوحة مع تكليف الحراس بالسهر على أمنها طوال الليل مع بقاء قاضي الجماعة ساهراً مرتقباً مثلهم ينتظر وصول خبر رؤية هلال العيد[1].

وعندما لا يتمكن من رؤية الهلال يأمر المحتسب[2] بتقصي أماكن نزول التجار من ذوي الثقة ممن يصلهم من المدن المجاورة حتى يعلم أماكن رؤية الهلال, إلا أن قاضي الجماعة تراجع عن ذلك, أي الأخذ من التجار شهادة رؤية الهلال لما فيه من خطورة حسب ما ذكر, ثم وصول الناس والأعيان من مدن الأندلس سواء من غرناطة أو ألمرية أو مرسية أو شاطبة وبلنسية وقلعة رباح وبطليوس ومن قواعد الأندلس شرقيها وغربيها حيث تعلم بما تراه من خلال ترقبها لهلال شهر شوال, وعندما يتم رؤية هلال شهر شوال في أي مدينة من مدن بلاد الأندلس يتم إعلام العلماء والفقهاء في مدينة قرطبة وبالتالي يعلن العيد للناس[3].

ويخرج الناس في صباح يوم العيد باكراً لأداء صلاة العيد أي قبل طلوع الشمس ويتجهون إلى المصلى خارج المدينة من كل باب من أبوابها لأداء الصلاة ويكبرون على صوت واحد, ومعهم نساءهم وأطفالهم حيث ينصبون الخيام على مقربة من المصلى وهو ما نهى عنه الفقهاء في ذلك الوقت, وعند الانتهاء من صلاة العيد يهنئون بعضهم البعض[4] ويقول الرجل للآخر: تقبل الله منا ومنك وغفر لي ولك, وهو من الأقوال المستحسنة عند فقهاء بلاد الأندلس[5].

ومن مظاهر الاحتفال بعيد الفطر تجهيز موائد الطعام على حسب إمكانية كل أسرة, بإعداد أصناف متعددة من الأطعمة والحلوى[6], والخروج إلى المنتزهات وإلى ضفاف الأنهار والوديان للنزهة[7], وبعضهم يزورون القبور أيام العيد إلا أن الفقهاء كانوا قد شددوا في منع زيارة

---

(1) ابن الحاج, المصدر السابق, ج3, ص 639, 641.

(2) المحتسب: يوظف من قبل القاضي من الشروط الواجب توافرها في المحتسب أن يكون فقيهاً في الدين لا يخاف في الحق لومة لائم ونفسه بعيدة عن الطمع والجشع ويتصف بالحلم والعدل. ابن عبدون, المصدر السابق, ص20.

(3) ابن الحاج, المصدر السابق, ج3, ص639, 641.

(4) الطرطوشي, المصدر السابق, ص151 ـ الونشريسي, المصدر السابق, ج11, ص 113, 114.

(5) الونشريسي, المصدر السابق, ج2, ص 461.

(6) محمد أحمد أبو الفضل, شرق الأندلس في العصر الإسلامي(515- 686هـ/ 1121- 1287م), دراسة في التاريخ السياسي والحضاري, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 1996م, ص248, 249.

(7) عصمت دندش, المرجع السابق, ص 334.

الناس للقبور في ذلك الوقت وهدم ما يبنى من القبب والسقائف والروضات داخل المقابر[1], وقد قدم شعراء الأندلس صورة جميلة لاحتفالاتهم بعيد الفطر فكان الهلال ملهماً للشعراء خاصة حين يعني ظهوره نهاية شهر رمضان, فينشد ابن لبال[2] الشريشي في وصف هلال:

انظر إلى الهلال إذ لاح بهي المنظر[3]

3 – احتفالات عيد الأضحى:

عيد الأضحى يأتي في اليوم العاشر من شهر ذي الحجة ثم تليه أيام التشريق الثلاثة وهي أيام العيد, وكانت مظاهر الاحتفال بالعيد تسبق عيد الأضحى بأيام حيث كان بالمدن الأندلسية أسواق في الغالب تكون قريبة من المساجد, وكانت تعج بكثرة الناس وقد خصص للدواب سوق خاص بها تباع فيه ومن بينها الماشية[4] في الأيام التي تسبق عيد الأضحى أي في يوم منى, والتي تساق من كل مكان إلى ميادين تُحاط بسور من الأخشاب حيث يذهب المشترون إلى هذه الأسواق لاختيار أضحيتهم من الكباش او الخراف ويساومون البائعين, ويشترون أضحية العيد ويحمله الحمالون إلى البيت[5].

وهكذا فقد كانت عملية شراء كبش العيد من السوق تسودها أجواء من البهجة بين الناس, حيث قبل العيد بأيام يبحث الناس على كبش العيد وسط زحام الأسواق, ومعرفة أسعار الكباش حتى يجدون ما يناسبهم[6].

ولم يتوانى الناس عن شراء أضحية العيد مهما كلفهم الثمن على الرغم من ضيق العيش, وظهر ذلك في أمثالهم: "يا ترى يا كبشي, آي ترعى, وآي تمشي" وهو بمثابة استفسار عن مكانه

---

(1) ابن عبدون, المصدر السابق, ص25– 45.

(2) ابن لبّال الشريشي: أبو الحسن على بن أحمد بن علي ابن فتح, وهو لبّال بن أمية القرشي الأُموي, تولى القضاء في مدينة شريش, وله مؤلف في شرح مقامات الحريري, توفى سنة (583هـ/ 1187م). ابن دحية, المطرب من أشعار أهل المغرب, تح: إبراهيم الأبياري, حامد عبد المجيد, أحمد بدوي, دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, 1955م, ص97.

(3) محمد بن شريفة, ابن لبال الشريشي(508– 582هـ/ 1114– 1187م), مطبعة النجاح, الدار البيضاء, ط1, 1996م, ص 84.

(4) عصمت دندش, المرجع السابق, ص 198– 200, 201.

(5) سامية مصطفى مسعد, المرجع السابق, ص61ـ محمد عبد الوهاب خلّاف, قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي– الخامس الهجري, الحياة الاقتصادية والاجتماعية, الدار التونسية للنشر, 1984م, ص302.

(6) ابن قزمان, المصدر السابق, زجل رقم 82, ص 248, 249.

أي أين ترعى وأين تمشي[1], أما الذين فاتهم شراء كبش العيد بسبب الفقر فإنهم ينتظرون عندما تقام حفر تشوط فيها رؤوس الكباش ويقبل الفقراء على شرائها[2].

وبعض الناس يتسابقون فيما بينهم في شراء كبش العيد السمين وذلك للتفاخر فيما بينهم, ويذكرهم ابن قزمان في بعض أزجاله:

كبش باسم الضحية يشتريه كل مرماد فهو ظاهر لله والقصد فرح الأولاد[3]

وابتهاجاً بفرحة العيد اعتاد أمراء المرابطين على توزيع الهدايا في الأعياد حيث وزع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين قراريط من فضة على رؤساء المرابطين في مدينة قرطبة[4].

وكذلك في عصر الموحدين أيضاً حيث كان الخلفاء يوزعون أضاحي العيد على الناس حيث وزع الخليفة يعقوب المنصور عدد كبير من الأضاحي من شاة وماعز على الموحدين[5], الأمر الذي أدخل الفرحة في قلوب الناس وخاصة الفقراء.

وفي صباح يوم العيد يخرج الناس لأداء صلاة العيد ويتم ذبح أضحية العيد بعد إتمام الإمام من أداء الصلاة وخطبة العيد, وكان الإمام لا يُخرج أُضحيته إلى المصلى ليذبحها قبل الناس إلا أنه يذبحها عند انصرافه إلى داره, وذلك قد يجعل الناس ينصرفون إلى بيوتهم ويسبقونه بالوصول والذبح قبله[6].

وكان الأمراء, والخلفاء عند تواجدهم في بلاد الأندلس لتفقد شؤونها وتنظيم أمورها يخرجون لأداء صلاة العيد خلف إمام المسجد, ثم الدعاء للناس والانصراف إلى دار الإمارة[7], فقد خرج الخليفة أبو يعقوب يوسف سنة (566هـ/ 1170م) لصلاة العيد بمدينة قرطبة, وأقيمت صلاة العيد والخطبة بموضع الشريعة[8], وعند الانتهاء من الصلاة دعا الخليفة للناس ثم استقبل

---

(1) أبي يحيى عبيد الله بن أحمد الزجالي, أمثال العوام مستخرج من كتاب ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام, تح: محمد بن شريفة, منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي, ق2, (د, ت), مثل رقم 1225, ص 481.

(2) سامية مصطفى مسعد, المرجع السابق, ص 61.

(3) ابن قزمان, المصدر السابق, زجل رقم 48, ص162.

(4) ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص 47.

(5) المقري, المصدر السابق, ج 3, ص 104.

(6) ابن رشد, فتاوي ابن رشد, المصدر السابق, س 1, ص 950, 1130, 1131, 1133.

(7) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 118.

(8) الشريعة عند فقهاء المسلمين تعني المصلى أي مكان إقامة صلاة العيدين, وعادة ما يكون بظاهر المدينة. ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 290.

التهاني من أبناء الجماعة وأشياخ الموحدين بعيد الأضحى المبارك, وذبح الكبش أمامه وانصرف الخليفة أبو يعقوب يوسف وجنوده ورجال الدولة إلى دار الإمارة بمدينة قرطبة, بينما اتجه الناس إلى بيوتهم لذبح أضحية العيد[1].

ثم تحتفل الأسرة في اليوم الأول بالأضحية بعد ذبحها فتعلق ثم تقطع ويتم تهيئة وإعداد أطباق متنوعة شهية فتعد القلايا أو التقلايا, وإضرام النار وإعداد الشواء حيث يصفف على النار ويوضع عليه الملح, وعمل القديد, وإرسال رأس الكبش إلى الحارة حيث حفر تشويط الرأس[2].

وتتميز مظاهر الاحتفال بيوم عيد الأضحى بكثرة التعب والإجهاد ومعاناة الرجال وهي عند إحضار الكبش من السوق, وحمل القدور والقلل, وأخذ الأطباق لطهيها في الفرن وإعداد المأكولات الطيبة من لحم الأضحية وتشويط رؤوس الكباش في حفر معدة لذلك في الحارة, وكذلك يقاسي من حرارة الجو وهو أحياناً يأتي في فصل الصيف[3].

وفي ثاني يوم عيد الأضحى يجلس الخليفة الموحدي من الصباح الباكر في قصره لاستقبال تهنئة رجال الدولة وباقي عامة الناس للسلام عليه, فكان الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن سنة (566هـ/ 1170م) يستقبل رجال الدولة من أشياخ الموحدين والطلبة والقضاة والفقهاء والكتاب والأولياء والوفود والأعيان يهنئونه في قصره بمدينة قرطبة بالعيد وذلك على حسب مرتبتهم في الدولة, ويسلمون عليه ويقوم بترتيب هذه المراسم وزيره أبو العلي إدريس بن أبي اسحاق بن الجامع, وكان للشعراء والأدباء نصيب للمشاركة بأشعارهم للتهنئة بالعيد[4].

4 – الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

يحتفل المسلمون في بلاد الأندلس بالمولد النبوي الشريف في الثاني عشر من ربيع الأول[5], اتخذ صفة رسمية في بلاد الأندلس للاحتفال به في أواخر القرن السابع الهجري[6], وقد اهتمت بعض الأسر بالاحتفال بالمولد النبوي حيث حرصوا حتى بعد وفاتهم بأن أوصوا بعد

(1) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 457ـ ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 118.
(2) ابن قزمان, المصدر السابق, زجل رقم 82, ص 250ـ عصمت دندش, المرجع السابق, ص 325, 326.
(3) ابن قزمان, المصدر السابق, زجل رقم 48, ص 162.
(4) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 457, 458.
(5) سامية مصطفى مسعد, المرجع السابق, ص 62.
(6) إبراهيم بوتشيش, الأندلس والمغرب في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 91.

موتهم بحيز من أملاكهم لإقامة احتفال ليلة المولد النبوي الشريف[1].

ومن مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي الإكثار من توزيع الصدقات, وإقامة مآدب الأكل وتوزيعها على الأطفال, وكذلك إيقاد الشموع والتزين بأحسن الثياب والخروج للمساجد, وذكر محاسن الرسولﷺ, وكثر اختلاط الرجال بالنساء عند الخروج للاحتفال واستعمال آلات اللهو والطرب, مما جعل الفقهاء يعترضون على ذلك واعتباره من البدع[2].

وكان الشعراء ينشدون المدائح النبوية في حلقات الإنشاد, وكانت تتحدث هذه القصائد عن وصف مناقب الرسول ﷺ والإشادة بأخلاقه, فيشيدون بعفته وزهده وكرم أخلاقه, وقد عبر الشعراء عن مشاعرهم الصادقة في مدائحهم بحب محمد ﷺ, فيصفه أبي العلاء القرطبي بقوله:

طلق المحيا منهل للنائل أنحنى على الدنيا بزهد كامل

هو مثل الدنيا يظل زائل لم ترضه حال النعيم الحائل[3]

كذلك تغنى الوشاحين بحب الرسول ﷺ, فنهجوا بالثناء على الرسول الكريم وذكروا حب المسلمين له, وفضائله, فمن ذلك قول ابن الصباغ في موشحه:

لأحمد المصطفى مقام

جل علاه فلا يرام

بنوره يهتدي الأنام

فأي شمس وأي بدر قد أطلعته لنا السعود[4]

5 – الاحتفال بيوم الجمعة:

يوم الجمعة هو يوم عيد الأسبوع عند المسلمين عامة, وكان أهل غرناطة يهنئون بعضهم البعض بهذا اليوم[5], وكان بعض التجار يصلونها في الحوانيت وكذلك بعض العامة تصليها في البيوت, وقد نادى الفقهاء بمنعهم عن ذلك أي أنه يجب أن يصلوها في المساجد[6].

---

(1) سامية مصطفى مسعد, المرجع السابق, ص 63.

(2) سامية مصطفى مسعد, المرجع نفسه, والصفحة نفسها.

(3) فوزي عيسى, الشعر الأندلسي في عصر الموحدين, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, الإسكندرية, ط1, 2007م, ص 196.

(4) محمد عبد الوهاب خلاف, المرجع السابق, ص 294.

(5) إبراهيم بوتشيش, المغرب والأندلس في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص87.

(6) ابن عبدون, المصدر السابق, ص 75.

ومن مظاهر الاحتفال بيوم الجمعة إخراج الصدقات من أهل البر والإحسان الأمر الذي أدى إلى استعطاف المصلين من قبل المتسولين أمام المساجد, الأمر الذي أدى بالفقهاء من منعهم السعي داخل المسجد واستعطاف الناس[1], وكذلك كان الأندلسيين يستقبحون مهنة التسول طالما أن الشخص قادراً على القيام بأي عمل وبصحة جيدة[2], وكذلك خروج النساء الثكلى والمحزونات لزيارة المقابر في مدينة قرطبة حيث يتوجهون إلى مقبرة الربض وخلال الطريق كان الشباب يخرجون متأنقين يحاولون مغازلة النساء, واعتراض طريقهم دون حياء, وكذلك خروج الناس لزيارة الأقارب والخروج للنزهات والترفيه عن النفس[3].

6 – الاحتفال بعيد عاشوراء : ويحتفل به المسلمون في العاشر من محرم ويصومونه فمن مظاهر الاحتفال به شراء الفواكه كالتين واللوز والجوز حيث ذكرته العامة في أمثالها بقولها: "أخبار التين باللوز والشريح بالجوز"[4], حيث يشترون البلوط والقسطل واللوز[5].

ومن مظاهر الاحتفال به شراء الألعاب للأطفال, وكذلك قيام الشعراء بنظم الشعر والقاءه على الأمراء والتقرب منهم[6], وكان الناس يُعدون موائد الحلوى ويشترون الفواكه المتعددة[7], حيث اعتبروه عيد فاكهة وحلوى, واعتبره الفقهاء من البدع ويجب الابتعاد عنها[8].

7 – الاحتفال بليلة النصف من شعبان: حظيت باهتمام كبير من الناس حتى أنهم ذكروها في أمثالهم العامة منها: "شعبان شبعان"[9], ومن مظاهر الاحتفال بهذه الليلة يلعب ويلهو الأطفال فيها بالأبواقً[10], وإقامة الولائم بإعداد أطباق الطعام المختلفة, وخروج الناس للمنتزهات والمجالس الشعرية منهم أبو عبد الله بن زرقون فبعد أن أكلوا وشبعوا أنشد ابن زرقون:

---

(1) ابن عبدون, المصدر السابق, ص24, 27.

(2) إبراهيم بوتشيش, الإسلام السري في المغرب العربي, المرجع السابق, ص165.

(3) ابن عبدون, المصدر السابق, ص 24, 27ـ ليفي بروفنسال, إسبانيا الإسلامية, المرجع السابق, ص 376ـ محمد عبد الوهاب خلاف, المرجع السابق, ص 294.

(4) الزجالي, المصدر السابق, مثل رقم 364, ص 83ـ سامية مصطفى مسعد, المرجع السابق, ص62.

(5) ابن قزمان, المصدر السابق, زجل رقم 89, ص 283ـ الزجالي, المصدر السابق, ص 83.

(6) سامية مصطفى مسعد, المرجع السابق, ص62.

(7) زليخة قادي, نور الهدى عبيد, المرجع السابق, ص 62.

(8) إبراهيم بوتشيش, الأندلس والمغرب عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 91.

(9) الزجالي, المصدر السابق, مثل رقم 1917, ص438.

(10) عيسى بن الذيب, المرجع السابق, ص 183ـ عبد الكريم راشدي, المجتمع في قرطبة على عهد المرابطين, مذكرة ماستر, جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة, كلية العلوم الاجتماعية والانسانية, 2014– 2015م, ص 45.

حمدتُ لشعبان المبارك شبعة تُسهل عندي الجوع في رمضان

فرد عليه أحد أصحابه ويدعى أبو الطاهر:

دعوها بشعبانية ولو أنهم دعوها بشبعانية لشفاني[1]

من خلال العرض السابق للاحتفالات الدينية ببلاد المغرب وبلاد الأندلس يلاحظ أنها كانت متقاربة في بعض الصور أهمها:

1 ـ يتم تحري رؤية هلال شهر رمضان في بلاد المغرب وبلاد الأندلس من قبل قاضي الجماعة ومجموعة من القضاة وباهتمام من قبل الأمراء والخلفاء, حيث يتم إرسال فرساناً إلى نواحي مدينة مراكش أو للحصون القريبة من المدن في بلاد الأندلس للتأكد من رؤيته عن طريق شاهدين عدلين, ثم استخارة الله والتشاور فيما بينهم وإعلان بداية شهر رمضان[2].

2 ـ كانت طرق إعلام الناس بثبوت شهر رمضان في بلاد المغرب والأندلس متقاربة حيث يكلف رجل بالخروج للناس ينادي بثبوت رؤية هلال رمضان, ومن الطرق الأخرى إيقاد النار في مكان في القرية إعلاماً للقرى المجاورة بثبوت رؤيته, وإرسال الكتب للمدن المجاورة[3], وإنارة المساجد بالمصابيح ذات ألوان مختلفة في القرى والبوادي, والتكبير بصوت مرتفع فرحاً بقدومه[4].

3 ـ يتم الاستعداد لشهر رمضان في مجتمع بلاد المغرب والأندلس حيث تقوم الأسرة بشراء اللوازم, ما يخص الأكل والشرب, وكذلك الاستعدادات الروحية من عبادات وطاعات والابتعاد عن المنكرات, وإعطاء الصدقات للفقراء والمحتاجين والأيتام والإكثار من أعمال البر والإحسان[5].

4 ـ كان من مظاهر الاحتفال المشتركة بين بلاد المغرب والأندلس في شهر رمضان اصطحاب الأبناء إلى صلاة التراويح[6], وإقامة مجالس الذكر والعلم والحفلات الدينية وأعمال البر والإحسان[7] حيث كان فرصة لاجتماع الناس وقراءة القرآن وترتيله[8].

---

(1) الزجالي, المصدر السابق, مثل رقم 1917, ص 438.

(2) مهيريس أمينة, المرجع السابق, ص 13, 14ـ زليخة قادي, يخلف سامية, المرجع السابق, ص59, 60.

(3) مهيريس أمينة, المرجع السابق, ص 13, 14ـ زليخة قادي, يخلف سامية, المرجع السابق, ص59, 60.

(4) عصمت دندش, المرجع السابق, ص 380ـ بلبشير عمر, المرجع السابق, ص 140.

(5) إبراهيم أبوتشيش, المغرب والأندلس عصر المرابطين, المرجع نفسه, ص 87.

(6) ابن الخطيب, الإحاطة, المصدر السابق, ج2, ص 352.

(7) ابن الخطيب, الإحاطة, المصدر نفسه, ج2, ص 329, 377.

(8) حسن علي حسن, المرجع السابق, ص 419.

5 ـ يتم تنبيه الناس على وقت السحور في بلاد المغرب والأندلس بالنفخ في البوق أو إشعال النار في مكان تراه الناس الأمر الذي أدى إلى استنكار الفقهاء لهذا الأمر[1].

6 ـ اتفق أهل المغرب والأندلس على الاحتفال بليلة السابع والعشرين من رمضان (ليلة القدر) حيث يتم إنارة المساجد وفرشها في هذه الليلة وذلك باهتمام ولاة الأمر[2] وإحيائها بقراءة القرآن وختمه والذكر[3], وشاركت النساء في حضور احتفالات ختم القرآن الكريم في هذه الليلة[4], وأُقيمت الولائم للسائلين والمحتاجين وازدحمت الأسواق بالناس[5].

7 ـ كان من مؤثرات التجاور الجغرافي بين بلاد المغرب والأندلس خروج الناس في بلاد المغرب واحتفالهم بليلة السابع والعشرين من رمضان فيتم إيقاد النار في هذه الليلة, مما يؤدي إلى كثرة الازدحام واختلاط الرجال بالنساء[6].

8 ـ أما فيما يخص احتفالات عيد الفطر في بلاد المغرب وبلاد الأندلس فتتفق في تزيين المدن بالإضاءة والأنوار, وكذلك المساجد, ففي بلاد المغرب يتم تزيين المساجد وإشعال الشموع, وكذلك يهتم ولاة الأمر بتزيين وإنارة وفرش مساجد بلاد الأندلس في الأعياد وعلى ومن بين المساجد التي شهدت مثل تلك الاحتفالات مسجد قرطبة[7].

9 ـ في بلاد المغرب والأندلس كان الخروج لصلاة عيد الفطر إلى المصلى أو إلى الساحة خارج المدينة لأداء صلاة عيد الفطر, وخروج النساء والأطفال مكتحلين[8] متزينين بأجمل ما لديهم من الثياب, وأجمل زينة[9], ويتفقون في التهنئة بالدعاء بالخير والتهنئة متمثل في: تقبل الله منا ومنك, وغفر الله لي ولك[10], وزيارة القبور في أيام العيد[11].

10 ـ يتفق المغاربة والأندلسيين في خروجهم لسوق الدواب والبحث عن أضحية تناسب الحالة

---

(1) البرزلي, المصدر السابق, ج1, ص 340, ج 2, ص 434ـ الونشريسي, المصدر السابق, ج2, ص 465, 466.

(2) المقري, المصدر السابق, ج 2, ص 91– 93.

(3) حسن علي حسن, المرجع السابق, ص 419ـ حماد فضل الله الصالحين, المرجع السابق, ص 152.

(4) حماد فضل الله الصالحين, المرجع السابق, ص 152.

(5) حمدي عبد المنعم محمد, المرجع السابق, ص 79.

(6) الونشريسي, المصدر السابق, ج2, ص 465, 466.

(7) المقري, المصدر السابق, ج 2, ص 91– 93.

(8) ابن القطان, المصدر السابق, ص 93ـ عبد الكريم ظهير, قدور وهراني, المرجع السابق, ص 185.

(9) ابن الخطيب, الإحاطة, ج3, ص 502.

(10) الونشريسي, المصدر السابق, ج2, ص 461, ج11, ص113, 114.

(11) ابن عبدون, المصدر السابق, ص 25, 45.

المادية لكل أسرة, أما الأسر الغير قادرة على شراء الأضحية فتتحصل عليها من أهل البر والإحسان[1], من ناحية أُخرى كانت هناك مظاهر التفاخر والتباهي في شراء أضحية العيد مهما كلفهم الثمن على الرغم من ضيق العيش[2].

11 ـ خلال الاحتفال بعيد الأضحى في بلاد المغرب والأندلس يتم توزيع الهدايا على الجنود ورجال الدولة والفقراء والمحتاجين من الناس حيث اعتاد الخلفاء بشراء أعداد كبيرة من الكباش وتقديمها للناس التي لا تستطيع شراء أضحية العيد[3], وفي بلاد الأندلس توزيع الهدايا من قبل الأمراء والخلفاء على رجال الدولة مثل ما قام به الأمير يوسف بن تاشفين بتوزيع الهدايا على رؤساء المرابطين مكونة من قراريط فضة في مدينة قرطبة خلال احتفالات عيد الأضحى[4].

12 ـ اهتمام الأمراء والخلفاء في بلاد المغرب وبلاد الأندلس للاحتفال بعيد الأضحى مع الناس والحضور في موكب كبير مع رجال الدولة والفقهاء وأشياخ القبائل المغربية وأشياخ العرب, وصاحب الصلاة لألقاء خطبة العيد, وكذلك جمع كبير من الناس لأداء صلاة العيد, وعند الانتهاء من خطبة العيد يدعو الخليفة للناس بالخير ويقوم أشياخ الموحدين, وأبناء الجماعة بتهنئة الخليفة والسلام عليه, ويُذبح كبش العيد بين يديه ويتم التصدق بها على المحتاجين, ويمنح الصفح والعفو والإحسان لعماله, ثم ينصرف الخليفة إلى مقره وينصرف الناس إلى بيوتهم لإتمام شعائر عيد الأضحى وهي ذبح أضحية العيد[5].

13 ـ انشغال الأسرة في بلاد المغرب والأندلس بأضحية العيد حيث يتم ذبحها وسلخها وإعداد أنواع مختلفة من الأكلات, وخروج الناس وتبادل الزيارات وتهاني العيد بين الأقارب والأحباب[6].

14 ـ جلوس الخلفاء والأمراء أيام العيد لاستقبال تهاني العيد من قبل رجال الدولة, وشيوخ القبائل المرابطية, وأشياخ الموحدين والقضاة والفقهاء والكتاب والوفود وعامة الناس, وكان للشعراء مشاركة بقصائدهم التي يمدحون ويهنئون بها الأمراء والخلفاء بالعيد[7].

---

(1) محمد عبد الوهاب خلاف, المرجع السابق, ص 302ـ سامية مصطفى مسعد, المرجع السابق, ص 61.

(2) الزجالي, المصدر السابق, مثل رقم 1225ـ ص 481ـ التادلي, المصدر السابق, ص 274.

(3) المقري, المصدر السابق, ج4, ص 358, ج3, ص 104.

(4) ابن عذاري, المصدر السابق, ج4, ص 47.

(5) حسن علي حسن, المرجع السابق, ص 420 ـ شرقي نوارة, المرجع السابق, ص 160.

(6) عصمت دندش, المرجع السابق, ص 326.

(7) ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 457, 458.

15ـ يحتفل أهالي بلاد المغرب والأندلس بالمولد النبوي الشريف فمن مظاهر الاحتفال به اجتماع الرجال والنساء والأولاد في المساجد فينشدون القصائد في مدح الرسولﷺ, ويقرأون القرآن الكريم ويقدمون الطعام ويوزعونه على الأولاد لإدخال البهجة على قلوبهم[1].

16 ـ اختلاف الفقهاء في إصدار الفتاوي في بلاد المغرب والأندلس فيما يخص الاحتفال بالمولد النبوي الشريف حيث رأى فيه بعض الفقهاء أنه بدعة محدثة, وأجازه بعضهم واعتبره مناسبة دينية للتذكير بسيرة الرسولﷺ وبالتالي أجاز الاحتفال به[2].

17 ـ أما بخصوص احتفالات يوم الجمعة فتتفق بلاد المغرب والأندلس في الاحتفال بهذا اليوم وتوقف الأعمال اليومية في يوم الجمعة, وخروج الناس في يوم الجمعة لزيارة الأقارب والمرضى وصلة الرحم وزيارة المقابر[3].

18 ـ احتفالات يوم عاشوراء في بلاد المغرب والأندلس تتم بإعداد موائد من أنواع مختلفة من الأطعمة وشراء الفواكه والحلوى حيث اعتبر عيد الفواكه والحلوى لدى المغاربة والأندلسيين[4].

ومن ناحية أخرى تميز أهل الأندلس عن أهل المغرب أو العكس في بعض الجوانب واختلفوا عنهم في مثل هذه الاحتفالات ومن ذلك:

1 ـ تميز أهل الأندلس باستخدام الحمام الزاجل لنقل أخبار ثبوت رؤية هلال شهر رمضان المبارك للمدن المجاورة, بينما استخدم أهل المغرب طريقة إيقاد النار في مكان معين لإعلام المدن والقرى المجاورة, وكذلك إرسال الخيل إلى نواحي المدن[5].

2 ـ اتساع نشاط المتصوفة والزهاد في بلاد المغرب حيث تجتمع بعد صلاة التراويح في حلقات دينية في زوايا المساجد للتفرغ للعبادة وقراءة القرآن حيث شمل العديد من المدن في بلاد المغرب مثل: مدينة مراكش ومدينة سجلماسة ومدينة تاهرت ومدينة سبتة وبلاد الجريد[6], بينما في بلاد الأندلس كانت المساجد يتسابق الناس على اختلاف طبقاتها للمساجد والتفرغ للعبادة وقراءة القرآن

---

(1) سامية مسعد مصطفى, المرجع السابق, ص 63.

(2) عبد الكريم طهير , فتاوي الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بالمغرب والأندلس بين التحريم وضرورات الإجازة, الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية, قسم العلوم الاجتماعية, العدد 20, جوان 2018م, ص99.

(3) إبراهيم بوتشيش, المغرب والأندلس في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 87.

(4) زليخة قادي, المرجع السابق, ص 62.

(5) ابن الحاج, المصدر السابق, ج 2, ص84, ج3, ص 641, 642.

(6) حسن علي حسن, المرجع السابق, 419- 424.

دون ذكر للمتصوفة[1].

3 ـ يحتفل متصوفة بلاد المغرب في احتفالات العيد بالابتهالات الدينية, وقراءة القرآن الكريم, وتقديم أعمال البر والإحسان للفقراء, حيث تجمع الأموال من أهل البر والإحسان وتوزيعها على الفقراء[2], بينما بلاد الأندلس لم يُذكر لنا أي نشاط للمتصوفة فيها .

4 ـ تفضيل الجهاد عن الحج في بلاد الأندلس بموجب فتوى من أحد الفقهاء, بينما في بلاد المغرب كانت الطرق المؤدية للحج غير آمنة بالنسبة للمسلمين على النفس والمال.

5 ـ المصادر في بلاد الأندلس فصلت لأنواع الأكلات وأطباق الطعام التي يتم إعدادها في عيد الأضحى, في حين لم نجد ذلك في بلاد المغرب فهناك إشارة في محاولة أبي ينور لاستضافة أبو شعيب أيوب ابن سعيد الصنهاجي ليقوم بواجب إكرام ضيافته من أضحية العيد إلا أنه لم ترد إشارة تذكر أنواع الأكلات التي تطهى من الأضحية في هذا اليوم[3].

6 ـ تختلف بلاد المغرب بوضع أحباس ووقف بعض الممتلكات تصرف إراداتها على احتفالات المولد النبوي الشريف, بينما بلاد الأندلس كان بعض الآباء يوصون أبنائهم بعد موتهم بتخصيص جزء من أملاكهم لإقامة احتفالات المولد النبوي, وتوزيع الصدقات وإقامة مآدب الأكل وتوزيعها على الأطفال[4] .

7 ـ كانت الزوايا الصوفية أكثر تقبلاً للاحتفال بالمولد النبوي الشريف حيث يجتمع المتصوفة ببلاد المغرب في العديد من المدن لإحياء ليلة المولد بالإشادة بأخلاق الرسولﷺ وصفاته, والذكر والتسابيح وإنشاد الأناشيد الدينية, وتوزيع أنواع مختلفة من الحلويات والمشروبات, وإعداد أطباق الطعام المختلفة[5], بينما تتم في بلاد الأندلس بإشادة الشعراء بأوصاف الرسول ﷺ حيث ينشدون المدائح النبوية في حلقات الإنشاد التي تتناول مولده وسيرته ومناقبه والإشادة بأوصافه وأخلاقه وزهده وعفته وكرمه ﷺ في العديد من القصائد من قبل الشعراء والوشاحين[6].

---

(1) سامية مسعد, المرجع السابق, 56.

(2) التادلي, المصدر السابق, ص 52– 34 ــ يوسف عابد, المرجع السابق, ص 436.

(3) التادلي, المصدر السابق, ص 198 ــ عصمت دندش, المرجع السابق, ص 326.

(4) سامية مسعد مصطفى, المرجع السابق, ص 63ـ عمر بلبشير, المرجع السابق, ص 145.

(5) التادلي, المصدر السابق, ص 271 ــ يوسف عابد, المرجع السابق, ص 245.

(6) فوزي عيسى, المرجع السابق, ص 196, 198.

8ـ اهتمام الناس في احتفالات يوم الجمعة ببلاد المغرب بزيارة الأضرحة طلباً للبركة [1], بينما يحتفل الناس في بلاد الأندلس بالخروج للمنتزهات وإلى ضفاف الأنهار والوديان للترفيه وشراء الحلوى وألعاب للأطفال[2].

9 ـ اجتماع المتصوفة في بعض مدن بلاد المغرب يوم عاشوراء وقيامهم بإعداد الطعام في هذا اليوم من كل سنة مهما كانت الظروف حتى وإن اضطروا للاستدانة[3], بينما في بلاد الأندلس يظهر نشاطات الشعراء بإلقاء القصائد على الأمراء, وكذلك الوشاحون أجادوا ببعض الأزجال التي أفادت ببعض مشتريات أهل الأندلس خلال احتفالاتهم بعيد عاشوراء[4].

10 ـ يقوم الفقراء (المتسولين) في بلاد المغرب باستعطاف الناس خلال الاحتفال بالأعياد الدينية بالسعي في المساجد, بينما في بلاد الأندلس كان الأندلسيين ينهرون المتسولين, ويحثونهم على العمل وكسب رزقهم بدل التسول أمام المساجد والأسواق[5].

11ـ يتم الاحتفال بليلة النصف من شعبان في بلاد المغرب بإحيائها بالعبادة والصيام وشراء الألعاب للأطفال[6], بينما في بلاد الأندلس يتم إحيائها بإعداد أطباق الطعام المختلفة حتى ذكرتها العامة لكثرة ما كانوا يعدون من طعام والخروج للمنتزهات[7].

---

(1) البرزلي, المصدر السابق, ج1, ص 391ـ محمد عبد الوهاب خلاف, المرجع السابق, ص294.

(2)عصمت دندش, المرجع السابق, ص 334 ـ سامية مصطفى مسعد, المرجع السابق, ص 62.

(3) التادلي, المصدر السابق, ص 271.

(4) سامية مصطفى مسعد, صور, المرجع السابق, ص 62.

(5) إبراهيم بوتشيش, الإسلام السري في المغرب العربي, المرجع السابق, ص165, 167.

(6) إبراهيم بوتشيش, المغرب والأندلس في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 91.

(7) الزجالي, المصدر السابق, مثل رقم 1917, ص 438.

المبحث الثاني
الاحتفالات الدينية عند أهل الذمة

أولاً: الاحتفالات الدينية عند أهل الذمة في بلاد المغرب:

1 – احتفالات اليهود الدينية في بلاد المغرب.

2 – احتفالات النصارى الدينية في بلاد المغرب.

ثانياً: الاحتفالات الدينية عند أهل الذمة في بلاد الأندلس:

1 – احتفالات اليهود الدينية في بلاد الأندلس.

2 – احتفالات النصارى الدينية في بلاد الأندلس.

أولاً: الاحتفالات الدينية عند أهل الذمة في بلاد المغرب:

1 – احتفالات اليهود الدينية في بلاد المغرب:

يحتفل اليهود بأعيادهم الخاصة في مجتمع بلاد المغرب حيث كان لهم أعياد جاءت بها التوراة, وهي كالآتي:

أ – عيد رأس السنة العبرية: ويطلق عليه روش هشانا أو "روش هشنه"[1], أو "رأس هيشا" أي عيد رأس الشهر[2], ومعناه أول السنة وهو عيد رأس السنة العبرية, وهو أول يوم من شهر (تشري[3]– أيلول) تشرين أيلول, فقد اكتسب هذا العيد دلالة دينية وقدسية خاصة حيث أن في هذا اليوم حسب معتقداتهم خُلق العالم, وكذلك نهاية أفعال الخلق أي يوم الحساب السنوي الذي تمر فيه المخلوقات أمام الله, ولذلك على اليهودي أن يحاسب نفسه على الذنوب التي اقترفها طوال العام[4], ويسمى أيضاً بيوم "هزخرون", أي يوم " التذكار" لأنه يذكر بأحداث الخلق, وكذلك يسمى بيوم "تروعة", ويوم "البوق" لأن فيه ينفخ في البوق, ويوم "هدين" يوم الدين لأنه تعرض فيه أعمال الناس على الله[5], ومنزلته عندهم كمنزلة عيد الأضحى عند المسلمين وذلك أن الله تعالى افتدى إسماعيل عليه السلام بذبح عظيم[6], ويحيي اليهود بعضهم البعض في عيد رأس السنة اليهودية بقولهم: "فليكتب اسمك هذا العام في سجل الحياة السعيدة[7]".

ويدوم الاحتفال بهذا العيد لمدة يومين حيث في اليوم الأول ينفخ في البوق "شُقر", وإذا صادف اليوم الأول يوم السبت فإنه ينفخ في البوق في اليوم الثاني, ويقضي اليهود أيام العيد في التوبة "تشوبه" والصلاة "تفيلة", والإحسان "صدقة", ويرتدون فيه أثواب الحداد, ويتضرعون

---

(1) أحمد شحلان, اليهود المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة, قراءة في الموروث والأحداث, دار أبي الرقراق للطباعة والنشر, الرباط, ط1, 2009م, ص 44.

(2) غازي السعدي, الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود, دار الجليل للنشر, عمان, ط1, 1994م, ص 11.

(3) شهر تشري وهو من أشهر السنة من التقويم اليهودي ويقابله بالشهر الميلادي أكتوبر. فاطمة بوعمامة, اليهود في المغرب والأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين الموافق لـ 13– 14 ميلادي, مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع, الجزائر, 2011م, ص 141, 142.

(4) أحمد شحلان, المرجع السابق, ص 44.

(5) مسعود كواتي, اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين, رسالة ماجستير, جامعة الجزائر, 1990– 1991م, ص 132.

(6) القلقشندي, المصدر السابق, ج2, ص426.

(7) غازي السعدي, المرجع السابق, ص 12.

بالدعاء لبعض بمديد العمر للعام القادم[1].

ومن مظاهر الاحتفال بهذا العيد تجهيز وإعداد أطباق مختلفة من الأكل بدون وضع الملح, والخل, والليمون فيها, ويأكلون بدل منه العسل والسكر وكذلك الزيتون الأخضر بدل الزيتون الأسود, والإكثار من الفواكه والسمك والخضروات وأكل السمك يرمز لديهم بالخصوبة, ويبعد الحسد وكذلك طهي رأس الغنم[2] حيث تجهز أطباق معينة كالخبز والتفاح المغموس في العسل حيث يؤكل مع تلاوة صلوات تعبر عن الأمل في سنة جميلة قادمة, ثم يخرجون عصر يوم العيد إلى الأنهار, أو أي مكان فيه مياه جارية ليتلوا الصلوات ويلقوا بخطايا العام الماضي في المياه لأخذها بعيداً حتى يبدأ عام جديد بدون ذنوب ولا خطايا حسب ما يعتقدون وفي اليوم الثاني كان على اليهودي أن يتذوق فاكهة جديدة لم يسبق له أن أكلها طوال الموسم الماضي[3], ويكثرون من أكل الفواكه كالتفاح والتين والتمور والرمان والخضر ذات اللون الأخضر التي ترمز وتعود عليهم بالخير ففي بلاد المغرب الأدنى وتحديداً في تونس كانوا يكثرون من أكل الثوم حيث هو رمز التخلص من الأعداء, وأما في بلاد المغرب الأقصى كانوا يأكلون التمور[4].

ب – الاحتفال بعيد يوم الغفران: ويعرف بالعبرية "يوم كيبور", وكذلك يعرف بعيد صوماريا, وهو أهم الأعياد اليهودية على الإطلاق, وهو أقدس يوم في السنة[5], ويُحتفل به في التاسع من شهر (تشري ـ أكتوبر)[6], فيبدأ الاحتفال قبل غروب الشمس ويستمر إلى ما بعد غروب اليوم التالي, ويصومونه في الليل والنهار, ويتفرغون فيه للعبادة, وينتهي الاحتفال به في اليوم التالي فيقومون بعد ذلك بالنفخ في البوق " الشوفار"[7].

ومن مظاهر الاحتفال بعيد الغفران يقومون بذبح الدجاج وطهيه, ويفضل ذات اللون الأبيض, ويكون الإفطار على الحلويات منها: حلوى "اليولو" المصنوعة بالزبيب في تونس, وكان

---

(1) أحمد شحلان, المرجع السابق, ص 44.

(2) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 143.

(3) غازي السعدي, المرجع السابق, ص 12.

(4) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص143ـ سميرة نميش, أهل الذمة ودورهم الحضاري بالمغربين الأدنى والأقصى(6-10هـ/ 12- 16م), أطروحة دكتوراه, جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان, كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية, 2017- 2018م, ص 55.

(5) غازي السعدي, المرجع السابق, ص 12.

(6) من شهور التقويم اليهودي. للمزيد ينظر فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 141.

(7) غازي السعدي, المرجع السابق, ص 12, 13.

يصنع خبز الجوز في بلاد المغرب الأقصى[1].

ج – الاحتفال بعيد المظلة أو الظلل: ويسمى بالعبرية العُرُش "السوكوت", ويحتفل به في (الخامس عشر من شهر تشري ـ أكتوبر), ويستمر حتى سبعة أيام وهو ذكرى خروج بني إسرائيل إلى الصحراء[2], بعد أن تلقى موسى عليه السلام الوصايا العشرة على جبل الطور جلس بنو إسرائيل داخل المظال التي حمتهم من المطر, والشمس[3].

ومن مظاهر الاحتفال به إقامة أكواخ مصنوعة من أغصان الشجر في الخلاء, وتسمى "سوكاه", ويصلون من أجل سقوط الأمطار بعد فصل الصيف الجاف, واليوم الأول من العيد يوماً مقدساً يحرم فيه العمل, أما اليوم الثامن فهو الختامي لأنه يختم الأعياد الكثيرة الواقعة في شهر تشري وهو الشهر الأول من السنة اليهودية[4].

وكان يهود المغرب الأوسط يطبخون شربة الفول, أما يهود المغرب الأقصى فيعدون شربة اليقطين, كذلك كانوا يأكلون الخبز المدقوق ممزوجاً بالحليب, والعسل الذي يمثل رمز التوراة[5].

د – الاحتفال بعيد الفصح " الفطير": ويحتفل به في الخامس عشر من شهر نيسان[6], ويعرف أيضاً بعيد خبز الفطير, عيد "الفسح" أي الفرج بعد الضيق, والفسح كلمة عبرية تعني العبور, أو المرور أو التخطي نسبة إلى عبور ملك العذاب فوق منازل العبرانيين دون المساس بهم حسب معتقداتهم, وكذلك نسبة إلى عبور موسى عليه السلام البحر ونجاتهم من بطش فرعون وخلاصهم من العبودية في مصر[7].

ومن مظاهر الاحتفال بهذا العيد كان اليهود يأكلون فيه الخبز دون إضافة الملح والخميرة وذلك نظراً لتأثرهم من بطش فرعون لم يكن لديهم الوقت لانتظار العجين حتى يخمر, ومن أكل الخبز مخمراً في هذا اليوم كأنه فصل نفسه عن الدين اليهودي, ويأكلون الدجاج المحشي بالبيض, واللحم, وكان يهود إفريقية (تونس) يقومون بتجديد الأواني في البيت[8], وصنع

---

(1) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 143ـ سميرة نميش, المرجع السابق, ص 56.

(2) غازي السعدي, المرجع السابق, ص 13.

(3) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 144.

(4) غازي السعدي, المرجع السابق, ص 13.

(5) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 144.

(6) النويري, المصدر السابق, ج1, ص184.

(7) غازي السعدي, المرجع السابق, ص 14, 15.

(8) مسعود كواتي, المرجع السابق, ص 113ـ فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 144.

" المسقى" وهو طبيخ مصنوع من اللحم, والخضر والفطير المدقوق, أما في بلاد المغرب الأوسط فكانوا يحضرون نفس الطبيخ ويسمى" السقية ", وفي بلاد المغرب الأقصى فيحضرون الكماء مع خضر, ولحم خروف مشوي[1].

هـ – الاحتفال بعيد الأسابيع: ويسمى بالعبرية بعيد "شفوعوت" أي الأسابيع, ويعرف بعيد العنصرة أو الحصاد, وهو اليوم السادس من شهر سيوان[2](آخر مايو- يونيه), وهو يصادف الأسابيع التي أنزل الله فيها الفرائض التي تضمنت الوصايا العشر ومخاطبة الله لموسى عليه السلام مع شيوخ بني إسرائيل على جبل طور سيناء ونزول التوراة[3] حسب اعتقادهم.

ومن مظاهر الاحتفال بهذا العيد تزيين المعابد بالزهور والنباتات, وإقامة حفل زفاف للتوراة كأنها عروس, وكذلك التفنن في اعداد الطعام حيث يعدون القطائف, وذلك تذكاراً للمن والسلوى الذي نزل على أجدادهم ويعرف أيضاً بعيد الخطاب[4].

و – الاحتفال بعيد السبت: ويطلقون عليه بالعبرية "شبات" وهذا العيد له خصوصية عند اليهود حيث كان عطلة مقدسة للرب, لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض, وفي اليوم السابع استراح وتنفس[5], ولهذا فإن اليهود لا يعملون ولا يحترفون وتغلق المخازن ولا يأكلون من أهل البلاد التي يسكنوها لحرمتها عليهم في هذا اليوم, ولا يأكلون الصيد ولا مما أُحل للمسلمون ولا النصارى[6].

ومن مظاهر الاحتفال بهذا العيد القيام بعدة أعمال منها: إعداد قطعتين من الخبز للوجبات الثلاث التي يتناولونها, ويتم غسل مصابيح مائدة الطعام, وفتح وجبة الطعام يصاحبها كأس من الخمر وقبل البدء في أكل الطعام تتم مدارسة التوراة حول المائدة, والتسبيح والدعاء ثم

---

(1) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 145.

(2) عبد الوهاب هاشمي, أهل الذمة على عهد الدولة الموحدية, دراسة اجتماعية واقتصادية(541– 668هـ/ 1146– 1269م), أطروحة دكتوراه, جامعة وهران, أحمد بن بله, كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية, 2019– 2020م, ص 104.

(3) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 145ـ غازي السعدي, المرجع السابق, ص 19.

(4) القلقشندي, المصدر السابق, ج2, ص 466.

(5) مسعود كواتي, المرجع السابق, ص115.

(6) عبد الوهاب الهاشمي, المرجع السابق, ص 106.

شرب كأس الخمر الأخيرة[1], ويرمز الخبز إلى: فالخبزة الأولى من الخبزتين المعدتين للوجبات الثلاثة تمثل الشريعة المكتوبة, والخبزة الثانية تمثل الشريعة الشفوية ويعتقدون أن نار جهنم في يوم السبت تخبو فلا تحرق شيئاً, ويبدأ الاحتفال ظهر كل جمعة, ويستمر إلى ما بعد الغروب من يوم السبت[2], وقد ذكره الشعراء المسلمون في أشعارهم بقولهم:

فنحن في بحر بلا لجة تجري بنا الريح على سمت

نفرح بالشمس إذا ما بدت كفرحة الذمـــي بالسبت[3]

ز – أعياد أُخرى:

وهـي أعيـاد لـم تـنص عليهـا التـوراة اسـتحدثها اليهـود, وهـي ذكـرى لـبعض مراحـل التـاريخ اليهودي, وتتمثل في:

– الاحتفـال بعيـد الحنوكـة[4]: وهـو يبـدأ فـي اليـوم الخـامس والعشـرين مـن شـهر كيسـلو (شـهر نوفمبر) ويستمر ثمانية أيام, ومن مظاهر الاحتفال به إبقاء الشموع أمام البيت من اليوم الأول شمعة واحدة إلى غاية اليوم الثامن حتى يصل عدد الشموع إلى ثمانية, ويؤدون الصلاة ويقومون بإعداد موائد الطعام المكون من القمح, والزيت المحروق, والكسكسي بالدجاج, والسفنج بالعسل[5], ويتم كذلك في هذا العيد الاحتفال بإعداد الأطعمة واللهو والفرح, وهو مناسبة لاحتفال الأطفال للتسلية والألعاب, وكذلك سمي بعيد الأنوار, وذلك لاستعمال الشموع لإنارة مدخل البيت[6].

– الاحتفـال بعيـد البـوريم: أو "عيد الفوز" ويحتفل بـه فـي الثالـث عشـر مـن آذار (مـارس) إلـى الخامس عشر من نفس الشهر, ويصومون قبله ثلاثة أيام[7], ويسمى أيضاً بعيد آستر وهو ذكرى لنجاة اليهود بفضل تدخل زوجة أحد ملوك الفرس وتدعى آستر يهودية الأصل[8].

---

(1) حاييم الزعفراني, الف سنة من حياة اليهود بالمغرب, تاريخ, ثقافة, دين, تر: أحمد شحلان, عبد الغني أبو العزم, الدار البيضاء, ط1, 1987م, 230.

(2) عبد الوهاب الهاشمي, المرجع السابق, ص 106.

(3) نافزة ناصر الشرباتي, اليهود وأثرهم في الأدب العربي في الأندلس, رسالة ماجستير, جامعة الخليل, 2007م, ص66.

(4) وهو إحياء لذكرى انتصار الحاخام الأكبر متاتيا زعيم المقاومة اليهودية سنة 165 ق. م عندما حاول الحاكم البطلمي انطيوخس إرغام اليهود على عبادة الأصنام. فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 145.

(5) فاطمة بوعمامة, المرجع نفسه, ص 145, 146.

(6) عبد الوهاب الهاشمي, المرجع السابق, ص 106.

(7) القلقشندي, المصدر السابق, ج2, ص 438, 428

(8) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 146.

وكانت مظاهر الاحتفال بهذا العيد تحضير الفطير المحشي بالتمر, والقمح المطحون مختلط باللبن ورغائف صغيرة محشية ببيضة مسلوقة[1], ومعها السمك واللحم بالخضر والدجاج وتسمى "بعين عمان"[2] وإعداد الحلويات, والقيام بتوزيعها على الفقراء والأصدقاء, وكذلك اهداءها لبعض الاصدقاء من المسلمين[3], وقد حرم الفقهاء قبول مثل هذه الهدايا لأن فيها تعظيم لأهل الشرك بالله[4].

- **الاحتفال بعيد الأشجار الجديدة "طاو بشباط "**: يحتفل به اليهود في الخامس عشر من شباط (يناير), وقد ارتبط هذا العيد بسقوط الأمطار لنمو الأشجار[5], وكانت مظاهر الاحتفال به بإعداد مائدة عليها أنواع من الأطعمة بها الحنطة والشعير والكروم والرمان وزيت الزيتون والعسل, وهذه الأنواع ذكرت في التوراة, وكانت فرحة الأطفال بهذا العيد كبيرة[6].

د ـ أعياد اختص بها يهود بلاد المغرب بالاحتفال بها وهي: عيد الهيلولة ويحتفل به في اليوم الثامن عشر من سيوان (مايو), ويحتفلون به بتوجههم إلى المقابر كمقبرة اليهود بتلمسان, ويسهرون في قراءة الأناشيد, والتصدق والصلاة, أما عيد الميمونة: وهي بعد عيد الفصح مباشرة وكانوا يتركون أبواب بيوتهم مفتوحة زعماً منهم أن السعادة سوف تدخل إلى بيوتهم[7].

2 – احتفالات النصارى الدينية في بلاد المغرب:

احتفل النصارى في بلاد المغرب بالعديد من الأعياد والتي كان لها مظاهر متعددة ومن هذه الأعياد:

أ – الاحتفال بعيد ينير أو رأس السنة الميلادية: يصومه النصارى أربعين يوماً تبدأ من

(1) سميرة نميش, المرجع السابق, ص 57.

(2) عبد الوهاب الهاشمي, المرجع السابق, ص 105.

(3) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 146ـ سميرة نميش, المرجع السابق, ص 57.

(4) أبو الحسن علي القابسي, الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين, تح: أحمد خالد, الشركة التونسية للتوزيع, تونس, ط1, 1986م, ص46, 47ـ بوحلوفة محمد أمين, أهل الذمة في المغرب الأوسط من خلال نوازل الونشريسي(914هـ/ 1508م), رسالة ماجستير, جامعة وهران, كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية, 2015- 2017م, ص 97.

(5) حاييم الزعفراني, المرجع السابق, ص 285.

(6) عبد الوهاب الهاشمي, المرجع السابق, ص 108.

(7) سميرة نميش, المرجع السابق, ص 58.

السادس عشر من شهر ديسمبر, وتنتهي في الرابع والعشرون من شهر يناير[1].

ومن مظاهر الاحتفال بهذا العيد أن النصارى كانوا يقومون بشراء الحنة, والتزين بها, وصناعة الحلوى حيث يتفننون في صناعتها, وإعدادها, ويتم توزيعها على الأطفال مما يخلق جواً من الفرح, والاستبشار[2] ويصنعون الأطعمة من بينها الثريد, ويعدون أنواع من الحلويات مثل: الزلابية والهريسة وأكل الخوخ والبطيخ والبلح[3].

وكان بعض المغاربة يشاركون في الاحتفال بهذا العيد مع النصارى بالتحضير له قبل قدومه, وتهنئتهم وكذلك قبول هداياهم[4], وكانوا يتهادون الأطعمة فيما بينهم[5]ويحتفل الأطفال في اليوم الأول بلبس الأقنعة ويتوجهون إلى الأعيان ينشدون الأغاني, ويطلبون الفواكه[6], إلا أن الفقهاء حرموا مشاركة أهل الذمة في الاحتفال بأعيادهم أو قبول هداياهم[7].

ب – الاحتفال بعيد الفصح: ويبدأ هذا العيد في الثاني والعشرين من شهر آذار (مارس), وأواخر أوقاته الرابع والعشرين من نيسان (أبريل) ومن مظاهر الاحتفال به الصيام قبله بأيام معدودة تصل حتى اثنان وأربعون يوماً[8].

جـ ـ **الاحتفال بعيد العنصرة:** ويسمى أيضاً عيد المهرجان, ويحتفل به النصارى ببداية فصل الصيف يوم الرابع والعشرين من شهر يونيو[9].

ومن مظاهر الاحتفال بهذا العيد إيقاد شعلة النار, والقفز فوقها وكذلك إجراء سباق للخيل[10], وتزيين البيوت والاغتسال والخروج للمنتزهات وإقامة مجالس الرقص والغناء وقد تشارك بعض أهل المغرب مع النصارى في الاحتفال بهذا العيد [11] بشراء المجبنات وهي الفطائر

---

(1) البيروني, المصدر السابق, ص 111, 309.

(2) محمد الأمين ولد آن, المرجع السابق, ص 102.

(3) سميرة نميش, المرجع السابق, ص 58, 59.

(4) يخلف سامية, المرجع السابق, ص54.

(5) سميرة نميش, المرجع السابق, ص 58, 59.

(6) عبد الوهاب هاشمي, المرجع السابق, ص 209.

(7) أبو الحسن القابسي, المصدر السابق, ص153.

(8) عبد الوهاب هاشمي, المرجع السابق, ص 109.

(9) أبو الفداء, المصدر السابق, ج1, ص 143, 145.

(10) عيسى بن الذيب, المرجع السابق, ص 183.

(11) عمر بن ميرا, جوانب من تاريخ أهل الذمة في الأندلس الاسلامية, مجلة الدراسات الأندلسية, العدد 14, يونيو 1995م, ص 59.

المحشوة بالجبن والأسفنج[1].

د – الاحتفال بعيد البشارة: يحتفل به النصارى في اليوم الخامس والعشرين من شهر مارس حيث بشر فيه جبريل عليه السلام السيدة مريم بميلاد عيسى عليه السلام[2] وكان النصارى يمتنعون عن إقامة مراسم الزواج في هذا اليوم[3].

هـ – عيد ميلاد المسيح: ويعرف بعيد المسيح عيسى عليه السلام وموعده في الخامس والعشرون من شهر ديسمبر, ويصومون أربعين يوماً بدءاً من السادس عشر من ديسمبر إلى غاية الرابع والعشرون من شهر يناير[4].

فمن مظاهر الاحتفال بهذا العيد صنع أصناف عديدة من الحلوى التي تسمى المدائن وهي على شكل مدن ذات أسوار وتعطى للأطفال في هذا العيد ويلبسون أجمل الثياب[5] وكانوا يقومون بصنع العصيدة في هذا العيد, ويهدونها للمسلمين على سبيل المشاركة في الاحتفال بهذا العيد[6], وقد كانت أعيادهم مزيج من الابتهاج والفرح والسرور[7], وقد حرم الفقهاء مشاركة المسلمين للنصارى في الاحتفال بأعيادهم, ولا الاستعداد لها ولا حتى قبول هداياهم [8].

وكان النصارى في هذا العيد يجمعون أوراق الشجر ويغمرونها بالماء, وكذلك يقومون بالاغتسال والاكتحال وتتعطل الأعمال ست أيام أي أيام عطل ويصنعون الكعك لهذه المناسبة[9], ويذهبون إلى الكنيسة ويقيمون الصلوات, وإحياء قداس منتصف الليل حيث تزين الكنائس ويتم ترتيل أناشيد عيد الميلاد[10].

---

(1) الطرطوشي, المصدر السابق, ص151.

(2) القلقشندي, المصدر السابق, ج2, ص 415.

(3) محمد ولد آن, النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين (422- 539هـ/ 1030- 1141م), أطروحة دكتوراه, جامعة وهران, الجزائر كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية, قسم التاريخ وعلم الآثار, 2012 ـ 2013م, ص105.

(4) سميرة نميش, المرجع السابق, ص58.

(5) إبراهيم بوتشيش, الأندلس والمغرب في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 92.

(6) عبد الوهاب الهاشمي, المرجع السابق, ص 109.

(7) حسن الوزان, المصدر السابق, ج1, ص 258.

(8) القابسي, المصدر السابق, ص46.

(9) يخلف سامية, المرجع السابق, ص 99.

(10) محمد الأمين ولد أن, المرجع السابق, ص 103.

ثانياً: احتفالات أهل الذمة الدينية في بلاد الأندلس:

1 – احتفالات اليهود الدينية في بلاد الأندلس: لليهود أعياد متنوعة فقد كانت لهم أعياد شرعية جاءت بها التوراة, وأعياد غير شرعية استحدثها اليهود وتأتي في أوقات معينة وتنقسم أعياد اليهود الشرعية إلى خمسة أعياد شرعية وهي:

أ – عيد رأس السنة العبرية: وهو اليوم الأول من تشرين الأول[1] أكتوبر[2] ويحتفل اليهود فيه حتى اليوم الثالث, أما اليوم الرابع فهو يوم يصومونه[3].

ومن مظاهر الاحتفال به نفخ الأبواق أثناء الصلاة, والتهليل لترتيل[4] نصوص من التوراة, وإنشاد بعض أشعار من شعراء اليهود[5], وترك لباس اللون الأسود ولبس الملابس ذات اللون الأبيض, ويمنع وضع الملح والليمون والخل في الأكل وتعوض بوضع السكر والعسل, وكذلك يكثرون من أكل الزيتون الأخضر بدلاً من الزيتون الأسود, ويتناولون الفاكهة مثل التفاح والتين والتمور, والخضراوات ذات اللون الأخضر ظناً منهم أنها تعود عليهم بالخير, وكذلك يعدون أطباق من رأس الغنم, ويكثر يهود المغرب الأوسط والمغرب الأقصى من أكل التمور [6].

ب – الاحتفال بعيد يوم الغفران: ويسمى أيضاً يوم كيبور أو عيد صوماريا, وعندهم الصوم العظيم حيث يقولون إن الله تعالى فرض عليهم صيامه, ومن لم يصمه قتل عندهم ويصوم فيه اليهود مدة خمس وعشرون ساعة[7], ويبدأ قبل غروب الشمس في اليوم التاسع من شهر تشرين ويختم بمضي ساعة بعد غروبها من اليوم العاشر, ويسمى أحياناً بـ "العاشور"[8], ولا يفطر

---

(1) القلقشندي, المصدر السابق, ج 2, ص 426.

(2) حسن ظاظا, الفكر الديني الإسرائيلي وأطواره, معهد البحوث والدراسات العربية, القاهرة, 1971م, ص 201, 202.

(3)حسن ظاظا, المرجع السابق, ص196.

(4) عبد اللطيف مصطفى مظهر, أهل الذمة في الأندلس خلال الحكم الأموي, عصري الإمارة والخلافة, (138هـ ــ 421هـ/ 756م ــ 1030م), رسالة ماجستير تخصص تاريخ إسلامي وحضارة إسلامية, جامعة اليرموك, العراق, 1999م, ص73.

(5) حاييم الزعفراني, يهود المغرب والأندلس, تر: أحمد شحلان, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء, 2000م, ج2, ص 71.

(6) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 159.

(7) النويري, المصدر السابق, ج2, ص 184.

(8) القلقشندي, المصدر السابق, ج 2, ص 426.

اليهودي إلا عند رؤيته لثلاث كواكب معينة وهي عندهم تمام الثالثة التي صام فيها موسى عليه السلام[1].

ج – الاحتفال بعيد المظلة: ويحتفلون به في الخامس عشر من تشرين, وهو تذكار لإظلال الله تعالى عليهم في التيه بالغمام, فيجلسون تحت ظلال سعف النخيل وأغصان الزيتون والشجر الذي لا ينتشر ورقه على الأرض[2].

ومن أهم مظاهر الاحتفال بهذا العيد عند اليهود في الأندلس أن ينصبوا المظال خارج البيعة, وليس في البيوت, وهو ما رفضه أحبار اليهود وانتقدوهم عليه, وكذلك يقومون بتزيين أماكن العبادة بالأضواء, ويطوف المصلون حول "المقرة" حيث يضعون تابوت وسط البيعة, ويرقصون حوله حاملين لفائف التوراة, ويشترك في ذلك الأطفال والرجال والنساء, وهي من المظاهر المبتدعة لديهم استنكرها الأحبار ورفضوها, بعد ذلك يتم توزيع الحلويات والفواكه, ثم يضرمون نيران كبيرة تحرق المظال ويقومون باللعب والقفز على هذه النيران[3].

د – الاحتفال بعيد الفصح "الفطير": يحتفل به اليهود في الخامس عشر من نيسان ويدوم سبعة أيام[4], حيث يحتفلون فيه بذكرى فرارهم مع موسى عليه السلام من فرعون حيث لم يكن لهم الوقت لإعداد الخبز بالخمير, أو حتى انتظار العجين حتى يخمر كذلك تذكيراً لهم بعيشة البداوة القاسية, وشظف العيش[5], ومن مظاهر احتفالهم بهذا العيد إعداد الفطائر المعدة من الخل والنبيذ والتي تسمى "بواريد", وأيضاً يُعدون "الهريسة" المتكونة من الدقيق واللحم المقطع وأيضاً الفطير المحشو بالدجاج والفطر[6] وخلال احتفالهم بالعيد كانوا يقدمون الهدايا للمسلمين متمثلة في رغائف الخبز بدون الخميرة والملح ويهدونها لبعض جيرانهم من المسلمين, وقد تشدد الفقهاء

---

(1) زليخة قادي, نور الهدى, المرجع السابق, ص 45.

(2) النويري, المصدر السابق, ج1, ص 184, القلقشندي, المصدر السابق, ج2, ص426.

(3) أحمد شحلان, التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي" التسامح الحق", أبي رقراق للطباعة والنشر, الرباط, ط1, 2006م, ص 48.

(4) النويري, المصدر السابق, ج1, ص 196ـ القلقشندي, المصدر السابق, ج2, ص 437ـ زليخة قادي, نور الهدى عبيد, المرجع السابق, ص 46.

(5) حسن ظاظا, المرجع السابق, ص 219.

(6) خالد يونس الخالدي, اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (92 – 897هـ) - (711—1492 م), مطبعة ومكتبة دار الأرقم, فلسطين, 2011م, ص286.

في عدم جواز قبول هذه الهدايا منهم[1], بما أن بلاد الأندلس كان التعايش بين المسلمين وأهل الذمة واقعاً يعيشونه وبالتالي فإن التعامل اليومي فيما بينهم أدى ببعض المسلمين بقبول هداياهم خلال احتفالات اعياهم.

هـ – الاحتفال بعيد الأسابيع:(ويسمى عيد العنصرة وعيد الخطاب[2]) ويحتفلون به في اليوم السادس من سيوان(شهر يونيه) [3] وهي الأسابيع التي فرضت عليهم فيها الفرائض, وكمل فيها الدين, وكانوا يأكلون فيه القطائف ويجعلونها بدلاً من المن[4] الذي أنزله الله عليهم في هذا اليوم على ما يزعمون[5].

ومن مظاهر الاحتفال بهذا العيد تلاوة الأزهروت وهي ستمائة وثلاث عشر وصية موجودة في التوراة منها ما هو أمر, ومنها ما هو نهي, وإنشاد أشعار مختلفة, وتقام فيه الصلاة التي تسمى "هَمنْحة" الهدية, ثم يقومون برش الماء على بعضهم في جو من الفرح[6], وتقام احتفالات اليهود داخل البيوت فيجتمعون على موائد الطعام داخل البيوت أو على ولائم الأغنياء حيث يستأجر طباخاً لطهي الطعام وتوكل إليه مهمة تقديم الطعام فيقدم الفواكه للضيوف على طاولات صغيرة ومستديرة ثم يقدم الحمام المطبوخ بالخل ثم يختمها بالحلويات[7].

و – الاحتفال بعيد سبت الأسبات: ويبدأ الاحتفال به من غروب شمس يوم الجمعة حتى غروب شمس يوم السبت[8], وهو بالعبرية شبات بمعنى الراحة, ويحتفل به اليهود في اليوم السابع حسب ترتيبهم الخاص لأيام الأسبوع, ويتم الاحتفال به أسبوعياً على مدار العام[9].

ز – **أعياد أُخرى:** وهي أعياد لم تنص عليها التوراة استحدثها اليهود, وتتمثل في:

– **الاحتفال بعيد الحنوكة**: وهو يبدأ في الخامس والعشرين من شهر كيسلو من الشهور العبرية,

---

(1) الونشريسي, المصدر السابق, ج11, ص 111, 112.

(2) خالد يونس الخالدي, المرجع السابق, ص 286, 287,

(3) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص141.

(4) المن: وهو صمغ حلو المذاق تفرزه بعض الأشجار. عبد السلام محمد هارون, معجم ألفاظ القرآن الكريم, دار الشروق, القاهرة, ط 2, 1989م, ج2, ص 1061.

(5) النويري, المصدر السابق, ج1, ص 185.

(6) أحمد شحلان, التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي, المرجع السابق, ص 48, 49.

(7) خالد يونس الخالدي, المرجع السابق, ص 286.

(8) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 111.

(9) زليخة قادي, نور الهدى عبيد, المرجع السابق, ص 47.

وهو آخر شهر نوفمبر- ديسمبر, ويستمر ثمانية أيام, ومن مظاهر الاحتفال به إشعال سراج أمام البيت من اليوم الأول إلى اليوم الثامن حتى يصل عددهم الثمانية[1].

– الاحتفال بعيد الفوز أو الفوريم: ويحتفل به في الثالث عشر من آذار (مارس) إلى الخامس عشر من نفس الشهر, ويصومون قبله ثلاثة أيام[2], ويسمى أيضاً بعيد آستر وهو ذكرى لنجاة اليهود بفضل تدخل آستر اليهودية وهي زوجة أحد ملوك الفرس[3].

وكانت مظاهر الاحتفال بهذا العيد تصوير الورق على هيئة إنسان وتعبئته بالنخالة ثم إحراقه بالنار, ويعم العيد البهجة والفرح والمجون[4].

– **الاحتفال بعيد الأشجار الجديدة "طاو بشباط "**: يحتفل به اليهود في الخامس عشر من شباط (يناير), وهو يمثل الخصوبة بسقوط الأمطار لنمو الأشجار[5], ويحتفلون به بإعداد مائدة عليها أنواع من الأطعمة بها الحنطة والشعير والكروم والرمان وزيت الزيتون والعسل[6].

2 – احتفالات النصارى الدينية في بلاد الأندلس:

كان النصارى في بلاد الأندلس يحتفلون بأعيادهم ومناسباتهم الدينية وسمحت لهم السلطة الإسلامية بممارسة شعائرهم واحتفالاتهم في جو من التسامح وارتبطت أعياد النصارى في بلاد الأندلس بأحداث وقعت للمسيح عيسى بن مريم عليه السلام, ومن هذه الأعياد:

أ – الاحتفال بعيد ينير أو رأس السنة الميلادية: أو النيروز, وكان يحتفل به في غرة ينير, ويوافق ختان عيسى عليه السلام والاحتفال بسابع أيام ولادته[7].

ومن مظاهر الاحتفال به التزين بالحناء, وشراء اللحم للاحتفال بهذا العيد[8], وصناعة الحلوى ذات أشكال وأصناف متعددة, وشراء الفواكه وإعداد أصناف متعددة من الحلويات من الفواكه المجففة مثل: التين وتصنع مجسمات من الحلوى ويسمونها بالنصبات وتوضع الحلوى والفواكه عليها بأشكال متعددة, وكانت كبيرة الحجم, وتحتوي على السكر, وضروب التين والتمر,

---

(1) النويري, المصدر السابق, ج1, ص186.

(2) القلقشندي, المصدر السابق, ج2, ص 438, 428

(3) النويري, المصدر السابق, ج1, ص85- فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 146.

(4) النويري, المصدر السابق, ج1, ص186.

(5) حاييم الزعفراني, المرجع السابق, ص 285.

(6) عبد الوهاب الهاشمي, المرجع السابق, ص 108.

(7) عبادة كحيلة, تاريخ النصارى في الأندلس, المطبعة الاسلامية الحديثة, القاهرة, ط1, 1993م, ص 109.

(8) الونشريسي, المصدر السابق, ج11, ص 150.

والجوز والقسطل والنارنج وقد ذكرها الوشاحون في أزجالهم منها:

الحلو يعجن والغزلان تُباع

يفرح للينَير من مَاعُهْ قطاع[1]

يتم إعداد الحلوى في هذا العيد وكان من أبرزها حلوى المدائن التي تصنع على شكل مدن مصغرة ذات أسوار حيث تصنع أشكال من العجين ملتصقة على البيض المصبوغ بألوان مختلفة مع الزعفران المطحون وتوضع في الفرن, وتوزع على الأطفال في يوم العيد لإدخال السرور في قلوبهم, ويتم تقديمها مع أصناف مختلفة من الفواكه والمكسرات[2] وفي الأعياد والمناسبات المفرحة, وقد وصفها الشعراء بمدائن يناير لأن أغلبها على هيئة مدائن مصغرة ذات أسوار[3], إضافة إلى أنهم قد اعتادوا على شرب الخمر في اغلب مناسباتهم وأعيادهم[4].

وقد تأثر بعض المسلمين من أهل الأندلس باحتفالات النصارى في عيد ينير, واحتفلوا معهم وشاركوهم فرحتهم, فكانت العائلات الغنية وميسورة الحال تصنع لأطفالها حلوى المدائن كبيرة الحجم, وتقدمها للأطفال[5] وكانوا يحتفلون به بشكل كبير في المنازل والشوارع, وتقام النصبات في الحارات وهي عبارة عن موائد كبيرة يضع عليها الباعة أصناف مختلفة من الحلوى والسكر وأنواع مختلفة من الفواكه والتمر والزبيب والتين وأنواع مختلفة من المكسرات منها: الجوز واللوز وغيرها, والقسطل والصنوبر والبلوط وقصب السكر والأترج والنارنج والليمون, وكذلك إعداد طاجين السمك المملح[6] الأمر الذي جعل ابن رشد يصدر فتوي بنهي المسلمين عن مشاركة النصارى في ما يصنع في عيد يناير, عندما سُئل عن إعداد مثل هذه الأطعمة في عيد النصارى وبيعها للناس, وهل ثمنها حلال؟ فأجاب عن ذلك بأنه لا يحل عمل ذلك, ولا يجوز بيعها, ولا التجارة فيها, والواجب منع ذلك, وكذلك نهى عن شراء بعض المسلمين لأبنائهم التماثيل للعب بها

---

(1) للمزيد ينظر: ابن قزمان, المصدر السابق, زجل رقم 72, ص 222.

(2) عصمت دندش, المرجع السابق, ص 327.

(3) عبد الكريم طهير, التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب على عهدي المرابطين والموحدين, (5-7هـ/ 11-13م) أطروحة دكتوراه, جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان, كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية, , قسم التاريخ , 2016 ــ 2017م, ص 165.

(4) الونشريسي, المصدر السابق, ج 6, ص69 .

(5) أنور محمد زناتي, دور الفقهاء في الحياة الاجتماعية خلال عصر المرابطين, دورية كان التاريخية, العدد الخامس والعشرون, سبتمبر 2014, السنة الرابعة, ربع سنوية, ص 19ـ مليكة عدالة, المرجع السابق, ص 118.

(6) الزجالي, المصدر السابق, ج1, ص 239.

في عيد يناير[1], ولابن قزمان أزجال توضح مشاركة بعض الأندلسيين في عيد يناير فيقول:

إنْ جاني ينير وجاني الاختيار

بُدْ لي أن نلبس ثيابي الكبار

ونعمل دعوة وننذر كل جار[2]

وما يؤكد عمق المؤثرات وخاصة عند عامة الاندلس بالاحتفال بهذا العيد ظهور العديد من الأمثال: "من ماع ترنج, لينير يرفعها", وهي فاكهة يُعمل منه مربب الأترج, وشراب الحماض وهي فاكهة معروفة ومعنى يرفعها هنا أي يدخرها[3], وهي عند الفقهاء من البدع[4], كذلك قالت العامة في أمثالها: "خروجك من ينير, أخير من خروجك من العنصرة"[5].

وقد احتفل بعض الأندلسيين باللعب ببعض الألعاب في عيد ينير مثل: لعبة الشطرنج, حيث انتشرت بشكل كبير ومتوسع[6] وقد نهى الفقهاء عن اللعب بمثل هذه الألعاب لأنها تشغل عن أداء الصلاة[7], واعتُبر هذا العيد يوم عطلة حيث تركوا أعمالهم صبيحة هذا اليوم, وتبادلوا الهدايا فيما بينهم من تحف وأطعمة[8], وقد بالغت بعض نساء الأندلس بالمشاركة في الاحتفال بعيد ينير حيث وصل بهم الأمر إلى الخروج مع نساء النصارى إلى الكنائس خلال احتفالات الأعياد الأمر الذي أدى بفقهاء المرابطين باعتراضهم على ذلك وحذروا من العواقب لأن القسيسين عُرفوا بفساد أخلاقهم في ذلك الوقت[9].

ب – الاحتفال بعيد الفصح: ويسمى أيضاً بعيد خميس أبريل, أو عيد خميس العهد, ويعتبر من أهم أعياد النصارى حيث كانوا يجتمعون في الكنائس لأداء الصلاة وتلاوة الإنجيل[10].

ومن أهم مظاهر الاحتفال به تعبئة إناء من الماء, وقراءة تراتيل معينة عليه من العهد الجديد ثم يقوم البطريرك بغسل أرجل بعض الناس بهذا الماء وذلك اقتداء بما فعله المسيح

---

(1) فتاوي ابن رشد, المصدر السابق, ج2, ص 940.

(2) ابن قزمان, المصدر السابق, زجل رقم 40, ص 145.

(3) الزجالي, المصدر نفسه, مثل رقم 1412, ص 327, 328.

(4) الطرطوشي, المصدر السابق, ص 141, 142.

(5) الزجالي, المصدر السابق, مثل رقم 914, ص 205.

(6) أنور محمود زناتي, المرجع السابق, ص 19.

(7) ابن عبدون, المصدر السابق, ص53.

(8) الونشريسي, المصدر السابق, ج11, ص 150.

(9) ابن عبدون, المصدر السابق, ص 48, 49.

(10) ابن بسام الشنتريني, المصدر السابق, ج1, ص 439.

عيسى عليه السلام مع تلاميذه حتى يعلمهم التواضع وعدم التفريق بين النصارى ويسمونه خميس العدس حيث يتفننون في طبخ العدس في هذا العيد بعدة أشكال[1], ويحتفلون به بشراء المجبنات, والأسفنج[2].

وقد تأثر بعض المسلمين من أهل الأندلس بهذا الاحتفال وقاموا بشراء المجبنات والأسفنج[3], وكذلك تبادل الهدايا فيما بينهم في هذا العيد, وكانت الأسر تقوم بتغيير الفرش وأثاث البيت والأواني المنزلية وكذلك شراء المثير من الملابس احتفالاً بهذا العيد[4].

ج – الاحتفال بعيد العنصرة: ويسمى أيضاً عيد المهرجان, ويكون في الرابع والعشرين من يونيه, ويوافق بداية الصيف في الأندلس[5] ومن مظاهر الاحتفال بهذا العيد أن النصارى يشعلون النار ليلة العيد ويطلقون عليها العنصرة, ويجعلونها في الشوارع ويقفزون فوقها[6], وكان بعض المسلمين يهتمون بحضور هذا الاحتفال, وقد عبرت عنه العامة بأمثال منها: "الكبش المصوف ما يكفز العنصر" [7] أي أن الكبش الذي عليه الصوف لا يمكنه القفز فوق شعلة العنصرة, وذلك أنه إذا قفز فإنه سيحترق صوفه بنار هذه الشعلة[8].

كذلك من مظاهر الاحتفال به أنهم كانوا يرشون بعضهم بعضاً بالماء زعماً منهم أنها تبعد عنهم الجدب, وتجود بالأمطار[9] ويقومون بتنظيف بيوتهم, وإخراج ثيابهم وتعرضها للندى وكانوا يمنعون الأكل عن الخيل قبل الصلاة, حيث شاركهم بعض الناس في البوادي ببلاد الأندلس في هذه المظاهر لهذا الاحتفال والذي نهى عنه الفقهاء في ذلك الوقت[10].

وقد احتفل بعض المسلمين من أهل الأندلس أيضاً مع النصارى بهذا العيد وذلك بإشعال

---

(1) راوية عبد الحميد شافع, المسلمون والنصارى نموذجاً للتعايش السلمي في الأندلس, مجلة العمارة والفنون, العدد 9, ص 365.

(2) الطرطوشي, المصدر السابق, ص 117.

(3) اعتبرها الفقهاء زمن المرابطين من الأطعمة المبتدعة. الطرطوشي, المصدر السابق, ص 117, 141ـ عصمت دندش, المرجع السابق, ص 328.

(4) شرقي نوارة, المرجع السابق, ص 164.

(5) المقري, المصدر السابق, ج3, ص 128.

(6) عصمت دندش, المرجع السابق, ص 327.

(7) الزجالي, المصدر السابق, مثل رقم 1148, ومثل رقم 914, ص 267, ص 205.

(8) الزجالي, المصدر نفسه, مثل رقم 914, ص 105.

(9) مليكة عدالة, المرجع السابق, ص 117.

(10) الونشريسي, المصدر السابق, ج 11, ص 92, 151, 152.

النار في الشوارع والقفز فوقها ورش الأسواق بالماء مما يؤدي إلى أذى المارة خلال عبورهم الطريق, واللعب بالعصي في الشوارع[1], وإيقاد الشموع, وشراء المجبنات, وممارسة ألعاب الفروسية[2].

د – الاحتفال بعيد البشارة: يحتفل به النصارى في اليوم الخامس والعشرين من شهر مارس حيث بشر فيه جبريل عليه السلام السيدة مريم بميلاد عيسى عليه السلام[3], وكان النصارى يمتنعون عن إقامة مراسم الزواج في هذا اليوم[4].

هـ– الاحتفال بعيد ميلاد المسيح عليه السلام: ويحتفل به النصارى ليلة الخامس والعشرين من شهر ديسمبر, وهو من الأعياد المقدسة عندهم, ومن مظاهر الاحتفال به تزيين الكنائس بالمصابيح[5], وإعداد المأكولات, والحلوى, وتبادل الهدايا فيما بينهم[6].

كما كانت للنصارى أيضاً أعياد أخرى يحتفلون بمناسبتها إلا أنها أقل مرتبة عندهم من الأعياد السابقة, وهي تخص بعض القديسين وذلك تبركاً بها, ومنها على سبيل المثال: عيد القديس سيريانو وموعده في الرابع والعشرين من سبتمبر, وهناك عيد القديسة كريستينا وموعده في السادس والعشرين من يوليو وغيرها[7].

اتفقت أعياد أهل الذمة (اليهود والنصارى) ببلاد المغرب والأندلس في كثير من مظاهر الاحتفالات الدينية وهي كالآتي:

1 ــ يتفق يهود بلاد المغرب مع يهود الأندلس في الاحتفال بعيد رأس السنة العبرية بإعداد أطباق مختلفة من الطعام, من بينها أطباق فيها سر الخصوبة ـ حسب معتقداتهم ـ وإبعاد الحسد متمثلة في السمك وغيرها من الأطباق الأخرى[8].

2 ـ يحتفل يهود بلاد المغرب والأندلس بعيد المظلة بإقامة أكواخ من أغصان الشجر أو المظال

---

(1) الطرطوشي, المصدر السابق, ص 215.

(2) إبراهيم بوتشيش, المغرب والأندلس في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 92.

(3) القلقشندي, المصدر السابق, ج2, ص 415.

(4) محمد ولد آن, المرجع السابق, ص 105.

(5) النويري, المصدر السابق, ج1, ص181.

(6) محمد ولد آن, المرجع السابق, ص105.

(7) محمد الأمين ولد آن, المرجع السابق, ص 105, 106ــ للمزيد ينظر: عبد المطلب مصطفى رجب, المرجع السابق, ص181, 182, 183.

(8) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 143.

خارج البيعة وليس في البيوت في الخلاء وكذلك خروج النساء والرجال والأطفال يحملون لفائف التوراة ويتراقصون حول منصة القراءة داخل المعبد[1].

3 ــ احتفالات اليهود بعيد الفصح في بلاد المغرب والأندلس تتم إقامة مظاهرها بإعداد الخبز بدون إضافة الملح والخميرة[2].

4 ـ يتفنن يهود بلاد المغرب ويهود بلاد الأندلس في احتفالات عيد الأسابيع أو العنصرة بإعداد أطباق من الطعام المختلفة حيث يقوم الطباخ بإعداد القطائف وأنواع من الحلويات[3].

5 ـ تتوقف الأعمال عند احتفال اليهود في بلاد المغرب وبلاد الأندلس بعيد السبت ويعتبر يوم عطلة ويطلق عليه أيضاً بسبت الأسبات بمعنى الراحة[4].

6 ــ يحتفل النصارى في بلاد المغرب والأندلس بعيد رأس السنة الميلادية بإعداد أصناف من الحلوى وهي ذات أشكال مختلفة منها على شكل مدائن ذات أسوار, ويقدمونها للأطفال وتعرف بالنصبات وهي غنية بالحلوى والفواكه المجففة[5].

7 ـ عند الاحتفال بعيد العنصرة يقوم النصارى في بلاد المغرب والأندلس بإيقاد شعلة النار في الشوارع والقفز فوقها, وإقامة سباق للخيل[6].

8 ــ انتقال مظاهر احتفالات النصارى لبعض أهل بلاد المغرب والأندلس في الاحتفال بعيد العنصرة حيث كان بعض أهل بلاد المغرب يقومون بتزيين بيوتهم والاغتسال والخروج للمنتزهات وإقامة مجالس الرقص والغناء[7], بينما في بلاد الأندلس ظهرت واضحة في العديد من الأمثال العامة التي تبين تأثر الناس بعيد العنصرة[8].

9 ـ احتفل نصارى بلاد المغرب والأندلس بشراء المجبنات والأسفنج في أعيادهم[9], وقد تأثر

---

(1) أحمد شحلان, التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي, المرجع السابق, ص48 ــ فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 144.

(2) حسن ظاظا, المرجع السابق, ص 219.

(3) خالد يونس الخالدي, المرجع السابق, ص 286.

(4) مسعود كواتي, المرجع السابق, ص 115ـ عبد الوهاب الهاشمي, المرجع السابق, ص 106.

(5) ابن قزمان, المصدر السابق, ص 222.

(6) عصمت دندش, المرجع السابق, ص 327.

(7) عمر بن ميرا, المرجع السابق, ص 59.

(8) الزجالي, المصدر السابق, مثل رقم 1148, ص 267, مثل رقم 914, ص 205.

(9) الطرطوشي, المصدر السابق, ص 117.

بعض المسلمين في الاحتفال بهذا العيد بشراء المجبنات والأسفنج[1], وتبادل الهدايا فيما بينهم, وشراء الملابس وتغيير فرش البيت وأثاثه والأواني المنزلية[2].

10 ـ تأثر بعض أهل الأندلس بأعياد أهل الذمة وانتقال هذه المؤثرات إلى بلاد المغرب واتباع أهلها للأندلسيين للاحتفال بهذه الأعياد وذلك بسبب التجاور الجغرافي بين المغرب والأندلس[3].

11 ــ يحتفل يهود بلاد المغرب ويهود بلاد الأندلس بإقامة مظاهر احتفالات لم تنص عليها التوراة بل استحدثها اليهود متمثلة في: عيد الحنوكة وعيد الفوريم أو البوريم وعيد الأشجار الجديدة " طاو بشباط".

12 ـ ردة فعل العديد من الفقهاء في بلاد المغرب والأندلس كانت قوية جراء مشاركة المسلمين لأهل الذمة في مظاهر الاحتفال بأعيادهم واعتبروا ذلك تعظيم لأهل الشرك وافتوا بتحريمها.

13 ــ ظهرت مشاركة بعض المسلمين في بلاد المغرب والأندلس في مظاهر احتفالات الأعياد لأهل الذمة بقبول هداياهم ودخول بعضهم لكنائسهم خلال احتفالاتهم.

14 ــ من مظاهر احتفالات الأعياد عند اليهود والنصارى في بلاد المغرب والأندلس يتم التفنن في إعداد الموائد من الأطعمة المتنوعة والتي تتمثل في أنواع من: الحلويات وأنواع من الطبيخ واللحوم المتمثلة في لحوم الدجاج والغنم بالإضافة إلى الخضروات والفواكه.

وقد اختلفت اعياد أهل الذمة في بلاد المغرب عنها في بلاد الأندلس في عدة أوجه أهمها:

1 ــ عند احتفال يهود بلاد المغرب بعيد رأس السنة العبرية كانوا يخرجون إلى الأنهار أو إلى أي مكان فيه مياه جارية لتلاوة الصلوات ويعتقدون في ذلك بأنهم يلقون بخطاياهم في العام الماضي في المياه لتذهب بعيداً مع المياه الجارية ويبدأون عاماً جديداً بدون أخطاء ولا ذنوب[4], بينما يهود بلاد الأندلس كانوا يحتفلون بارتداء ملابس ذات الوان سوداء وملابس ذات ألوان بيضاء[5], وكذلك ترتيل نصوص من التوراة, وإنشاد أشعار لشعراء يهود[6].

---

(1) عصمت دندش, المرجع السابق, ص 328.

(2) شرقي نوارة, المرجع السابق, ص 164.

(3) محمد الشريف, سبتة الإسلامية, دراسة في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرينيين), منشورات جمعية تطاون, الرباط, ط 2, 2006, ص 192.

(4) غازي السعدي, المرجع السابق, ص 12.

(5) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 159.

(6) حاييم زعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع السابق, ص 71.

2 ــ من مظاهر احتفالات عيد الأسابيع أو العنصرة عند يهود بلاد المغرب تزيين المعابد بالزهور, وإقامة حفل زفاف للتوراة كأنها عروس[1], أما احتفالات يهود بلاد الأندلس فكانت بإنشاد بعض أشعار شعراء اليهود, وإقامة الصلاة التي تسمى "همنحة" أي الهدية, ثم يتراشون بالماء على بعضهم[2], ومنع الخيل عن الأكل قبل الصلاة, وكذلك تنظيف بيوتهم[3].

3 ـ خلال احتفالات النصارى بعيد رأس السنة الميلادية في بلاد المغرب كانوا يلبسون الثياب الجميلة[4], وتبادل الهدايا فيما بينهم والتي تتمثل في بعض الأطعمة من بينها العصيدة[5] وإقامة الصلاة في الكنيسة, وترتيل أناشيد عيد الميلاد[6], بينما نصارى بلاد الأندلس يتزينون بالحناء, ويحتفلون بشراء اللحم في هذا اليوم[7], وإعداد طاجين السمك المملح, ويقيمون الاحتفالات في المنازل, والشوارع, والحارات[8].

4 ــ تنفرد بلاد الأندلس عن بلاد المغرب بالاحتفال بأعياد تخص العديد من القديسين وذلك للتبرك بهم.

5 ـ تختلف بلاد الأندلس عن بلاد المغرب في عمق مشاركة بعض العامة في احتفالات بعض أعياد النصارى حيث ظهرت واضحة في العديد من الأمثال التي انفردت بها العامة[9] وكذلك في بعض الأزجال التي أظهر فيها العديد من المأكولات التي كان يتم إعدادها خلال الاحتفال بأعيادهم, بينما في بلاد المغرب لم تذكر لنا المصادر التاريخية أمثالاً أو أزجالاً تتفق فيها مع بلاد الأندلس.

6 ـ انفرد يهود بلاد المغرب عن يهود بلاد الأندلس باستحداث عدة أعياد منها: الاحتفال بعيد الهيلولة وعيد الميمونة[10], بينما انفرد نصارى بلاد الأندلس عن نصارى بلاد المغرب بأعياد أخرى تخص بعض القديسين[11].

---

(1) القلقشندي, المصدر السابق, ج2, ص 466.

(2) أحمد شحلان, التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي, المرجع السابق, ص 48, 49.

(3) الونشريسي, المصدر السابق, ج11, ص 92 , 151, 152.

(4) إبراهيم بوتشيش, الأندلس والمغرب في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص92.

(5) عبد الوهاب هاشمي, المرجع السابق, ص 109.

(6) محمد الأمين ولد آن, المرجع السابق, ص 103.

(7) الونشريسي, المصدر السابق, ج11, ص 150.

(8) الزجالي, المصدر السابق, ج1, ص 239.

(9) الزجالي, المصدر السابق, مثل رقم 1148, ص 267, مثل رقم 914, ص 205.

(10) سميرة نميش, المرجع السابق, ص 58.

(11) محمد الأمين ولد آن, المرجع السابق, ص 105, 106ــ عبد المطلب مصطفى رجب, المرجع السابق, ص73.

الفصل الثالث:

الاحتفالات الاجتماعية عند المسلمين وأهل الذمة في بلاد المغرب والأندلس.

المبحث الأول: الاحتفالات الاجتماعية عند المسلمين:

أولاً: الاحتفالات الاجتماعية في بلاد المغرب الإسلامي:

1 – احتفالات الزواج.

2 – احتفال المولود الجديد.

ثانياً / الاحتفالات الاجتماعية في بلاد الأندلس:

1 – احتفالات الزواج.

2– احتفال المولود الجديد.

المبحث الأول

الاحتفالات الاجتماعية عند المسلمين:

تنوعت الاحتفالات الاجتماعية في بلاد المغرب والأندلس عصري المرابطين والموحدين وكان في مقدمتها: احتفالات الزواج والتي مرت بعدة مراحل منها: احتفالات الخطوبة واحتفالات عقد القران واحتفالات الزفاف وتجهيزاته, كذلك ساهمت الأسرة في الاحتفالات الاجتماعية ومن ضمن احتفالاتها الاحتفالات بالمولود الجديد حيث تتم خلالها احتفالات العقيقة واحتفالات ختان الطفل, مع تنوع مظاهر الاحتفالات بهذه المناسبات السعيدة.

أولاً: الاحتفالات الاجتماعية في بلاد المغرب:

1 – احتفالات الزواج:

الزواج هو اللبنة الأولى لبناء أسرة, ويبدأ بالزوج والزوجة حيث يكملا وحدة بعضهما البعض ستر ولباس, وذلك لاستمرار النسل وزيادته وتعمير الكون[1], ويحتاج الزواج كما هو متعارف عليه في بلاد المغرب إلى خطوات ومراحل لإتمامه على أكمل وجه حيث يبدأ: بالخطبة ثم عقد القران ثم احتفالات الزواج (الوليمة)[2], وهذه المراحل تصاحبها ترتيبات واحتفالات تقوم بها الأسرة في جو من البهجة والفرح وهي كما يلي:

أ – احتفال الخطوبة:

تبدأ استعدادات احتفالات الزواج بالخطبة وهذا امتثال لأفعال الرسول ﷺ وكذلك يرى الفقهاء أن من شروط الزواج الخطبة[3], وكانت تتم بعدة طرق وهي: إما عن طريق النساء المسنات وذلك على سبيل حبهم لفعل الخير حيث تتصل بالفتاة والفتى مبينة صفة كل منهما

---

(1) مزيان وشن, أثر فقه المدرسة المالكية المغربية في الحياة الاجتماعية بالمغرب الإسلامي (ق 4 – 8 هـ / 10 – 14م), أطروحة دكتوراه, جامعة الجزائر 2 0, كلية العلوم الإنسانية والتجارية, 2012 – 2013م, ص 132.

(2) سامية بو صقيع, الزواج في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط, انطلاقاً من كتاب المعيار للونشريسي, مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية, العدد 2, المجلد 4, جامعة يحيى فارس بالمدية, الجزائر, 2020م, ص 361.

(3) ابن عبدون, المصدر السابق, ص 79, 80.

للآخر وتسمى بالخاطبة, أو تتم باختيار الفتى لعروسه بواسطة أحد الأقارب أو الأصدقاء أو تتم بأن يكون الفتى شاهد الفتاة خلال خروجها للسوق أي في الأماكن العامة أو أحياناً عند زيارته لأحد الأقارب أو الأصدقاء[1], إلا أن هذا لا يمنع الأمهات عن التدخل في اختيار العروس لأبنائهم وكذلك في المقابل قد لا يوافق الفتى خاصة إذا لم يقتنع بالعروس[2], وتتم هذه الترتيبات في جو من الفرح والسرور.

وكان الأب هو من يتكفل بأمر تزويج ابنته وترتيب أمور زواجها, أما من لا ولي لها فكانت تتم الخطبة عن طريق شاهدين يتوجهان إليها في منزلها يعرضان عليها الأمر, فإن أظهرت الرضا والقبول من جانبها تتم الخطبة أو العكس, ويعتبر يوم الجمعة يوماً مفضلاً تتم فيه احتفالات الخطوبة ولعل ذلك تيمناً وتفاؤل بالخير[3].

عند الموافقة على الخطوبة يتم الاتفاق بين أهل المخطوبين على قيمة الصداق[4], والهدية والكالئ هو مقدار معين من المال يُعرف بمؤخر الصداق, وما يقدمه من النقد وكل ما يتعلق بالزواج أي الشروط وما يتعلق بترتيبات الزواج[5], وهذه الأمور إذا لم يتم التحدث فيها والاتفاق عليها فإنها تسبب المشاكل والخلاف بين الطرفين, وكان والد الفتاة يملي بعض الشروط الخاصة بالصداق والوليمة, وقد تمادى بعض الآباء في شروطهم فزادوا على الصداق بعض الهدايا مثل: الكبش والثور حيث اعتبره البعض أن ذلك نوعاً من الصداق مع أن المتعارف عليه بعدم تسمية الهدايا صداقاً إذ أنها لم تكتب في رسم الصداق[6].

وبعد أن تتم الموافقة على العريس يقوم أهل المخطوبين بالاتفاق على إعلان الخطبة في المدينة أو القرية أن فلاناً قد خطب فلانة بنت فلان, عند ذلك يتقدم الأهل والأصحاب بالتهاني

---

(1) إبراهيم بوتشيش, المغرب والأندلس في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص23ـ مليكة حمدي, المرجع السابق, ص101ـ برحو بو سيف, الأسرة والزواج في بلاد المغرب في العصر الوسيط, مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية, المجلد الثاني, العدد الأول, يناير 2019م, ص231.

(2) عيسى بن الذيب, المرجع السابق, ص 167.

(3) إبراهيم بوتشيش, المغرب والأندلس في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 23.

(4) القاضي عياض وولده محمد, مذاهب الحكام في نوازل الأحكام, تح: محمد بن شريفة, دار الغرب الإسلامي, بيروت, ط1, 1990م, ص 265.

(5) الونشريسي, المصدر السابق, ج3, ص 43, 100, 130, 145, 161, 164, 210, 225, 247ـ جمال أحمد طه, مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين(448هـ / 1056م إلى 668هـ / 1269م), دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, الإسكندرية, (د, ت), ص 175.

(6) الونشريسي, المصدر السابق, ج1, ص 46.

والتبريكات للمخطوبين, وخلال فترة الخطوبة يقوم الخاطب بتقديم العديد من الهدايا لخطيبته في الأعياد والمناسبات[1], وتستمر فترة الخطوبة في الغالب من عام إلى عامين[2], وتنتهي بالاتفاق على موعد عقد الصداق بتوقيت معين يحدده الطرفين.

ب – احتفال عقد الصداق[3] أو النكاح:

يشكل الصداق أهم أركان الزواج وينقسم: معجل ويسمى النقد ويدفع بعد احتفالات الخطبة, والمؤجل ويسمى المؤخر الذي تحدد فترته بالتراضي بين الزوجين ويسمى أيضاً الكالئ[4].

فبعد إتمام احتفالات الخطبة يتم تحديد موعد لعقد القران, حيث يتم عقد القران أو النكاح في أحد المساجد وذلك لجلب البركة ونذكر منها على سبيل المثال في مساجد مدينة سجلماسة[5], وكذلك في مدينة تازة[6], ويتم كتابة عقد الصداق أحياناً على قطعة من الحرير إلا أن الفقهاء اعتبروه نوع من الإسراف ولا حاجة إليه ولا يزين به[7], أما في المناطق النائية أو البعيدة عن المدن كالقرى والحصون كان إمام المسجد هو من يتولى عقد القران دون إذن القاضي نظراً لبعد المسافة بينهما وإذا ما تعذر فإن أهل العروسين يستدعيان أحد الشهود من النواحي القريبة, وفي حالة إذا كانت القرية نائية يكتفي بأهل القرية أو بخمسة أشخاص من أهل المرأة للشهادة على صحة الزواج[8] ويدعو الخاطب أصدقائه لحضورها[9].

---

(1) كانت الهدايا غالباً عبارة عن حناء وصابون وفاكهة وأحياناً عصفراً لصبغ الثياب, وذهب, وقد يكون ثوبان من الحرير, وعقد جوهر وقطيفتان وخفان وجوربان. الونشريسي, المصدر السابق, ج3, ص 96.

(2) جمال أحمد طه, المرجع السابق, ص 92.

(3) العقد: استعمل بعض الفقهاء لفظ "العقد", والبعض الآخر لفظ "عقد زواج", أو "عقد نكاح", وهناك من أطلق عليه لفظ "عقد الصداق" أو "كتاب الصداق", وهذا المصطلح لا يدل على دفع المهر وإنما يدل على ما يحمله عقد الزواج من معنى, وعلى الرغم من الاختلاف في اللفظ إلا أنه يحمل نفس المحتوى, وكلها يراد بها الصيغة الوثيقة بين طرفي العقد قبل البناء. عبد الكريم راشدي, المرجع السابق, ص 40.

(4) مزيان وشن, المرجع السابق, ص 121- إبراهيم بوتشيش, المغرب والأندلس في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 27, 28.

(5) التادلي, المصدر السابق, ص 98.

(6) مدينة تازة: مدينة كبيرة لها مكانة حضارية كبيرة, تشتهر بوجود الحمامات والفنادق, والأسواق, سكانها كرماء شجعان, كذلك تشتهر بكثرة بساتين الكروم متمثل في العنب بجميع أنواعه. حسن الوزان, المصدر السابق, ص 354, 355.

(7) البرزلي, المصدر السابق, ج1, ص373, 374.

(8) الونشريسي, المصدر السابق, ج3, ص 198, 199, 270– إبراهيم بوتشيش, الأندلس والمغرب في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 27.

(9) التادلي, المصدر السابق, ص 98.

والأصل في الصداق غير محدد لقوله تعالى: ﴿ وأتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾[1] , وبالتالي ليس بسهولة بمكان تحديد المهر الذي يدفع للمرأة في عصر المرابطين, وبالرغم من ذلك فقد حدد بعض الفقهاء الحد الأدنى للصداق بربع دينار أو ثلاث دراهم, أما المتعارف عليه في العهد المرابطي أن المهر قد اختلفت قيمته حسب الوسط الاجتماعي واختلاف البيئات فكان مقداره لا يتجاوز أربعة مثاقيل[2], وخلال العصرين المرابطي والموحدي كان للهجرات من بلاد الأندلس إلى بلاد المغرب, واستقرار العديد من الأسر الأندلسية في مدن بلاد المغرب, مثل: مدينة فاس ومدينة سلا ومدينة مراكش وغيرها من المدن دور في زيجات لوحظ أن مهورها كانت مرتفعة عكس ما كان متعارف عليه في الزيجات التي تحدث في المدن المغربية, ولعل ذلك يعود إلى حياة الترف والرخاء التي اعتاد عليها الأندلسيون فترة استقرارهم في بلاد الأندلس كان لها أثر على مدن بلاد المغرب[3].

وكان عقد القران يتضمن العديد من الشروط التي يحددها الطرفان وذلك لتفادي مستقبلاً ما قد يكون سبباً لتعكير حياتهما الزوجية, وكان للزوجة عدة شروط التي تحددها على زوجها وهي أن لا يتزوج عليها بزوجة ثانية وإن حدث ذلك فعليه أن يطلَق الجديدة وأن لا يتسرى بأي امرأة كانت وهناك من اشترطت على زوجها أن لا يضربها وأن لا يلحق بها الأذى ما دامت على ذمته, وإن ألا يتصرف فيما تملكه[4].

وقد اختلفت قيمة ما يقدمه الزوج صداق لزوجته من طبقة لأخرى, فالخليفة يوسف بن عبد المؤمن قدم لابنة مردنيش عندما تزوجها سنة (570هـ / 1174م) ما مقداره ألف دينار وأهدى لها الكثير من الملابس والحلي والخدم[5], كان هذا الصداق الذي يقدمه الخليفة لزوجه بينما باقي الرجال فقد اختلف مقدار ما قدموه من صداق فقدم أحدهم مبلغ سبعون دينار كصداق لزوجته كان النقد منه ثلاثون دينار, وقدم آخر مائتا دينار كصداق وذلك بطلب من والد الزوجة على أن يرد الزوج مائة وخمسون ديناراً للوالد بعد الزواج, أي أن مقدار صداقه كان خمسون دينار وكانت

---

(1) الآية 4, سورة النساء.

(2) المثقال هو في استعمال الأندلسيين الدينار من الذهب. الزجالي, المصدر السابق, ص 274.

(3) عبد الكريم طهير , التواصل الاجتماعي بين بلاد المغرب والأندلس خلال عصري المرابطين والموحدين, مجلة انثروبولوجية الأديان, العدد22, جامعة حسيبة بن بولي, 2018م, ص 62.

(4) الونشريسي, المصدر السابق, ج3, ص 17.

(5) ابن عذاري, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 135ـ ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص 212.

الزيادة التي أعطاها الوالد للزوج مقصودة من أجل التباهي والتفاخر لا غير, فقد كان مقدار الصداق في تلك الفترة مدعاة لذلك, وهناك من الرجال من زاد على الصداق فقدم لزوجته خادماً ونصف أملاكه, ومنهم من قدم لها كل أملاكه, وورد في عقود القران أيضاً حق المرأة في زيارة أهلها والانتقال من موضع إلى آخر على أن يتكلف الخروج مصاريف النقل, وألّا يمنعها من زيارة أهلها من النساء وذوي محارمها من الرجال ولا يمنعهم منها[1].

أما نقد الزوجة فقد يكون بعض المجوهرات متمثلة في: خلخال فضة وأقراط ذهب وعقد جوهر وبعض الملابس[2] ثم بعد ذلك تبدأ التجهيزات والتحضيرات لحفل الزفاف ووليمة العرس.

ج – تجهيزات الزواج واحتفاله:

بعد اختيار الزوجة, والاتفاق على مقدار الصداق, وإتمام عقد القران يبدأ احتفال الزواج مبكراً, ويمكن أن يكون منذ البدء في تجهيز العروس فهذا الأمر لا يخلوا من الفرح والابتهاج للعروس وأهلها[3], وتعددت أشكال وأنواع جهاز العروس باختلاف الأسر من حيث المستوى الاجتماعي, فالأسر الغنية كانت تبالغ في اعداد جهاز ابنتها إلى درجة البذخ ما يدل على سعة الحال والغنى لأهل العروسين[4] وبعض المدن في بلاد المغرب عُرفت بالتباهي والتفاخر بإقامة احتفالات الزواج فيها منها: مدينة فاس ومدينة بجاية[5], فكان الأهل يجهزون بناتهم أكثر مما يقبضون في صداقهن, وبعضهم يهب لأبنته عند زواجها خمسين رأساً من الغنم[6], والبعض كان يكتفي بالقليل نظراً لضيق الحال والظروف المالية الضيقة الأمر الذي يستدعي تقديم المساعدة والعون لهم, حيث قام أحد المشائخ بمساعدة بعض أصدقائه بتقديم مقدار من المال لتجهيز أحد بناته خلال احتفالات زواجها[7].

ومن ضمن التجهيزات التي اهتم بها أهل العروس هو شراء بعض الحلي وبعض الملابس

---

(1) الونشريسي, المصدر السابق, ج3, ص 147, 156, 158, 161 , 299 , 270, 302.

(2) إضافة إلى بعض الملابس متمثلة في نسيج كتان محلية الصنع, وكنيوش حرير وثوب زوخان وملحفة قطن. الونشريسي, المصدر السابق, ج3, ص 100, 122, 123, 126, 136.

(3) الونشريسي, المصدر نفسه, ج3, ص100, 112, 119, 123, 126, 136.

(4) مزيان وشن, المرجع السابق, ص156ـ برحو بو سيف, المرجع السابق, ص231.

(5) ابن الخطيب, الإحاطة, المصدر السابق, ج2, ص 357.

(6) الونشريسي, المصدر السابق, ج3, ص 145, 246.

(7) حيث بعث الشيخ أبو عبد الله الهزميري مع أبي عبد الله الحداد من أهل مدينة فاس بعض الدنانير إلى شيخه الطليطلي يسكن مدينة أغمات لمساعدته في تجهيز ابنته. الونشريسي, المصدر السابق, ج3, ص 246.

مثل: الغفارة[1] والقميص والسراويلات وأثاث للبيت متمثلة في بعض الفرش[2] أو الحصر وأواني للمطبخ وبعض لوازمه, وقد اشتهرت في بلاد المغرب مدينة مراكش ومدينة تلمسان بصناعة هذه الأدوات اللازمة[3], أما عامة الناس فكان جهاز العروس لديهم بسيطاً حيث لم يتعدى في الغالب على فراش ولحاف وبعض الملابس وبعض الحلي[4], وأحياناً يساعد أهل العروس في تجهيزات الزواج فقد يجهز الأب ابنته أو الأخ أخته بثياب وحلي أو قد تكون مساعدة من أمها[5].

ويقدم الزوج لزوجته بعض من المال لشراء ما يلزمها قبل الزفاف وهو ما يسمى بـ "حق العروس"[6], وبعض الأهالي يتباهون بتجهيز بناتهم بإعطاء النحلة لهم حيث بإعطائها داراً وجناناً وخادماً وحانوتاً عند عقد الزواج ثم يقومون فيما بعد بأخذ ما قدموه لابنتهم من نحلة[7].

إن حرص الأسر ذوي الدخل المحدود في تجهيز ابنائهم وبناتهم يشير إلى مدى ارتباطه بإظهار المكانة الاجتماعية والوضع المادي للأسرة أمام المجتمع ويبرز ذلك من خلال الاسراف في إظهار مظاهر احتفالات الزواج بالهدايا التي قد تكون داراً أو عقاراً تجارياً وإعداد موائد بمختلف المأكولات والحلويات خلال احتفالات الزواج.

وبعد استكمال تجهيزات العرس يتم تحديد موعد الزواج ومن ثما يتم توجيه الدعوة للأقارب والأصدقاء الذين بدورهم يقدمون التهاني والتبريكات خلال احتفالات الزواج, ويستمر الحفل قرابة أسبوع[8] ويتم في هذه الأيام إعداد الولائم في منزل العروس والعريس, والوليمة[9] هي العرس[10], حيث تُعد من نفقات العرس التي يقدمها الزوج لزوجته وذلك لتقديمها للمدعوين يوم الزفاف,

---

(1) الغفارة: قطعة قماش تضعها المرأة بين رأسها والخمار حتى لا يتسخ خمارها من الزيت الذي تتعطر به وتضعه على شعرها. ثريا محمود, أزياء المجتمع الأندلسي من سنة(92 هـ ـ 625هـ), مجلة كلية الآداب, العدد 102, ص198 .

(2) وبعض الملابس المتمثلة في: القطيفة والمنطقة والمحرزة والرازي والثياب المحشوة وبعض أثاث البيت من الطست والمنارة والقباب والحجال. إبراهيم بوتشيش, المغرب والأندلس عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 27, 29.

(3) المقري, المصدر السابق, ج1, ص 201, 202.

(4) إبراهيم بوتشيش, المغرب والأندلس عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 27, 29.

(5) الونشريسي, المصدر السابق, ج3, ص100, 119, 112, 123, 126, 136.

(6) حق العروس: معونة يقدمها الزوج لزوجته لشراء الطيب وصباغ وحناء وكراء حُلي وهو من الأمور المتعارف عليها في ذلك الوقت. الونشريسي, المصدر السابق, ج3, ص 156.

(7) القاضي عياض وولده محمد, المصدر السابق, ص 227.

(8) يوسف عابد, المرجع السابق, ص 246.

(9) تعد الوليمة في الحياة الزوجية سُنة مؤكدة, سنها الرسولﷺ بإقامة وليمة يجتمع الناس ليشهدوا على هذا الزواج. مزيان وشن, المرجع السابق, ص 159.

(10) البرزلي, المصدر السابق, ج2, ص 179.

ويقدمها الزوج تعبيراً عن الفرح, وكدليل على الترحيب بها وبأهلها وشعارً للمودة الدائمة بين العائلتين, وإكراماً للضيوف الذين يمثلون الشهود على الزواج[1] إلا أن بعض عامة الناس كان إذا صادف عيد الأضحى وموعد احتفالات العرس تُعد الوليمة من أضحية العيد وقد أجازها الفقهاء وذلك لأن المقصود من الوليمة الإطعام وليس إراقة الدم[2].

تتم الاحتفالات بالزواج في مدينة فاس بإقامة الترتيبات اللازمة لإعداد ولائم الزفاف, حيث يقام في بيت الزوج ثلاث ولائم حيث الوليمة الأولى تقام في الليلة الأولى للزفاف[3], والثانية في الليلة التالية ويستدعى لها الرجال نهاراً, والنساء ليلاً[4], أما الوليمة الثالثة فتقام بعد أسبوع ويحضرها أبو الزوجة وأمها وجميع أقاربها, فكانت المراسم المتبعة في هذا اليوم أن يأخذ والد الزوجة هدايا إلى بيت الزوج متمثلة في بعص الخرفان وحلويات[5], فتبدأ الترتيبات حيث في اليوم الأول كان مخصصاً لذبح الخرفان والشياه, أما اليوم الثاني فكان يتم فيه استدعاء الضيوف وإعداد الطعام, وخلال إقامة هذه الولائم في الليل يسهر المدعوون لسماع المغنين ويحاطون بالشموع والقناديل مع وجود الراقصات كاشفات عن رؤوسهن وضاربات الدفوف, في جو من البهجة [6], وكان احتفال الخلفاء بزواجهم كبيراً فعند زواج الخليفة يوسف بن عبد المؤمن من ابنة محمد بن مردنيش أقام مهرجاناً كبيراً بهذه المناسبة سنة (570هـ/ 1174م)[7].

أما في بيت الزوجة فكانت احتفالات الزواج فيها تقوم بإعداد وليمتان فتقام الوليمة الأولى في الليلة السابعة وذلك يوم ذهاب العروس لبيت زوجها حيث تتم فيها دعوة أصدقاء الأسرة ويشارك المدعوون الاحتفال في فرح ورقص طوال الليل, ويتم تزيين العروس في هذه الليلة بوضع الكحل في العيون ويزين الفم بالسواك وتتزين بالحلي والعقود ويوضع العكر على الخدود وتقوم بتزيين العروس الماشطة التي تأخذ أجراً على ذلك[8], وفي اليوم التالي تكون الوليمة الثانية فتأتي النساء المتخصصات في تجميل العرائس فيقمن بتزيين العروس فيمشطن شعرها ويزين

---

(1) الونشريسي, المصدر السابق, ج3, ص 156ـ مزيان وشن, المرجع السابق, ص 159

(2) البرزلي, المصدر السابق, ج1, ص 606.

(3) حسن الوزان, المصدر السابق, ج1, ص 256.

(4) ابن عبدون, المصدر السابق, ص51ـ الونشريسي, المصدر السابق, ج3, ص 251.

(5) حسن الوزان, المصدر السابق, ج1, ص 256.

(6) ابن عبدون, المصدر السابق, ص 51ـ الونشريسي, المصدر السابق, ج3, ص 251.

(7) ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص212.

(8) الونشريسي, المصدر السابق, ج 2, ص 498, ج 3, ص 278, ج 11, ص 145.

خدودها بالحمرة ويخضبن يديها ورجليها بالحناء[1] وبرسوم جميلة وكذلك تتزين بالحلي وتتجمل بالكحل وتتطيب بشجر العود والمسك والعنبر وتزين غرفتها بالحصير والبساط والوسائد[2] وتوضع العروس فوق منصة ليشاهدها الجميع ويتم تقديم ضيافة الطعام للنساء اللواتي قمن بتجميل وتزيين العروس[3].

وتتميز ليلة العرس في مدينة تلمسان بإقامة الوليمة في بيت العروس والعريس أيضاً يقوم بإعداد وليمة في بيته فتذبح الذبائح ويتم تقديم أفخر الأطعمة للمدعوين[4] وتقديم الحلويات[5] وفي النهار يقام سباق للخيل على أنغام المزامير والدفوف وزغاريد النساء وفي الليل السهر مع الموسيقى والاستمتاع بالأغاني حيث يصدحن بذلك الجواري المغنيات[6].

وكانت النساء تتسابق لحضور احتفال الزواج التي يتم دعوتهم لها[7] وكانوا يستعدون لحضور هذه الاحتفالات بالتزين بالحناء[8], وشراء ملابس خاصة لهذه الليلة وكانت استعداداتهم على حسب ما تقتضيه ظروفهم المادية فأحياناً الزوج لا يملك المال لشراء الملابس الخاصة لهذه الاحتفالات ويقف عاجزاً أمام متطلبات زوجته في هكذا مناسبات وبعضهم تكتفي باستعارتها من بعض صديقاتها بينما البعض قد جاءته هدية للزوجة من أحد الأصدقاء حيث ذكر ابن حرزهم[9] أن زوجته قد طلبت منه شراء كسوة لحضور عرس أخيها وكان لا يملك المال الكافي لشرائها وأنها جاءته هدية من رجل أندلسي من مدينة إشبيلية لزوجته[10].

وخلال احتفالات الزواج كانت النساء يغنين ويصدحن بأصواتهن بالغناء ويستخدمون

---

(1) ذكر البرزلي أنه البعض من النساء يستخدمون ما يسمى بالحرقوس في الزينة إلى جانب الحناء. جامع مسائل الأحكام, المصدر السابق, ج1, ص 498.

(2) بلبشير عمر, المرجع السابق, ص 93.

(3) حسن الوزان, المصدر السابق, ج1, ص 256.

(4) يخلف سامية, الأعياد والاحتفالات في الغرب الإسلامي من القرن(2هـ/ 8م إلى 9 هـ/ 15م), مذكرة ماستر, جامعة 8 ماي 1945م, كلية العلوم الإنسانية, 2016– 2017م, ص 45.

(5) إبراهيم بوتشيش, المغرب والأندلس في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 31.

(6) بلبشير عمر, المرجع السابق, ص 92ـ يخلف سامية, المرجع السابق, ص 45.

(7) دعى الفقهاء إلى إجابة دعوة طعام العرس وذلك لما حض عليه الشرع من إشهار النكاح. الونشريسي, المصدر السابق, ج11, ص 223.

(8) البرزلي, المصدر السابق, ج1, ص498.

(9) ابن حرزهم هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم من أهل مدينة فاس, توفى في أواخر شهر شعبان سنة (559هـ/ 1066م), وكان فقيهاً وحافظاً للفقه. التادلي, المصدر السابق, ص 168.

(10) التادلي, المصدر نفسه, ص 168, 173.

آلات الغناء والمزامير وضروب من اللهو حيث يستأجرون في احتفالات الزواج الزفافين والمغنين الأمر الذي اعتبره الفقهاء من المحرمات[1].

وكانوا يتهادون في الأعراس بالدراهم, والدنانير, وبعض الأطعمة كالزيت والشعير والقمح واللحم والفاكهة[2].

وقد عُرفت احتفالات الزواج خلال عصر المرابطين بمظاهر البهجة خلال خروج العروس إلى بيت زوجها فكانت تزف في موكب كبير وهي راكبة على حصان وحولها أصحاب الزوج وأهله والمغنين والضرب على الدفوف, والعروس خلال موكبها مكشوفة الوجه ودون غطاء[3], وكانت خلال هذه الاحتفالات تحدث بعض التصرفات الطائشة من قبل بعض الشباب[4].

2 – احتفال المولود الجديد:

أ – الاحتفال بالولادة:

اهتم أهل بلاد المغرب بالمرأة الحامل عند قرب إنجاب المولود, فقبل ميلاده وتحديداً عند قرب مرحلة الولادة ونقصد هنا الدخول في مرحلة المخاض يتم استدعاء القابلة وهي امرأة تساعد المرأة الحامل في إنجاب المولود[5], وفي بعض الحالات عند الحوامل تتعسر الولادة ويزداد الألم لذا وخوفاً على الأم والجنين يلجأن النساء إلى الشعوذة والخرافات[6].

نظراً لتفاخر الأب بالأبناء عنه بالبنات كانت الرغبة دائماً في أن يكون المولود ذكر حتى يسنده في مواجهة أعباء الحياة, هذا الامر جعل الآباء يلجأون إلى الصلحاء التماساً لدعواتهم كي يرزقوا أولاداً ذكور[7].

---

(1) منع المحتسب ألات اللهو بكل أنواعه في احتفالات الزفاف كالعود وغيره, إلا الدف العربي سمح باستخدامه. ابن عبدون, المصدر السابق, ص 83.

(2) الونشريسي, المصدر السابق, ج9, ص 181, 182ـ سامية بو صقيع, المرجع السابق, ص 366.

(3) صادف تواجد المهدي بن تومرت في بداية دعوته ببلاد المغرب فالتقى بموكب عروس تزف إلى زوجها وكانت راكبة على حصان وأمامه المغنين, واللهو وكانت بكامل زينتها ظاهرة أمام الحاضرين. البيذق, المصدر السابق, ص 20ـ سهام سليمان الميساوي, المرأة في المغرب الأقصى زمن المرابطين والموحدين(462– 668هـ/ 1070– 1261م), رسالة ماجستير, أكاديمية الدراسات العليا, جنزور, مدرسة العلوم الانسانية, 2009– 2010م, ص 147.

(4) يستطيع الزوج منع زوجته من دخول الأعراس التي يكثر فيها اللهو. الونشريسي, المصدر السابق, ج 8, ص 69.

(5) ابن خلدون, المصدر السابق, ج 3, ص 940, 941.

(6) ابن الأحمر, المصدر السابق, ص 20.

(7) التادلي, المصدر السابق, ص 357.

عند قدوم المولود الجديد يتلقى والداه التهاني بقدومه, ويطلق العنان للزغاريد فرحة وابتهاجاً بقدوم المولود الجديد[1], ويتم تسمية المولود في يوم ولادته حيث يختار له من الأسماء أجملها, كما يتم الآذان في الأذن اليمنى والإقامة في الأذن اليسرى للمولود الجديد[2].

لقد كان اليوم الذي ترزق فيه الأسرة بمولودها الجديد كان مدعاة للاحتفال والفرح والسرور ولم شمل العائلة خاصة إذا كان المولود ذكر, وقد اعتاد المهنئين على تقديم الهدايا لأهل المولود[3] وتتسلمها الأم أو الأب وهي تعبيراً عن الفرحة بالمولود الجديد[4].

وفي اليوم السابع للمولود كانت الأسرة تقيم احتفالاً بالعقيقة وذلك تعبيراً عن الفرحة بقدوم هذا المولود الجديد, فمن مظاهر الاحتفال بهذا اليوم ذبح شاة حتى وإن كان والد الطفل لا يملك المال لذلك[5], والبعض كان يسعى في ذلك من أهل الخير, حيث سعى رجلاً من العامة ولدت له زوجته في طلب عنز وصحفة قمح وذلك لإطعام المدعوون والمهنئون له, حيث كان لأهل التصوف دور بارز في التصدق على الفقراء في مثل هذه المناسبات[6], وأحياناً يقوم البعض بإطعام الناس المدعوين للعقيقة من أضحية العيد وقد نهى الفقهاء عن ذلك نظراً لأن المقصود من العقيقة هو إراقة الدماء وليس الإطعام[7].

وهكذا فإن العقيقة من الاحتفالات الأسرية ذات البعد الديني والاجتماعي في حياة العائلة المسلمة في بلاد المغرب, وتقام للذكر أو الأنثى فيتم ذبح كبش أو أكثر ويعطى ربعها للقابلة, ويقطع باقي الذبيحة فيتم إعداد الوليمة لإطعام الأهل والجيران وكان يستحب طبخ لحمها بالعسل تفاؤلاً بحلاوة المولود[8], وتحضر أطباق الحلوى في بلاد إفريقية, وبلاد المغرب[9].

ب – حفل ختان الطفل:

وهي سُنة مؤكدة والواجبة للصبيان والتي لا يسع تركها وبمناسبة ختان الطفل كان والد

---

(1) إبراهيم بوتشيش, الأندلس والمغرب في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 29.
(2) يخلف سامية, المرجع السابق, ص 48.
(3) الونشريسي, المصدر السابق, ج5, ص 158.
(4) ابن القطان, المصدر السابق, ص 37.
(5) إبراهيم بوتشيش, الأندلس والمغرب في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 34.
(6) التادلي, المصدر السابق, ص 381.
(7) البرزلي, المصدر السابق, ج1, 606.
(8) يخلف سامية, المرجع السابق, ص 48.
(9) الونشريسي, المصدر السابق, ج 1, ص 22.

الطفل يقوم بإعداد حفلة تشتمل على وليمة ويطلق على طعام تلك الحفلة اسم العذرة[1] ثم إن الكثير من الأسر في بلاد المغرب كانوا يقومون بختان أولادهم في اليوم السابع من عمره[2], وكانت تقام حفلات ومواكب كلاً على حسب اختلاف الإمكانيات المادية للأسرة, فبعض الأسر تكون حفلة ابنهم مشياً على الأقدام تتقدمهم الموسيقى, والبعض الآخر يركب جميع المعزومين الخيول وأمامهم الطبلة والزمارة وأحياناً تمتد الوليمة سبعة أيام[3].

بينما بعض الأسر كانت حفلات الختان فرصة لجمع الأسرة والأقارب والدعوة إليها والتودد بتقديم الأكل والهدايا[4], وهذه الحفلات كانت تقام بإعداد وليمة طعام وذلك بشراء ثور وذبحه خلال حفل الختان مثلما فعل أبو يلخيت[5] الذي قام بذبح ثور في حفل ختان ولده[6].

وكان ختان الطفل خلال عصر الموحدين في أغلب الأحيان يتم في حفلة جماعية حيث يقوم الخليفة الموحدي بدعوة مجموعة من الأطفال في حفلة كبيرة ويتم ختانهم, فقد دعا الخليفة المنصور سنة (555هـ/ 1160م) بجمع عدد من الأطفال الأيتام في موضع في قصر الخليفة ويختنون ويُعطى لكل طفل دينار من الذهب في يده ودرهم من فضة وحبة فاكهة[7].

أيضاً قام أصحاب البر والاحسان بتقديم الهدايا والملابس للأطفال في حفلات الختان التي كانوا يقومون بها, وكذلك حذا حذو الخلفاء ولاة المدن الكبيرة بعمل حفلات ختان جماعية حيث من بينهم الأمير أبي زكريا بن يوغان الصنهاجي (ت 537هـ /1142م) وعلي بن إبراهيم التجيبي (ت 600هـ/ 1203م)[8] وكان يقوم بكفالة الأيتام وتربيتهم واختتانهم[9].

---

(1) مزيان وشن, المرجع السابق, ص 169.

(2) أبي الحسن علي الماوردي البصري, الحاوي الكبير, تح: الشيخ علي محمد معوض, الشيخ عادل أحمد عبدالجواد دار الكتب العلمية, بيروت, ط 1, 1994م, ج15, ص 130.

(3) يخلف سامية, المرجع السابق, ص 50.

(4) مزيان وشن, المرجع السابق, ص 169.

(5) أبو يلخيت باللتن الأسود أحد تلاميذ الشيخ أبي يعزي, يقيم في جبل دمنات من جبال هسكورة, توفى عام(602 هـ/ 1205م). التادلي, المصدر السابق, ص 381.

(6) التادلي, المصدر نفسه, والصفحة نفسها.

(7) ابن عذاري, المصدر السابق, ج2, ص 228ـ عبد الكريم طهير, المرجع السابق, ص 190.

(8) التادلي, المصدر السابق, ص 145.

(9) محمد رشيد ملين, عصر المنصور الموحدي, مطبعة الشمال الإفريقي, (د, ت), ص 259.

ثانياً / الاحتفالات الاجتماعية في بلاد الأندلس:

1 – احتفالات الزواج:

تمر احتفالات الزواج بأكثر من مرحلة تأتي في مقدمتها: الخطبة وعقد القران ثم الزفاف.

أ – احتفال الخطوبة:

اهتم المجتمع الأندلسي بكيفية اختيار الشباب لشريكة حياته باعتبار أنها الرفيق الدائم طول العمر, وكذلك كان الأب أيضاً يختار لابنته من يرى فيه الصفات المناسبة زوجاً لابنته من مروءة ونباهة وكانت الأمهات يمدحن بناتهن أملاً منهن أن يقع عليهم الاختيار ويتزوجن[1], كانت تقوم بعملية اختيار العروس النساء المسنات حيث يعملن في البداية كحلقة وصل بين الشاب الخاطب وأهل الفتاة وتقوم بعرض شروط أهل الفتاة على الخاطب[2] حيث يتم القبول بعدها أو الرفض, وقد لا يقبل الشاب أو والدته ولا يقتنعون بالعروس[3] وعندما يستقر رأي الشاب وعائلته على فتاة معينة يتم الاتفاق على خطبتها من والدها[4] وبعد الموافقة يرسل الخاطب والده أو والدته وإخوته مع بعض الأقارب إلى بيت الفتاة للتحدث في أمور الخطبة وشروط عقد القران, وكانت تتم يوم الجمعة بعد صلاة العصر وهي بمثابة وعد بالزواج[5].

وخلال فترة الخطوبة كان الخاطب يهدي خطيبته في الأعياد والمناسبات بعض الهدايا متمثلة في حناء وصابون وفاكهة[6] ثم يتفقون على وضع تاريخ معين لكتابة عقد القران [7].

---

(1) مريامة لعناني, الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين, رسالة ماجستير, جامعة منتوري قسنطينة, كلية العلوم الانسانية والاجتماعية, (د, ت), ص 19.

(2) الونشريسي, المصدر السابق, ج3, ص 121, 130, 248.

(3) عصمت دندش, المرجع السابق, ص 330ـ مليكة عدالة, المرجع السابق, ص 89.

(4) ابن الحاج, المصدر السابق, ص 32.

(5) الونشريسي, المصدر السابق, ج3, ص 121, 130, 248 .

(6) هدى ليحو, كوثر شعباني, المرأة والأسرة في العهد المرابطي والموحدي بالأندلس والمغرب (448– 668هـ / 1056–1269م), مذكرة ماستر, جامعة الشهيد حمه لخضر, الوادي, كلية العلوم الاجتماعية والانسانية, 2016– 2017م, ص 45.

(7) الونشريسي, المصدر السابق, ج3, ص 284.

ب – احتفال عقد القران[1] أو الصداق:

يتم تحديده في وقت معين باتفاق بين أهل الزوج, وولي الزوجة[2], ويتم فيه وضع أهم الشروط[3] بين الطرفين, وخلال عقد النكاح يتم الحديث عن الشروط التي قد تطلبها الزوجة والموافقة عليها, وكذلك التحدث عن مقدار المهر وأنواعه وأشكاله سواء كان نقد أو كالئ وهدية[4] مع ذكر الجهاز والنحلة التي ينحل بها الأب ابنه أو ابنته وتوضيح نوعها[5], أما السياقة فيتم ذكرها في عقد الصداق وهي ما يسوقه الرجل لزوجه عند عقد النكاح, فقد تكون داراً بقرية أو أرض نصفها بدون غرس, ونصفها زيتون ويجب أن تكون موضحة في عقد النكاح[6].

وكانت تتم احتفالات عقد النكاح في المدن الأندلسية باجتماع من ينوب عن الزوج والزوجة والشهود في المسجد وذلك لاعتقادهم أنه يجلب البركة[7], ومن تمت دعوتهم من إخوان وجيران وأصحاب, وتوكل مهمة عقد النكاح إلى صاحب خطة المناكح, التابعة لخطة القضاء حيث يتم تزويج من لا ولي لها, أو من غاب عنها وليها[8], ويتم توزيع أصناف من الطعام حيث يعطي الزوج مبلغاً من المال ليشتروا به طعاماً ويعدونه خلال احتفالات عقد النكاح[9].

أما في القرى والبوادي الأندلسية فيقوم بمهمة كتابة العقد إمام المسجد, وعندما تكون القرية

---

(1) إن الألفاظ التي يستعملها الأندلسيون للاصطلاح على هذا العقد وبناء على ما تقدمه كتب النوازل والفقه والعقود, نجد اللفظ ضمن نازلة أو مسألة أو حكم من الأحكام الفقهية, أو على شكل وثيقة أو صيغة, فيستعمله البعض لفظ العقد دون إضافة, ويذكر البعض الآخر بلفظ عقد الزواج, أو عقد النكاح وهو الأكثر استعمالاً, وهناك من اصطلح عليه بلفظ عقد الصداق, أو كتاب الصداق, ويراد بها الصيغة والوثيقة التي تتضمن كل ما يدور أثناء اللقاء قبل البناء بين طرفي العقد أي أهل الزوج وولي الزوجة. مريامة لعناني, المرجع السابق, ص 24.

(2) الونشريسي, المصدر السابق, ج 3, ص 121, 130, 248.

(3) شروط عقد النكاح: الولي وشاهدا عدل, ولا يكون إلا بولي ذكر, ولا حد أكثره وأقله محدود وهو ربع دينار ذهب, أو ثلاث دراهم كيلاً, أو ما قيمة أحدهما ولا يدخل بها حتى يقدمه. أبي الأصبغ عيسى ابن سهل, ديوان الأحكام أو الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام, تح: يحيى مراد, دار الحديث, القاهرة, 2007م, ص 175.

(4) اختلفت قيمة الصداق في بلاد الأندلس فالبعض أعطى ما قيمته ثلاثمائة دينار, والبعض خمسون والبعض أعطى مائة دينار نقداً, ومائة دينار مؤخراً, والبعض اتفق على الكالئ سبع مائة دينار. ابن سهل, المصدر السابق, ص177, 178, 179.

(5) ابن الحاج, المصدر السابق, ص 76, 84.

(6) ابن رشد, فتاوي ابن رشد, المصدر السابق, السفر الأول, ص 1098, 1099.

(7) التادلي, المصدر السابق, ص 75.

(8) ابن الحاج, المصدر السابق, ص 60.

(9) ابن بشتغر, نوازل أحمد بن سعيد بن بشتغر, تح: قطب الريسوني, دار ابن حزم للطباعة والنشر, ط1, 2008م, ص 365.

نائية وبعيدة عن المسجد فيتولى هذه المهمة أهل الزوج والزوجة ومجموعة من عدول القرية[1], ويستحب إقامة هذه المناسبات في شهر شوال وقد ذكرت السيدة عائشة ﵂ أن الرسول ﷺ قد تزوجها في شهر شوال, وبذلك يكون اتباعاً لسنة رسول الله ﷺ[2], وتعتبر احتفالات عقد القران الخطوة الأخيرة قبل البناء يخطوها المقبلين على الزواج لبناء أسرة[3].

ج – تجهيزات الزواج واحتفاله:

من المتعارف عليه في بلاد الأندلس أنه بعد اتمام احتفالات عقد الصداق أو النكاح يقدم الزوج لزوجته مبلغاً من المال قبل البناء حيث تقوم بشراء تجهيزات البيت بقيمة هذا المبلغ[4], وقد عُرف عن الأندلسيين أنهم يتفاخرون بكثرة التجهيزات أو الشوار[5], حيث يهب بعض الآباء بناتهم بعض العطايا والهبات لتجهيزها عند زواجها مثل: اهداء خمسين رأساً من الغنم وذلك لإرضاء بناتهم وإظهارهم بمظهر جميل أمام أهل الزوج[6], والبعض يقوم بتجهيز العروس من مقدم أو نقد الصداق ما يلزمها من ملابس[7] وأثاث للبيت وغيرها[8], وقد ساهمت الأمهات في جهاز بناتهن مثل التي ابتاعت جزء من أملاكها لتجهز ابنتها, إلا أن أغلب مجتمع بلاد الأندلس كان والد العروس هو من يقوم بتجهيز ابنته, ومن المال الذي يسوقه لها زوجها, وقد اشتهرت بعض المدن من بينها مدينة مرسية بصناعتها للحلل والديباج وكان البعض يشتري منها تجهيزات العروس[9], والبعض كان يبالغ في تجهيزات العروس حيث يتباهى الأهل ويتفاخرون بذلك[10].

أما جهاز عروس البادية أو قرى بلاد الأندلس فكان فراشاً ولحافاً, وبعض الملابس

---

(1) الونشريسي, المصدر السابق, ج 3, ص 270.

(2) البرزلي, المصدر السابق, ج 2, ص 182.

(3) الونشريسي, المصدر السابق, ج 3, ص 121, 130, 248.

(4) البرزلي, المصدر السابق, ج3, ص 122.

(5) مريامة لعناني, المرجع السابق, ص 33,

(6) ابن رشد, فتاوي ابن رشد, المصدر السابق, ص 1052.

(7) ابن الحاج, المصدر السابق, ص 441.

(8) نازلة في اختلاف الأب مع زوج ابنته في اجهازها بنقدها مهر الصداق قرابة الثلاثمائة دينار, حيث اشترى لها ثياب وأثاث ومتاع للبيت. ابن سهل, المصدر السابق, ص 206, 207.

(9) فكان كما يتجهز الفارس من مدينة تلمسان, كذلك تتجهز العروس من مدينة مرسية. ابن سعيد المغربي, المُغرب في حلى المغرب, المصدر السابق, ج 2, ص245, 246ـ مريامة لعناني, المرجع السابق, ص 34.

(10) منها ستارتا ديباج, ومخدة ديباج, وقميص جرجاني, وغيرها من الحرير وغلائل ملونة وهي لباس داخلي. للمزيد ينظر: ابن الحاج, المصدر السابق, صص375, 376."

والحلي[1], إضافة إلى النحلة حيث كان الأب ينحل ابنه أو ابنته مقدار من المال, ويوثق في عقد الزواج وأكثر ما تكون نحلة المرأة من أبيها أو أمها أو جدتها, فقد تكون مالاً وداراً[2] أو داراً وجناناً وخادما[3] أو مبلغاً من المال يتمثل أحياناً في خمسين مثقالاً = الدينار الذهبي = ويختلف أكثر أو أقل[4].

وكانت العروس تأخذ معها هدية للزوج[5], وبعض ما تحتاجه في بيتها من أثاث وفرش[6], وأحياناً خادم وبعض أدوات الزينة التي تحتاجها في الاهتمام بمظهرها[7].

وبعد اتمام جهاز العروس واستيفاء مشترياتها من ملابس وبعض الأثاث يتم تحديد موعد العرس بالاتفاق بين الزوج ووالد العروس[8], وأحياناً من يقوم بتحديده مُنجَم محترف عن طريق قراءة الطالع والنجوم[9], فيقوم أهل العروسين بدعوة الأهل, والأقارب والجيران لاحتفالات العرس, ويتم طبخ الأطعمة الخاصة بوليمة العرس وكانت الاحتفالات تستمر على مدى أسبوع كامل في منزل العروس وتتلقى فيه التهاني نساء الأسرة وصديقات العروس والقريبات, وكانت العروس تستعد لحفل الزفاف فتذهب إلى الحمام هي وصديقاتها وتقوم الماشطة التي تتكفل بتزيين العروس بتمشيطها[10] وتزيينها, وتسريح شعرها وتزيينها بأدوات الزينة[11] والذهب, وكذلك الحناء في الكفين والكحل في العيون[12], وعند عودتها للبيت ترتدي ثوب الزفاف وتتزين بالأحجار الكريمة والذهب والفضة هذا في حال العروس من طبقة غنية, أما إذا كانت العروس من طبقة

---

(1) عصمت دندش, المرجع السابق, ص 302.

(2) البرزلي, المصدر السابق, ج2, ص 217.

(3) مريامة لعناني, المرجع السابق, ص 36.

(4) ابن الحاج, المصدر السابق, ص 48

(5) الهدية متمثلة في بعض الملابس منها: الغفارة, والمحشو, والقميص, والسراويلات. ابن الحاج, المصدر السابق, ص 68. البرزلي, المصدر السابق, ج 2, ص229ـ الونشريسي, المصدر السابق, ج 3, ص 122.

(6) مريامة لعناني, المرجع السابق, ص 35.

(7) ابن الخطيب, الإحاطة, المصدر السابق, ج1, ص 40

(8) محمد عبد الوهاب خلّاف, المرجع السابق, ص 282.

(9) ليفي بروفنسال, تاريخ اسبانيا الإسلامية, من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711هـ/ 1031م), تر: علي عبد الرؤوف البمبي, وآخرون, المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة ط1, 2002م, مج2, ج 1, ص 347.

(10) محمد عبد الوهاب خلاف, المرجع السابق, ص 282.

(11) ابن سلمون, المصدر السابق, ص 35.

(12) ابن الخطيب, الإحاطة, المصدر السابق, ج 1 , ص 40.

فقيرة فكانت تقوم باستعارة ثياب الزفاف والحلي من احدى قريباتها من النساء[1].

وقد تفننت عرائس الأندلس في استخدام العديد من أنواع الزينة للظهور بمظهر جميل وفي أبهى حلة حيث ترتدي اللباس الحريري الموشى بالذهب والديباج والحلي[2], وجلوسها على كرسي أو على منصة ومن حولها النساء[3] وهي ترتدي التاج الذي يميزها عن غيرها, ويصفها ابن قزمان في أحد أزجاله:

كأن الميــدا دار فيها زواج

والحلون فيها عروس بتاج[4]

وكانت النسوة المدعوات لحفل الزفاف متزينات بالمصبغات والملابس الفاخرة والجميلة والحلي مثل: العقود من اللؤلؤ والأحجار الكريمة والأسورة والخلاخيل المعقودة على الكعاب والخواتم والأقراط ومشابك ومصوغات ذهبية مشبكة بالياقوت الأحمر والأزرق حيث كانت تتزين بهم نساء الطبقة الخاصة والبعض منهم يستأجرن الحُلي من سيدات متخصصات في استئجار الحلي للنساء مقابل مبلغ معين من المال ولفترة معينة من الأيام وفق عقد يتم فيه وصف الحلي ووزنها في هذا العقد[5], وكن يتجهزن على حسب حالتهم المادية حيث البعض منهم تستعير بعض الحلي من جارة لها أو إحدى صديقاتها[6], وخلال حضور المدعوين للتهنئة يقوم أهل العروس بعرض جهازها وملابسها وهداياها التي قدمت إليها, وذلك ليرى الأهل والأصدقاء مدى قدرة والد العروس على تجهيز ابنته[7].

أما احتفالات الزواج في بيت العريس فكان اليوم الأول مخصص للذبح لإعداد الوليمة وفي اليوم الثاني يقوم بإعداد وليمة العرس حيث يتم ذلك عند الخاصة والعامة[8], ويحضره أهل

---

(1) محمد عبد الوهاب خلاف, المرجع السابق, ص 283.

(2) ابن سعيد, المغرب في حلى المغرب, المصدر السابق, ج1, ص 140.

(3) مريامة لعناني, المرجع السابق, ص 38.

(4) ابن قزمان, المصدر السابق, زجل رقم 21, ص 89.

(5) ليفي بروفنسال, تاريخ إسبانيا الإسلامية, المرجع السابق, ص370, 360.

(6) البرزلي, المصدر السابق, ج 5, ص 297, 298ـ إبراهيم بوتشيش, المغرب والأندلس في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 30.

(7) محمد عبد الوهاب خلاف, المرجع السابق, ص 283.

(8) ابن سهل, المصدر السابق, ص 195ـ ابن عسكر, وأبي بكر بن خميس, أعلام مالقة, تع: عبد الله المرابط الترغي, دار الغرب الإسلامي, بيروت, دار الأمان, الرباط, ط1, 1999م, ص 331ـ البرزلي, المصدر السابق, ج2, ص179.

الزوج والزوجة وتطهى فيه العديد من الأطعمة في هذا اليوم التي يقوم بطبخها طباخ خاص يتم استدعائه لهذا اليوم[1], فتبدأ الولائم بتقديم المقبلات الباردة (بوارد) لحوم مجففة وأسماك محفوظة ثم يأتي دور الأطباق التي تحتوي على أنواع من اللحوم المتمثلة في لحوم الدجاج أو الخراف المطبوخة على النار الهادئة أو لحوم الطير أو الصيد والتي تعرف (البيلاجة), ويعد أيضاً الأطعمة البيضاء (إسفيدياج) ومن مؤثرات الطعام الشرقي يتم إعداد عدة أطباق من الطعام الشرقي خلال الاحتفال بالوليمة من بينها: عجينة مخلوطة بلحم الدجاج المفروم أو لحم فرخ الحمام مخلوط بعجينة اللوز, وأطباق أخرى تحتوي على اللحم أو نوع من الأسماك المخللة (أسكياج) وأحيانا يتم تقديم أحد الأصناف كهدية للضيوف المدعوين متمثلة في الكمأة المشوية تحت الرماد, أو ربع خروف تم إعداده على هيئة يخنة متبل بأنواع التوابل والكمون[2].

وكانت احتفالات العرس تقام وسط ضجيج من آلات اللهو والموسيقى والغناء من بينها النفخ في البوق حيث كان أهل الأندلس يستخدمونه في احتفالات الاعراس للطرب[3] والمزامير التي كانت من الآلات التي عبرت العامة عن حاجتها لها حيث قالت: "من يعير بوق في يوم عرس"[4], وكانت احتفالات العرس تقام في شوارع بعض المدن الأندلسية حيث أقيم احتفال عرس في مدينة قرطبة في أحد شوارعها وكان الزامر ومعه المغني في وسط حضور غفير من الناس[5].

وقد عرف الأندلسيون الرقص في الأفراح والأعراس كمهنة حيث كانت بعض النساء في بلاد الأندلس يمتهنون الرقص مقابل أجر, فعند إقامة أعراسهم يستقدمون إليها الراقصات حتى أن البعض تزوج من راقصة[6], وكذلك امتهن بعض الرجال مهنة الرقص فقد وصف الشاعر أبو

---

(1) نبه ابن عبدون على الطباخ أن لا يأخذ شيئاً من الطعام الذي طبخه إلا إذا كان هبة من العروس, أو كان عن شرط معلوم على صاحب العرس, وإلا فإنه سرقة وخيانة. ابن عبدون, المصدر السابق, ص 52ــ محمد عبد الوهاب خلاف, المرجع السابق, ص 283.

(2) ليفي بروفنسال, تاريخ إسبانيا الإسلامية, المرجع السابق, ص 360.

(3) البرزلي, المصدر السابق, ج 1, ص340 .

(4) الزجالي, المصدر السابق, ج2, مثل رقم 1275, ص 296.

(5) الضبي, المصدر السابق, ص 203.

(6) كان أبو القاسم أحمد بن محمد بن الملح يلح عليه والده بالزواج إلى أن تزوج راقصة ترقص في الأعراس في مدينة إشبيلية. ابن سعيد, المغرب في حلى المغرب, المصدر السابق, ج1, ص 384.

الحسن علي القرطبي[1] راقص:

ومنوع الحركات يلعب بالنُهى لبس المحاسن عند خلع لباسه[2]

وهكذا يستمر العرس أسبوعاً كاملاً تنحر فيه الذبائح وتدق الطبول وتعزف المزامير وزغاريد النساء وخلال ذلك تحدث الكثير من الأمور المستقبحة من قبل الشباب خلال احتفالات العرس من مضايقات وشرب الخمر, الأمر الذي جعل بعض الفقهاء يطالب بمراقبة احتفالات الأعراس وذلك لمنع هذه التجاوزات من قبل الشباب[3].

أما عن زف العروس لبيت زوجها ففي مدينة قرطبة حيث كان أهل الزوج وجمع من الرجال والنساء يقصدون بيت أهل الزوجة لزف العروس إلى بيتها بكامل زينتها وبهرجتها[4], وكانت تزف في موكب كبير وموسيقى وغناء ويتبع الموكب بغال تحمل جهاز العروس, ففي أحد احتفالات الزفاف في مدينة قرطبة كان الزمار يسير في وسط الموكب الذي يحمل العروس على هودج ويرتدي قلنسوة من القماش على رأسه وثوباً من الحرير(الخز العبيدي) حيث يعزف وهو راكباً على حصان يمسكه خادم شاب وكان الحواة[5] يتقدمون الموكب وهم يقومون ببعض الألعاب[6].

وللحفاظ على الأمن العام والسير الحسن للحفل يتوجب على أهل العروس أن يأخذوا تصريح من القاضي إذا كانت العروس ستزف خارج المدينة حتى يأمر القاضي بأن يصحب الموكب عدد من الحرس وذلك لحراسة الموكب من عربدة بعض الشباب [7].

2 – الاحتفال بالمولود الجديد:

كانت عمليات الوضع أو الولادة تتم على يد القابلة, وهي من تقوم بالمساعدة على

---

(1) أبو الحسن علي بن يوسف بن خروف القرطبي شاعر مشهور في الغرب والشرق من بلاد الأندلس. ابن سعيد, المغرب في حلى المغرب, المصدر السابق , ج1, ص 136.

(2) ابن سعيد, المغرب في حلى المغرب, المصدر نفسه, ج1, ص 136ــ وقد ذكر البرزلي أن مهنة الرقص بدعة لا يمتهنها إلا ناقص ولا تصلح إلا للنساء. جامع مسائل الأحكام, المصدر السابق, ج1, ص 293.

(3) ابن عبدون, المصدر السابق, ص 83.

(4) ابن الحاج, المصدر السابق, ص 302, مريامة لعناني, المرجع السابق, ص 38.

(5) الحواة: هم أصحاب الألعاب البهلوانية والسحرية, وقد عرفت بلاد الأندلس أصنافاً من اللاعبين الذين يعرضون فنوناً من الحركة في الأسواق والشوارع والحفلات العامة والخاصة. الزجالي, المصدر السابق, ج 2, ص 150.

(6) محمد عبد الوهاب خلاف, المرجع السابق, ص 283.

(7) ابن عبدون, المصدر السابق, ص 53, 54.

ولادته[1], وفي الحالات الحرجة كان لابد من الاستعانة بالنسوة الطبيبات المتخصصات في علم النساء والتوليد, وكن يتقاضين أجوراً باهظة نظير ذلك[2].

تستقبل الأسرة المولود الجديد بعد كل هذه الآلام والمعاناة حيث يكون محط ترحيب وفرح داخل الأسرة إلا أن الطفل الذكر كان محـاط بحفـاوة وترحيب كبير في محيط العـائلة أكثر من المولود الأنثى, وفي اليوم السابع من ميلاد الطفل يتم قص شعره لأول مرة أي حلاقته والتصدق بوزن شعره فضة وتسميته[3].

ويتم الاحتفال بالمولود الجديد بإقامة حفلة في اليوم السابع من الولادة وتسمى بالعقيقة حيث تقوم الأسرة بدعوة الأهل والأصدقاء لهذا اليوم, ويقوم الوالد بذبح خروف للأنثى وخروفان للذكر[4], حيث يتم طبخ العديد من المأكولات وتقديمها للمدعوين وإعداد أنواع من الحلوى, وذلك على حسب القدرة المالية للأسرة حيث تقضي فيه جو من الفرح والابتهاج[5].

وخلال هذه الاحتفالات تقدم الهدايا, والتهاني للوالدين بمناسبة قدوم المولود ففي العائلات الغنية كانت تصلها التهاني من الأصدقاء عبارة عن قصائد من الشعر, وأحياناً قطع أدبية نثرية تعبيراً عن الفرحة بقدومه, وكان أغلب أشعار التهنئة مخصصة للمولود الذكر ما يدل على تفضيل الصبي عن البنت[6], وقد أرسل أحد الشعراء أبياتاً من الشعر يهنئ أحد أصدقائه بالمولود الجديد قائلاً:

يلـوح المهد فـي على وجهـه يجهم البأس وبشرى الندى[7]

وكانت الأسرة الأندلسية تعهد لابنها بمرضعة تقوم بإرضاعه حيث تقوم بأخذه معها إلى الريف الأندلسي, وفي المقابل يدفع لها مبلغ مالي كل شهر, وكسوة للمرضعة حيث تقوم بالاهتمام بالطفل, وتحميمه وغسل حاجياته من الملابس ورعايته بصفة مستمرة[8].

---

(1) إبراهيم بوتشيش, الأندلس والمغرب عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 34.

(2) ليفي بروفنسال, تاريخ إسبانيا الإسلامية, المرجع السابق, ج 1,ص 348.

(3) ابن رشد, فتاوي ابن رشد, المصدر السابق, ج1, ص 464ـ ليفي بروفنسال, تاريخ إسبانيا الإسلامية, المرجع نفسه, ج1, ص 348.

(4) ابن رشد, بداية المجتهد ونهاية المقتصد, دار المعرفة للطباعة والنشر, بيروت, ط 6, 1982م, ج1, ص 464.

(5) هدى ليحو, كوثر شعباني, المرجع السابق, ص 56.

(6) إبراهيم بوتشيش, الأندلس والمغرب في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 34.

(7) المقري, المصدر السابق, ج2, ص 109, 110.

(8) ليفي بروفنسال, تاريخ إسبانيا الإسلامية, المرجع السابق, ج1, ص 348.

3 – حفل ختان الطفل:

الختان سنة إسلامية متبعة يحرص عليها المسلمون في الشرق والغرب وهو حدث مميز في حياة الطفل المسلم بصفة عامة والطفل الأندلسي بصفة خاصة الذي بقى محاط بكثير من مظاهر الاحتفال والتكريم وهو احتفالاً أسرياً خاصاً إلا أنه وخاصة عند الأمراء وعلية القوم احتفظ بمظاهر المناسبات العامة حيث تنفق عليه الأموال الطائلة لإقامة الولائم الكبيرة والتي تحظى بحضور واسع من كل الطبقات الاجتماعية الأندلسية[1].

كانت تجرى عملية ختان الأطفال(حفل الإعذار)[2] في بلاد الأندلس على يد الأطباء والطبيبات[3], وكانت مناسبة سعيدة لاجتماع الأسرة حيث يقوم خلالها الأب بدعوة أصدقائه إلى وليمة للاحتفال بهذه المناسبة[4], فيتم احياؤها بموائد الطعام, ويصاحبها الاحتفال بالموسيقى والغناء[5], ففي سنة (499هـ/ 1105م) في بلاط ابن الحاج أمير قرطبة أُقيم حفل ختان أحد أبناء الأسرة الحاكمة في الدولة المرابطية[6], أيضاً طبقة العامة كانت تحتفل بختان ابناءها إلا أن احتفالاتهم كانت على قدر حالتهم الاجتماعية وفي جو من الفرح والاستبشار[7].

وفي عصر الموحدين كان يتم ختان الأطفال بأمر من الخليفة ففي كل سنة كان الخليفة يعقوب المنصور يأمر بجمع الأطفال ليتم ختانهم, وكذلك الأيتام فيجمعون ويختنون ويأمر لكل صبي منهم مثقال وثوب ورغيف ورمانة ودرهمين[8], وكانت الأسر الغنية في بلاد الأندلس ومن باب أعمال البر تقوم بجمع الأطفال من نفس السن من مختلف الطبقات لكي تجري لهم عمليات الختان مع ابن الأسرة الأندلسية حيث يقع على عاتق هذه الأسرة كل مصاريف الختان, وتقام وليمة, واحتفال كبير بهذه المناسبة[9].

من خلال دراستنا للاحتفالات الاجتماعية في بلاد المغرب والأندلس يلاحظ أنها كانت

---

(1) زليخة قادي, نور الهدى عبيد, المرجع السابق, ص 73.

(2) كمال السيد أبو مصطفى, المرجع السابق, ص 18.

(3) محمد عبد الوهاب خلاف, المرجع السابق, ص 306.

(4) ليفي بروفنسال, تاريخ إسبانيا الإسلامية المرجع السابق, ج1, ص 349.

(5) عصمت دندش, المرجع السابق, ص 332.

(6) كمال السيد أبو مصطفى, المرجع السابق, ص 18.

(7) محمد عبد الوهاب خلاف, المرجع السابق, 307.

(8) عبدالواحد المراكشي, المصدر السابق, ص 209.

(9) ليفي بروفنسال, تاريخ إسبانيا الإسلامية, المرجع السابق, مج2, ج1, ص349.

تتفق في مجموعة من المظاهر وهي:

1- بالنسبة لاحتفالات الزواج كانت في كل من بلاد المغرب وبلاد الأندلس تتم وفق مراحل وهي: الخطبة وعقد القران أو النكاح ثم احتفالات الزواج.

2 ـ تتم الخطبة في بلاد المغرب والأندلس عن طريق الأقارب أو اصدقاء العائلة, أو عن طريق الخاطبة[1] وفي أغلب الأحيان كان للأخيرة الدور الكبير في التمهيد والاتفاق بين الأسرتين[2].

3 – يتم الاحتفال بعقد الصداق أو عقد النكاح سواء في بلاد المغرب أو في بلاد الأندلس في أحد المساجد[3] وعلى يد القاضي أو صاحب الأنكحة وذلك في المدن[4], وفي القرى والبوادي يتم استدعاء إمام الجامع أو الشهود على كتابة العقد والاحتفال مع الأهل والأصدقاء والجيران[5].

4 ـ مشاركة أهل العروسين في تجهيزات بيت الزوجية في كل من بلاد المغرب وبلاد الأندلس قبل أو خلال احتفالات الزفاف, حيث يتم تجهيز العروس (الشورة)[6] تتمثل في ملابس للعروس وزينتها وما يلزمها من متاع البيت, والنَحلة وهي ما ينحل به الوالد ابنته أو ولده وقد تكون مقدار من المال أو عدد معروف من المواشي أو أرض زراعية أو عقار له مردود مالي.

5 ـ كانت تجهيزات العرس واحتفالاته في مدن وقرى بلاد المغرب والأندلس تتم على حسب الظروف الاجتماعية لكل العروسين حيث تبالغ الأسر الغنية في تكلفة جهاز العروس وذلك من أجل التباهي والتفاخر لا غير, بينما الأسر ذات الدخل المحدود تكون على قدر كبير من البساطة.

6 ـ يتم إعداد الوليمة في احتفالات الزواج, وذلك اقتداءً بالسنة النبوية والسلف الصالح مع ما يقدمه الزوج لزوجته من مال لتستعين به في شراء ما يلزمها خلال إعداد الوليمة[7].

7 ـ اهتمام العروس بزينتها في بلاد المغرب والأندلس والظهور بمظهر جميل وذلك بإحضار

---

(1) يخلف سامية, المرجع السابق, ص40 ــ هشام بقالي, وضعية المرأة الأندلسية خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين من خلال أدب النوازل: نوازل ابن الحاج التجيبي(ت. 529ه/ 1134م) أنموذجاً, المجلة الجزائرية للمخطوطات, المجلد: 14, العدد: 02, ديسمبر: 2019م, ص127.

(2) إبراهيم بوتشيش, الأندلس والمغرب في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 23.

(3) التادلي, المصدر السابق, ص 74- 98.

(4) محمد مغراوي, المرجع السابق, ص 10.

(5) إبراهيم بوتشيش, الأندلس والمغرب في عصر المرابطين, ص27ـ مريامة لعناني, المرجع السابق, ص 25.

(6) الونشريسي, المصدر السابق, ج2, ص 223, 232.

(7) مزيان وشن, المرجع السابق, ص 159.

الماشطة التي تقوم بتزيينها وتسريح شعرها ومقابل أجر معين تتفقان عليه[1].

8 ـ تمييز العروس عن باقي النساء خلال احتفالات الزواج في بلاد المغرب وبلاد الأندلس بجلوسها على منصة أو كرسي حتى يشاهدها جميع المدعوين خلال الاحتفال[2].

9 ــ في مظاهر احتفالات الزواج تطلب وجود مهنة الرقص من راقصين وراقصات في بلاد المغرب والأندلس, واستخدام آلات اللهو والغناء والضرب على الطبل والدف والنفخ في البوق وحضور جمع كبير من الناس يضم الأهل والأصحاب[3].

10ـ حدوث مضايقات من بعض الشباب خلال احتفالات الزواج في بلاد المغرب والأندلس وذلك بسبب شربهم للخمر الأمر الذي أدى إلى مضايقة النساء خلال الاحتفالات[4].

11ـ عند الاحتفال بقدوم المولود الجديد يتم الاستعانة بالقابلة لمساعدة الأم الحامل في إنجاب المولود في بلاد المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس[5],.

12ـ في بلاد المغرب والأندلس يتم استقبال التهاني وتقديم الهدايا لوالدي المولود من قبل الأهل والأصدقاء والجيران, ودعوتهم إلى طعام العقيقة في اليوم السابع من ولادته, وذلك بذبح كبش أو شاة في هذا اليوم مع الاختلاف إذا كان المولود ذكر أم أنثى[6], وهي من مؤثرات السنة النبوية.

13ـ يتم الاحتفال بختان الطفل في بلاد المغرب والأندلس في نطاق الأسرة بأن يحتفل الأهل بإعداد وليمة يقوم والد الطفل بدعوة الأهل والأصدقاء إليها حيث يتم إعداد الطعام للمدعوين مع الاحتفال بالموسيقى والغناء وفي نطاق اجتماعي أوسع حيث يتم إقامة احتفالات جماعية من أهل البر والإحسان بجمع الأطفال وإقامة عملية ختان جماعية, وكذلك من قبل الأمراء والخلفاء[7].

ومن مظاهر الاختلاف في احتفالات أهل المغرب والأندلس الاجتماعية ما يلي:

1 ـ يتم الإعلان عن إتمام الخطوبة وإشهارها في بلاد المغرب بالمناداة في شوارع المدينة أو القرية أن فلاناً قد خطب فلانة بنت فلان[8] بينما في بلاد الأندلس يتم إعلان الخبر عن طريق

---

(1) إبراهيم أبوتشيش, المغرب والأندلس في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 30.

(2) مريامة لعناني, المرجع السابق, ص 38.

(3) يخلف سامية, المرجع السابق, ص 45.

(4) ابن عبدون, المصدر السابق, ص 53, 54.

(5) ابن خلدون, المصدر السابق, ج3, ص 940, 941.

(6) إبراهيم أبوتشيش, الأندلس والمغرب في عصر المرابطين, المرجع السابق, ص 34.

(7) عبد الكريم طهير, المرجع السابق, ص 190.

(8) الونشريسي, المصدر السابق, ج3, ص 96.

العائلة.

2 ـ تختلف قيمة المهر في بلاد المغرب وبلاد الأندلس حيث وصلت في بلاد المغرب إلى أربعة مثاقيل مع عدم ثبات قيمة المهر ترتفع أو تقل, بينما في بلاد الأندلس تعتبر مرتفعة حيث وصلت أحياناً إلى ستون مثقالاً مع عدم ثبات قيمته أيضاً إضافة إلى الجواهر والثياب الفاخرة ما يدل على ثراء الأسر الأندلسية[1], وظهرت مؤثرات الهجرات الأندلسية على بعض مدن بلاد المغرب منها: مدينة فاس ومدينة سلا ومدينة مراكش والتي كانت مسكناً للأندلسيين بغلو قيمة الصداق فيها.

3 ـ تحديد موعد العرس في بلاد الأندلس أحياناً عن طريق منجم محترف وذلك بقراءة الطالع والنجوم عن الموعد المناسب لإقامته[2], بينما في بلاد المغرب يتم تحديده بالاتفاق بين عائلة الزوجين[3].

4 ـ عُرفت السياقة في بلاد الأندلس وهي ما يسوقه العريس لعروسته من هدايا, بينما عُرفت في بلاد المغرب بحق العروس حيث يهدي العريس هدايا خلال احتفالات العرس.

5 ـ ترتدي العروس في بلاد الأندلس التاج فوق رأسها, وتلبس اللباس الحريري الموشى بالذهب والديباج الذي يميزها عن باقي النساء المدعوات لحفل الزفاف[4], بينما عروس بلاد المغرب لا ترتدي التاج خلال احتفالات الزواج.

6 ـ خلال احتفالات العرس في بلاد الأندلس يتوجب على أهل العروس بأخذ تصريح من القاضي إذا كانت العروس سوف تتزوج من خارج المدينة حتى يتعين مرافقة الحرس لموكب العروس وذلك لمنع مضايقات الشباب جراء شربهم للخمر[5], بينما في بلاد المغرب يقوم الأعوان بحراسة احتفالات الزواج من مجون وتهكم بعض الشباب والتضييق عليهم عند خروجهم لحضور أعراس القرى أو البادية[6].

---

(1) القاضي عياض وولده محمد, المصدر السابق, ص 29.

(2) محمد عبد الوهاب خلاف, المرجع السابق, ص 282.

(3) يوسف عابد, المرجع السابق, ص 246.

(4) التادلي, المصدر السابق, ص 173– 168ـ ابن سعيد المغربي, المغرب في حلى المغرب, المصدر السابق, ج1, ص 140ـ البرزلي, المصدر السابق, ج 5, ص 297, 298.

(5) ابن عبدون, المصدر السابق, ص 53, 54.

(6) ابن غازي, المصدر السابق, ص 14.

7 ـ خلال احتفالات العرس في بلاد المغرب يلعبون عدة أنواع من الألعاب المختلفة التي كان يلعبها السودانيون بصفة عامة, وسباقات الخيل على أنغام المزامير والدفوف, بينما في بلاد الأندلس كانت لعبة الحواة يقدمها مهرجين متخصصين في هذه اللعبة دون سواهم يقومون بألعاب بهلوانية وسحرية[1] أمام موكب العروس في طريقها إلى بيت زوجها[2] وهي من مؤثرات تجاور المسلمين مع النصارى في بلاد الأندلس.

8 ـ خلال احتفالات الزواج في بلاد المغرب والأندلس يصاحب خروج موكب العروس عندما تزف إلى بيت زوجها مظاهر اللهو والغناء حيث يستأجرون لذلك الزفافين والمغنين والزامر, مع حضور الأهل والأصدقاء[3], وفي بلاد الأندلس كان خروج موكب العروس بحضور جمع من الناس يسبقهم الزامر والمغني في شوارع مدينة قرطبة.

9 ـ عندما تتعسر ولادة الأم لجنينها في بلاد المغرب تتجه النساء إلى الشعوذة[4] للمساعدة وتسهيل آلام حالة الولادة, أما بلاد الأندلس فكان هناك طبيبات متخصصات في توليد الأم عند تعسر الولادة حيث يتقاضين أجوراً على ذلك[5].

10ـ توسيع حلقة الاحتفال بالمولود الجديد في بلاد الأندلس حيث تصل التهاني بالمولود وخاصة الذكر على هيئة أشعار يقوم الشعراء بإرسالها لأهل المولود الجديد[6], بينما بلاد المغرب الإسلامي كان المهنئين يقدمون الهدايا بمناسبة المولود الجديد ويتسلمها الأم أو الأب وهي تعبير عن الفرحة والتهنئة بالمولود[7].

11 ـ في بلاد الأندلس يتم تسمية الطفل في اليوم السابع من ميلاده وقص شعره لأول مرة أي حلاقته والتصدق بوزن شعره فضة[8], بينما في بلاد المغرب كان يتم تسمية المولود في يوم ولادته ويختار له من الأسماء أجملها[9].

---

(1) الزجالي, المصدر السابق, ق2, ص 150.

(2) محمد عبدالوهاب خلاف, المرجع السابق, ص 283.

(3) البيذق, المصدر السابق, ص 20.

(4) ابن الأحمر, المصدر السابق, ص 20.

(5) ليفي بروفنسال, المرجع السابق, مج2, ج1, ص 348.

(6) المقري, المصدر السابق, ج2, ص 110, 109.

(7) ابن القطان, المصدر السابق, ص 37.

(8) ليفي بروفنسال, تاريخ إسبانيا الإسلامية, المرجع السابق, ج1, ص 348.

(9) يخلف سامية, المرجع السابق, ص 48.

12ـ مساهمة المتصوفة في مجتمع بلاد المغرب في التصدق على المحتاجين والفقراء الذين تمنعهم ظروفهم المادية من إقامة احتفال العقيقة وعمليات الختان لأبنائهم[1], بينما في بلاد الأندلس كل أسرة وقدرتها المالية وحسب استطاعتها[2].

13ـ تنفرد الأسرة الأندلسية خلال احتفالها بختان ابنها حيث تقوم بجمع الأطفال من سن ابنهم واجراء عملية الختان للأطفال وعلى حسابها كل المصاريف من وليمة واحتفال كبير حيث تعتبر من مؤثرات المشرق الإسلامي[3], بينما في بلاد المغرب يقوم الخلفاء بعمل احتفالات جماعية للأطفال ويتم الاحتفال بختانهم.

14 ـ يتم الاحتفال في بلاد المغرب بإقامة موكب كبير يشبه زفة العروس بعد عملية الختان حيث البعض يمشي على الأقدام, والبعض الآخر في موكب على الخيول مع الضرب على الطبل والمزمار[4] بينما يتم إعداد وليمة على شرف الأطفال المختونين لدى الأسر الغنية في بلاد الأندلس[5].

(1) التادلي, المصدر السابق, ص145 , 381.

(2) هدى ليحو. كوثر شعباني, المرجع السابق, ص56.

(3) ليفي بروفنسال, تاريخ إسبانيا الإسلامية, المرجع السابق, مج 2, ج1, ص 349.

(4) يخلف سامية, المرجع السابق, ص5.

(5) ليفي بروفنسال, تاريخ إسبانيا الإسلامية, المرجع السابق, ج 1, ص 349.

المبحث الثاني:
الاحتفالات الاجتماعية عند أهل الذمة:

أولاً: الاحتفالات الاجتماعية لأهل الذمة في بلاد المغرب:

1 ـ احتفالات اليهود الاجتماعية في بلاد المغرب:

أ – احتفالات الزواج.

ب – احتفالات المولود الجديد.

2 ـ احتفالات النصارى الاجتماعية في بلاد المغرب:

أ ـ احتفالات الزواج.

ب ـ احتفالات المولود الجديد.

ثانياً: الاحتفالات الاجتماعية لأهل الذمة في بلاد الأندلس:

1 ـ احتفالات اليهود الاجتماعية في بلاد الأندلس:

أ – احتفالات الزواج.

ب – الاحتفال بالمولود الجديد.

2 ـ احتفالات النصارى الاجتماعية في بلاد الأندلس:

أ – احتفالات الزواج.

ب – الاحتفال بالمولود الجديد.

المبحث الثاني:
الاحتفالات الاجتماعية عند أهل الذمة:

أولاً: الاحتفالات الاجتماعية لأهل الذمة في بلاد المغرب:

1 – احتفالات اليهود الاجتماعية في بلاد المغرب:

أ ــ احتفالات الزواج:

إن الأسرة هي اللبنة الأساسية لتنظيم الحياة الاجتماعية, فأهل الذمة بدورهم كانت لهم مبادئ رئيسة للتكوين الأسرة, واحتفالات خاصة بهم حافظوا عليها طيلة عصور من الزمن, وكانت أهم الخطوات الأساسية للبناء الأسري هي الزواج, ولابد للزواج أن يمر بعدة مراحل وهي:

ـ احتفال الخطوبة:

تتم الخطبة عند اليهود على مرحلتين: الأولى تتم بالاتفاق المبدئي على الزواج وتسمى بالشيدوخين, وتكون عن طريق وسيط بين العائلتين لإتمام الخطبة حيث كانت له أجرة ثابتة تدفع مناصفة بين العائلتين[1], أما المرحلة الثانية: فكانت إعلان الخطبة وتسمى ملاك أو الرسيم[2], وتتم باحتفال إتمام الخطوبة حيث يقدم الخطيب لخطيبته الهدايا(سايلونوت) ويلتزم بالتعهد والقبول بالزواج, وتتضمن هذه الهدايا سبعة اساور وهي رمز الأسبوع وخاتماً يحمل جوهرة, بالإضافة إلى صينية الخطوبة التي تحوي خمس قوالب من السكر والحناء والعطور والحلويات والفواكه المجففة مثل: اللوز والجوز والتمر والتين وكان إتمام هذه المرحلة بالدرجة الأولى يتم عن طريق بعض النساء اللاتي يمتهن مهنة الخطابة[3].

وتعتبر هذه الخطوة مرحلة مهمة حيث إذا فكر أحد الخطيبين فسخها فيلزمه الطلاق, ومدة الخطبة بالنسبة للبكر سنة أما المرأة الأرملة أو المطلقة فمدتها ثلاثين يوماً[4].

---

(1) حاييم الزعفراني, ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب, المرجع السابق, ص77ـ فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 115ـ سميرة نميش, المرجع السابق, ص 61.

(2) حاييم الزعفراني, ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب, المرجع السابق, ص 77.

(3) حاييم الزعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع السابق, ج2, ص 436. 441.

(4) حاييم الزعفراني, ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب, المرجع السابق, ص 77.

إلا أن تعاليم العهد القديم عند اليهود جعل الخطبة كالزواج تقريباً إلا أنه لا يحل المعاشرة الزوجية في هذه الخطوة ولا يتم ذلك إلا بعد إجراء احتفالات الزواج وماهي إلا فترة للاختبار بين الخطيبين[1], وتجب موافقة ولي الأمر على تزويج ابنته حيث له السلطة عليها فيما يراه مناسباً, وإذا لم تصل الفتاة إلى سن الزواج للأب الحق في إجبار ابنته على الزواج دون الرجوع إلى موافقتها, أما إذا كانت قاصرة يتيمة فإن أمها أو أحد اخوتها له الحق في تزويجها, ويشترط موافقتها على هذا الزواج, وأحياناً الأب وحده له سلطة إجبار ابنته على الزواج وحق الأب في ذلك يكون لمرة واحدة حيث إذا طلقت الصغيرة أو توفى زوجها استردت حريتها في تزويج نفسها, أما الفتاة البالغة فأمرها بيدها وينوب عنها والدها, أما الفتاة اليتيمة فينوب عنها والدتها أو أحد أقاربها[2].

ـ احتفالات عقد القران(الكتوباه):

وهو العقد الذي يكتبه الزوج لزوجته عند الزفاف أو عند عقد الزواج حيث يكون التوقيع أمام الحاخام داخل المعبد وشهود يشهدون على صحة التوقيعات وقد اعتنى اليهود بوثيقة الكتوباه من حيث تزيينها, وتتضمن الكتوباه تفاصيل الواجبات الزوجية التي تتضمن واجبات الزوج أو الزوجة تجاه بعض, ويكتب في الكتوباه أسماء الزوجين وتاريخ العقد وشروط العقد, ويذكر فيه أيضاً حالة المرأة إن كانت بكر أو أرملة أو مطلقة[3].

وكان لليهود النظام التقليدي القشتالي في عقد الزواج, حيث يعلن الزواج بـ (القديش) أو مباركات الخمر السبعة ويعلن الزواج بقولهم: "انت أصبحت زوجة لي على سنة موسىﷺ وبني إسرائيل وبذلك يصبح الزواج قائماً ويعبر عنه بقولهم نسئين" بمعنى نقل الزوجة إلى بيت الزوجية[4], وزواج بعقد الصداق على النظام الإسلامي وهذا العقد يقدمه الزوج ويُبرم أمام مجلس قضاء مكون من قاضي وشاهدين عدلين وبموجبه يتم منح الزوجة مبلغ مالي يقدمه لها عندما يتم الاتفاق على الزواج, وينقسم الصداق إلى: مقدم, ومؤخر, ومقدم الصداق هو ما يدفع عند

---

(1) صابر أحمد طه, نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام, دار نهضة مصر للطباعة والنشر, مصر, 2000م, ص 12.

(2) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 116.

(3) فاطمة بوعمامة, المرجع نفسه, ص 118.

(4) حاييم الزعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع السابق, ج 1, ص 278, 4444.

الخطبة, أما المؤخر فيوضح في العقد ولا يدفع إلا في حالة الطلاق أو موت الزوج, وهنا تظهر المؤثرات الإسلامية في تقسيم دفع قيمة الصداق إلى أجزاء[1], ويمكن للزوجات وعائلتهما الاختيار بين مختلف أنظمة الزواج سواء النظام التقليدي القشتالي, أو الصداق, ويحدد (الكتوباه) عقد الزواج مبلغ المهر المتفق عليه[2].

وتظهر المؤثرات الإسلامية واضحة في عقود الزواج اليهودية, وخاصة في الأجزاء الشمالية من بلاد المغرب ففي تونس كانت عقود الزواج اليهودية تُكتب في وثيقتين: الأولى يهودية بالعبرية, والثانية إسلامية بالعربية, وذلك برعاية الحاخام كما يوقع عدد من الشهود الذين كان بعضهم من المسلمين[3], ولأجل ذلك كره بعض الفقهاء أن يُعقد نكاح أهل الكتاب على شروط المسلمين, ويشهدوا في أنكحتهم, ومعاملاتهم وهم أذلاء[4].

وكان مقدار الصداق غير ثابت فكان للبكر مائتي دينار أو مائتي زوز[5], ومائة زوز إن كانت أرملة, أو مطلقة, وإذا رغب الزوج إضافة مبلغ على الصداق المكتوب فليضف ويذكره ويسمى مبلغ الكتوباه وكان للوضع المادي للأسرة دوره تحديد قيمة الصداق[6].

ويقدم والد الفتاة هدية لابنته عند زواجها تتمثل في بعض المال أو المتاع وتسمى الندونيا, وعند الانتهاء من عقد الصداق يتم تسمية المرأة على الزوج ويسمى التقديس أو كدوشيم, حيث يتم فيه تقديم الصداق لوالد الزوجة أو لوكيلها, وذلك بحضور شاهدين أو عشرة رجال, وذلك حسب ما تنص عليه ديانة اليهود, والكدوشيم هدية يقدمها الخطيب لخطيبته وفي حال فسخ الخطوبة لا يتم استرجاع هذه الهدية وتتضمن كتابة العقد (الكتوباه) تفاصيل الحياة الزوجية سواء واجبات الزوج أو الزوجة كل تجاه الآخر[7], ويصحب عقد الكتوباه بيان بكل القطع التي

---

(1) حاييم زعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع السابق, ج1, ص 278, 444.

(2) حاييم زعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع نفسه, ج1, ص 79.

(3) بشير عبد الرحمن, المرجع السابق, ص 115, 116.

(4) أبي محمد عبد الله ابن سلمون, العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام, تح: محمد عبد الرحمن الشاغول, دار الآفاق العربية, القاهرة, ط1, 2011م, ص83, 84 ــ البرزلي, المصدر السابق, ج 2, ص 293.

(5) الزوز: قطعة نقدية فضية قديمة استعملت عند اليهود في فترة العهود التوراتية والعهود التالية لها مباشرة وهو ما قيمته حوالي 3.5 من الفضة. حاييم الزعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع السابق, ج2, ص 448.

(6) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 116.

(7) فاطمة بوعمامة, المرجع نفسه, ص 117.

تحضرها العروس معها لبيت زوجها مع ما يتفق عليه من شروط[1].

ـ تجهيزات الزواج واحتفاله :

يتم الاحتفال بالزواج عند اليهود في اغلب الأيام ما عدا أيام السبت, وأيام الحداد عندهم[2], وقد تستمر احتفالات الزواج على مدى ثلاثة أيام أو أكثر, يسودها البهجة والفرح, وذلك حسب إمكانيات العائلة المادية, ويتم خلال احتفالات الزواج ممارسة بعض أعمال السحر والشعوذة, التي لها دور في عرقلة الزواج, أو توقفه وبالتالي خلال احتفالات الزفاف تقوم العائلة بوضع التعاويذ والتمائم (الشيروت) وهي أحجية سرية محاولة منها حماية الزوجين, وعند التهنئة يتم الدعاء بالبركة والسعادة للزوجين وهو ما تشترك فيه مع المجتمع الإسلامي, ويصاحب هذه الاحتفالات الموسيقى والغناء والرقص الذي يجعل أيام احتفالات الزواج أكثر فرحاً وبهجة[3].

وتبدأ احتفالات الزواج بذهاب العروس إلى الحمام قبل الزفاف بيوم حيث تمثل شريعة رئيسية للطهارة, ويصاحب ذلك تجميل العروس وصبغ شعرها بالزعفران ويديها بالحناء, وكانت هناك مراسم يقوم بها الفقراء والبسطاء وهي وضع صينية للهدايا خلال استقبال التهاني ويذهب العروسان إلى المعبد في اليوم السابق واللاحق ليوم الزفاف حيث يرتل المرتل أشعار دينية مخصصة لهذه المناسبة[4] والغناء بألحان شعبية أندلسية دون تغيير في نصوص أشعارها وأزجالاً وموشحات باللهجة الأندلسية أو بالعربية الفصحى التي تعتبر من مؤثرات الموسيقى الأندلسية حيث كانت حاضرة أيضاً في الحفلات العائلية التي حافظ عليها يهود المغرب[5].

ومن مظاهر احتفالات الزواج اليهودي يتم إعداد منزل مؤقت للعريس قبل احتفالات الزفاف فيقطع الاتصال مع الأقارب الذكور وحتى الأخوة, والوالد, وكذلك عدم رؤية والد العروس لابنته خمس عشرة يوماً أو عشرون يوماً قبل تركها منزله[6].

---

(1) محمد شكري سرور, نظام الأسرة في الشرائع اليهودية والمسيحية, دار الفكر العربي, القاهرة, (د, ت), ص 218, 219.

(2) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 117, 118.

(3) حاييم الزعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع السابق, ص 444, 445.

(4) عبد الرحمن بشير, اليهود في المغرب العربي,(22- 462هـ/ 642- 1070م), ط1, عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية, 2001م, ص 116.

(5) حاييم الزعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع السابق, ص457.

(6) عبد الرحمن بشير, المرجع السابق, ص 116ـ عبد الوهاب هاشمي, المرجع السابق, ص 126.

وكانت العروس وباقي النساء يضعن الحناء على ايديهن وأرجلهن من أجل إبعاد الشر والحسد وكذلك لا يناما العروسان في الليلة السابقة للزواج وبعد الزفة يقوم الحاخام بإجراء مراسم الاحتفال بتقديم الخاتم إلى العروس وكان الخاتم يوضع في كأس به خمر ويشرب منه العروسان وبعد تقديم الخاتم تتلى صيغة الزواج ويكسر الكأس ويصوم العروسان يوم زفافهما لأنه يوم تكفير ثم تقام صلاة البركة بحضور عشرة رجال على الأقل[1].

ب ـ الاحتفال بالمولود الجديد:

ـ احتفالات ولادة الطفل:

تتيح مناسبة الولادة في المجتمعات اليهودية الفرصة لإقامة احتفالات ضخمة فعندما تحمل المرأة فإن الخبر ينتشر وسط عائلتها وعائلة الزوج ويكون هذا الخبر مناسبة لإظهار الفرح والاستبشار وتقسم المرحلة التي تسبق الوضع حسب المتعارف عليه إلى: ثلاثة أشهر للوحام وثلاثة أشهر لبروز البطن, وثلاثة أشهر للعياء التام[2], ومع اقتراب الولادة تبدأ عملية تقطيع القماط[3], كما يتم تحضير التعاويذ, والطلاسم والأحجية والكتابات السحرية الوقائية التي تكتب على "ورقة الواضع", وتسمى بالعبرية: "شميراه" من شمر العبرية التي تعني حرس وتهدف إلى وضع الأم والوليد تحت حماية الإله والملائكة الحراس, كما يقصد منها إبعاد الشياطين الشريرة التي خلقت لتقضي على الأطفال أثناء الأيام الثمانية الأولى التي تلي الولادة[4].

وعندما تشعر المرأة الحامل بآلام الوضع يتم استدعاء القابلة من قبل الزوج ويسرع الأهل والأقرباء والجيران إلى جانب الأم التي ينبغي أن تصيح وتدعو الله والصالحين, بينما تقوم النساء اللواتي يحطن بها ببعض الصلوات والدعوات إلى حين تتسهل عملية الولادة, ويبلغ الفرح أقصاه عندما يكون المولود ذكراً وتتلقاه القابلة وهي تردد ثلاث مرات: مبارك هذا الآتي ويصاحبه صوت الزغاريد, بينما عندما يكون المولود أنثى يستقبلونها ببرود عادةً فتردد القابلة مباركة مسعودة[5]

(1) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 118.

(2) حاييم الزعفراني, ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب, المرجع السابق, ص 48, 49.

(3) حاييم الزعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع السابق, ج1, ص 218.

(4) حاييم الزعفراني, ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب, المرجع السابق, ص 48, 49.

(5) حاييم الزعفراني, ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب, المرجع نفسه, ص 50.

وإعلاناً للفرح كانت النسوة يرددون العديد من الأنغام المعروفة ذلك الوقت[1].

وكان اليهود يخافون من الحسد والعين فكانوا يلجأون للعديد من الوسائل لإبعاد النحس وجلب البركة والخير فكانت تقام احتفالات النفاس عند اليهوديات في بلاد المغرب وخاصة عندما يكون المولود ذكر يوضع خط من الرماد على جبين المولود الذكر يسمى بالخموسة, ويربط في ذراعه كيس صغير به شب وحرمل لإبعاد ضرر الجن عنه في الأيام السبعة الأولى, ثم يوضع فوق باب المنزل رأس ديك وتيجان من الفخار وخمس حبات من الفلفل الأحمر وشوك ويوضع تحت فراش المولود وبجانب رأسه سكيناً وملحاً لإبعاد الجن والخوف[2], وتستمر لمدة أسبوع كاملاً مع ضرورة غلق الباب بإحكام على المرأة النافس, وإدخال امرأة مسنة معها بشرط أن تكون كفيفة وذلك لتقوم بمهمة ترتيل الأدعية لحماية الأم من الجن والعين[3], وقد استعملوا اليد الخامسة لإبعاد الحسد والعين عنهم[4].

– حفل ختان الطفل:

يحتفل اليهود بالختان في اليوم الثامن بعد الولادة حيث يقام احتفالاً دينياً كبيراً وتحتفل العائلة في جو من البهجة والسرور وتكون في كل الفئات الاجتماعية حيث يحتفي بها الغني والفقير يحتفل بهذه المناسبة وتقام الاحتفالات في بيت الأبوين[5].

ويعتبر من أهم الشعائر الدينية عند اليهود وينسبونه إلى إبراهيم ﷺ باعتباره الأمر الذي تلقاه من الرب ولا يؤجل موعد ختان الطفل عند اليوم الثامن لولادته وتسميته حتى وإن كان يوم السبت لأن الختان لا يفسد قداسة يوم السبت, وإذا توفى المولود قبل اليوم الثامن من ولادته يختن قبل دفنه, ويطلق عليه في هذا اليوم اسم إبراهيم ويتم الختان داخل المعبد حيث يوضع الطفل على ركبتي السنداك في العبرية معناها الخطيب أو البليغ ويترك الكرسي خالياً وهو كرسي الختان, أو كرسي الياهو وعند إتمام مراسم الختان يسمى الطفل ويرسل كأس النبيذ الذي

(1) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص149.

(2) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 148.

(3) حاييم الزعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع السابق, ج2, ص 427- إلي مالكا, العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب من المهد إلى اللحد, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء, المغرب, ط 2, 2003م, ص 16ـ فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 148, سميرة نميش, المرجع السابق, ص 60.

(4) للمزيد عن بعض أشكال الأحجية التي يستخدمها اليهود في بلاد المغرب ينظر: فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص150, 157.

(5) حاييم الزعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع السابق, ج2, ص426.

استخدمه في مراسم الختان إلى أمه حتى تشرب منه[1], وأحياناً يتم ختان بعض أطفال اليهود مع أطفال المسلمين وخاصة عندما تتم عمليات الختان العامة برعاية الخليفة الموحدي[2], ويرافق عملية الختان انشاد " البيوطيم " وهي أشعار ينشدونها عند الاحتفال بختان الطفل وهو احتفال جماعي يشارك فيه الحاضرون والتروبادور من بلاد المغرب وهم الشعراء الجوالون حيث يُنشد في هذا الاحتفال العديد من القصائد الشعرية العبرية والقصائد العامية[3].

ثانياً: احتفالات النصارى الاجتماعية في بلاد المغرب:

1 ـ احتفالات الزواج:

من أسس الحياة الاجتماعية عند النصارى مبدأ الزواج وتكوين الأسرة والذي يُعد من الأسس المهمة لديهم إلا أن الديانة النصرانية أجازت العزوبية, وعلى هذا نجد أن كثير من الشبان والفتيات يعزفون عن الزواج.

أ ـ احتفالات الخطوبة:

وتتم الخطبة تحت إشراف أحد كهنة الكنيسة والذي يقوم بدوره بالصلوات والأدعية, كما يقوم بالتحقق من شخصية الخاطبين ورضائهما, ثم يحرر وثيقة يوقعها كل من الخاطبين أو ولي أحدهم وتتضمن الوثيقة على بيانات الشخصية للخاطبين وقيمة المهر والشهود وموعد الزواج, ثم مباركة الكاهن وإشهار الخطبة[4].

ب ـ احتفالات عقد القران (الصداق):

يتم عقد القران أو الصداق في الكنيسة[5] وبحضور عشر شهود أما المهر فلا يعتبر النصارى المهر ركن مهماً في الزواج ولا يتم إلزام الزوج بدفعه للزوجة ولهذا فإن النصارى يجوز

---

(1) وتقرأ بركة الختان: مبارك بالله إلهنا التي أوصتنا بفريضة الختان. فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 109, 110ـ هدى درويش, أسرار المتنصرين في الأندلس, دراسة عند اليهود المارانوس, عين للدراسات والبحوث الاجتماعية, الجيزة, ط1, 2008م, ص 64.

(2) محمد رشيد ملين, المرجع السابق, ص 259.

(3) حاييم زعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع السابق, ج2, ص427 .

(4) صابر أحمد طه, المرجع السابق, السابق, ص 43, 44.

(5) بدرية بنت عبد العزيز بن عبد الله العوهلي, المثاقفة بين المسلمين والنصارى في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية (92ـ 422هـ/ 711ـ 1031م), دراسة تاريخية حضارية, المجلة الأردنية للتاريخ والآثار, المجلد 14, العدد 2, 2020م, ص18.

عندهم الزواج بمهر أو بدونه, وكذلك لم توجد نصوص من الإنجيل تلزم بدفع المهر للزوجة إلا أن الأساقفة هم من أوجد هذه الأمور أي مسألة دفع المهر[1].

ج ـ تجهيزات الزواج واحتفاله:

كانت تقام احتفالات الزواج داخل الكنيسة وذلك حتى يتم التحقق من عدم وجود موانع الزواج الدينية, ويكتسب الزواج صفة العلانية والاشهار في المجتمع ويسبق الاحتفال مراسم يقوم بها الكاهن تتمثل في إقامة صلاة وطقوس خاصة حيث يبارك فيها للزوجين[2].

2 ـ احتفالات المولود الجديد:

كانت احتفالات النصارى بالمولود الجديد في يوم يُعرف بيوم الغطاس, أو تعميد الطفل في الكنيسة, ويتم في اليوم الثامن من ميلاد الطفل إذ يغطسون الطفل في حوض مملوء بالماء في الكنيسة ثلاث[3] مرات, وتحت إشراف رجال الدين ويقرأ عليه بعض من الكتاب المقدس الإنجيل وبعدها يعلن عن تنصير الطفل الصغير[4].

أ ــ حفل ختان الطفل:

أما النصارى فكانوا لا يختنون أولادهم وفي ذات الوقت يحتفلون بعيد ختان عيسى بن مريم عليه السلام, وهو أعظم الأعياد عندهم مع علمهم أن الله سبحانه وتعالى كان قد أمر موسى عليه السلام في التوراة بالختان ومع ذلك تركوا سُنة الأنبياء جميعاً[5].

ب – الاحتفال بدانتسيا (ظهور أسنان الطفل):

ويحتفل به النصارى عندما تبدأ أسنان الطفل في الظهور, وكان بلوغ الطفل سن السابعة من عمره مناسبة استدعت بالنصارى الاحتفال بها[6], وكان بعض أطفال بلاد المغرب في هذه

---

(1) علي فليح عبد الله الصميدعي, أهل الذمة في المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي حتى نهاية دولة الموحدين, دار غيداء للنشر والتوزيع, عمان, ط1, 2014م, ص83.

(2) علي فليح عبد الله الصميدعي, المرجع السابق, ص83.

(3) يتم تغطيس الطفل أو المعتمد في الماء باسم: الأب والأبن وروح القدس, إشارة إلى موت المسيح ودفنه وقيامته. للمزيد ينظر: حبيب جرجس, أسرار الكنيسة السبعة, مكتبة المحبة, القاهرة, ط4, (د, ت), ص 32.

(4) القس إنسلم نورميدا الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي, تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب, تح: محمود علي حماية, دار المعارف, القاهرة, ط3, (د, ت), ص 82.

(5) السيد عاشور, الختان في الشرائع السماوية, مطبعة القاهرة, (د, ت), ص 25.

(6) شرقي نوارة, المرجع السابق, ص 168.

المناسبات يقدمن لمعلميهم في الكتاتيب النقود كدليل على فرحة مشتركة[1], وقد تأثر بعض أفراد مجتمع بلاد المغرب بالنصارى فأخذوا عنهم الاحتفال بعيد دانتسيا حيث تقام الولائم, ويستدعى لها الأطفال الذين في مثل سنه[2].

ثانياً: الاحتفالات الاجتماعية لأهل الذمة في بلاد الأندلس:

1 ـ احتفالات اليهود الاجتماعية في بلاد الأندلس:

أ ـ احتفالات الزواج:

نصت شريعة اليهود على أن الزواج فرض من الفروض على كل يهودي يستوي في ذلك الصغار والكبار والفقراء والأغنياء والعلماء والعامة لأنه يجب عليهم الاشتراك في استيفاء النسل, ومع ذلك فقد وجد من اليهود من عزف عن الزواج مثل اليهودي الأندلسي إسحاق بن قسطار المتوفى بمدينة طليطلة سنة(448هـ/ 1056م)[3].

وكان يهود الأندلس يعتمدون في تشريعاتهم الخاصة بالزواج على مصادر تلمودية قديمة يكملها ويعدلها العرف[4], وكانت تشريعاتهم تنظر للمرأة نظرة متشددة, إذ تقتصر مهمة المرأة عند اليهود على الإنجاب وتأدية مهام البيت وتربية الأطفال, إلا أن نتيجة لاختلاط يهود الأندلس بالمسلمين حيث كرَم الإسلام المرأة, ومنحها حقوقها في المجتمع الإسلامي قد أثَرت على عقلية يهود الأندلس ودفعهم للتحرر من بعض القيود المفروضة على المرأة[5], وكانوا يحرَمون الزواج بين اليهود وغيرهم من الديانات الأخرى ويعتبرونه باطلاً ونوعاً من الزنا والفجور[6].

وتمر احتفالات الزواج عند اليهود بعدة مراحل وهي كالآتي:

---

(1) البرزلي, المصدر السابق, ج4, ص 211.

(2) زياني الصادق, نظرات على الأعياد الدينية والاحتفالات لطبقة أهل الذمة في مجتمع الغرب الإسلامي من خلال مدونة المعيار للونشريسي(ت 941هـ/ 1508م), مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع, العدد 1, مجلد 3, جامعة جيجل, 2020م, ص 241.

(3) خالد يونس الخالدي, المرجع السابق, ص 293, 294.

(4) حاييم الزعفراني, اليهود في الأندلس والمغرب, المرجع السابق, ج1, ص 277.

(5) خالد يونس الخالدي, المرجع السابق, ص 291, 294ـ محمد الأمين ولد آن, المرجع السابق, ص 126, 127.

(6) حسن ظاظا, المرجع السابق, ص 231, 232ـ محمد ولد آن, المرجع السابق, ص 129.

ـ احتفالات الخطوبة:

في المجتمع اليهودي كان الآباء يختارون لأبنائهم زوجات منذ الطفولة, وعندها كان الفتى يساير اختيار ذويه في الغالب, ويحدث أحياناً ألا يتوافق رغبة هذا الأخير مع رغبة الوالدين, لذلك كانت تحدث منازعات ويتم إلغاء الخطبة, أما بالنسبة للفتاة التي لا يطلب منها رأيها في مثل هذه الحالة فأمر الرفض غير وارد وما عليها إلا أن تخضع لقرار أبويها وهي مرغمة, وكان أب الشاب هو من يتقدم إلى أب البنت لطلب يد ابنته دون واسطة إذ كانت الصداقة تربط العائلتين وإن لم ترتبط العائلتين بصداقة فيما بينهما غالباُ كان التوسط بين المخطوبين عن طريق بعض النساء اللاتي يمتهن مهنة الخطَابة ويطلق عليهن الخطابة[1].

ـ احتفالات عقد القران (الصداق):

عند اليهود كان عقد القران يتم مقابل صداق ويطلق على المقدار المالي العيني الذي يقدمه الخاطب لخطيبته[2], وهو العقد الذي يكتبه الزوج لزوجته عند الزفاف أو عند عقد الزواج, حيث يكون التوقيع أمام الحاخام داخل المعبد، وشهود يشهدون على صحة التوقيعات وقد اعتنى اليهود بتزيين وثيقة الكتوباه, حيث تتضمن الكتوباه تفاصيل الواجبات الزوجية التي تتضمن واجبات الزوج أو الزوجة تجاه بعض ويكتب في الكتوباه أسماء الزوجين وتاريخ العقد وشروط العقد ويذكر فيه أيضاً حالة المرأة إن كانت بكر أو أرملة أو مطلقة[3].

ففي بلاد الأندلس كان يتم عقد الزواج أولاً: عن طريق النظام التقليدي القشتالي, وثانياً: بعقد الصداق على النظام الإسلامي, ويتم أمام مجلس قضاء مكون من قاضي, وشاهدين عدلين, وبموجبه يتم منح الزوجة مبلغ مالي يقدمه الخطيب لها عندما يتم الاتفاق وعقد الخطوبة بدل الكتوباه وينقسم الصداق إلى: مقدم ومؤخر[4].

ـ تجهيزات الزواج واحتفاله:

يسبق الاحتفال بالزواج أيام من الإعداد والتجهيز حيث كانت الأمهات والجدات هن

---

(1) حاييم الزعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع السابق, ج 2, ص442, 443. 436.

(2) حاييم الزعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع نفسه, ج1, ص 278.

(3) فاطمة بوعمامة, المرجع السابق, ص 114, 118.

(4) حاييم زعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع السابق, ج1, ص 278, 444.

المسئولات عن تنظيم أمور الزواج[1].

خلال احتفالات الزواج ترتدي العروس اليهودية عند الاحتفال بيوم الزفاف الكسوة الكبيرة التي تتكون من: صدرية مطرزة بالذهب تسمى" كتف" وصدار مخملي أحمر رماني أو أخضر مزين بإشارات مذهبة وأزرار فضية "الخونياج" وتنورة مخملية من نفس اللون "صايات" وحزام عريض مقوي من المخمل المطرز بالذهب واللؤلؤ "حزام أو مضمة" وحذاء "بلغة" مطرزة بخيوط الذهب "الشريبل" وأكمام واسعة من الحرير المطرز "أكمام وتشميرة" وإكليل مثقل بالجواهر والزمرد والياقوت وقطع من الذهب, وغير ذلك, ووشاح من الحرير الرفيع يشد الشعر "فستيل" وخمار من الحرير الأبيض أو الأخضر "سبينيا" يسدل عليه حجاب شفاف أبيض "إلْبلُو" يدلي على الوجه وتتزين بالحلي والذهب والأحجار الكريمة وتفوح منها رائحة العطر وهذا النوع من اللباس تنفرد به العائلات الغنية بينما بعض العائلات تعيره لمن لا يستطيع اقتناءه من العائلات الفقيرة[2].

واحتفالات الزواج تكون مصحوبة دائماً بالموسيقى, والأغاني, والرقص, وإنشاد بعض القصائد العبرية وهي جزء لا يتجزأ من احتفالات الزفاف, وكان "المسمعون" أولاً يعزفون, ويغنون "نوبات" وألحاناً شعبية في احتفالات الزفاف كما هي دون أن يغيروا من نصوصها الشعرية سواء الأزجال أو الموشحات, وبعد الزواج تقوم الزوجة بالاغتسال في حمام طقوسي يسمى بـ "تونابودا" وهي كلمة إسبانية بمعنى "عودة العرس" وبه تكون نهاية احتفالات العرس[3].

2 ـ الاحتفالات الاجتماعية للنصارى في بلاد الأندلس:

أ ـ احتفالات الزواج:

إن الزواج عند النصارى ليس واجباً دينياً كما هو الحال في اليهودية وإنما يندب إلى عقده إذا كان وسيلة لتجنب الخطيئة بارتكاب الزنى, أما من يستطيع أن يكبح جماح شهوته فأفضل له وأطهر أن لا يتزوج إذ البتولية أفضل عند الله من الزواج حسب معتقداتهم[4], وعلى الرغم من مشروعية الزواج في دين النصارى فقد دخل نظام الرهبنة والدعوة إلى التبتل والاهتمام لإرضاء

(1) هدى درويش, المرجع السابق, ص 71.

(2) حاييم الزعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع السابق, ج2, ص 450, 451.

(3) حاييم الزعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع نفسه, ص 445, 446, 452, 457.

(4) محمد شكري سرور, المرجع السابق, ص 68.

الله على المجتمع النصراني حيث أنه إذا تزوج النصراني فإنه سينصرف لإرضاء زوجته[1].

ـ احتفالات الخطوبة:

الخطبة عند النصارى هي عقد بين الرجل والمرأة يعد فيه كل منهما الآخر بالزواج في وقت محدد بالكيفية والشروط المعروفة في باب عقد الزواج, ويشترط في إتمام الخطبة الرضا حيث لا تتم إلا بتراضي كلاً من الخطيبين شخصياً, وتحت إشراف كاهن من كهنة الكنيسة والذي يقوم بدوره بالصلوات, والأدعية كما يقوم بالتحقق من رضا الخاطبين, وخلوهما من أي مانع للزواج, وكذلك يقوم بتحرير وثيقة يوقعها كل من الخاطبين وتشمل الوثيقة على بيانات الخاطبين والشهود وموعد الزواج والمهر ثم يتم الإعلان عن الخطبة بالمناداة ثلاث مرات متتالية في أيام الأحد والأعياد المحلية تستمر مدة ثمانية أيام, ثم يقوم الكاهن بمباركة الخطبة ويتلو الكاهن الأدعية والصلوات المرتبة من الكنيسة[2].

ـ احتفالات عقد القران (الصداق) :

وكانت تقام داخل الكنيسة ويقوم الكاهن بإقامة صلاة وطقوس خاصة بهذا اليوم, وخلال ذلك يتم التحقق من عدم وجود موانع الزواج الدينية ويبارك الكاهن زواجهما ثم يتم إعلان الزواج واشهاره في المجتمع[3].

هذا وأشارت بعض المصادر الفقهية إلى زواج المسلمين من مسيحيات وفق عقود وعهود استلزمت شروط الزواج بما فيها الخطبة والصداق مما يدلنا على أنه تم أيضاً زواج النصارى بعقد الصداق على النظام الإسلامي, وقد رأى الفقهاء كراهة عقد نكاح أهل الكتاب على شروط المسلمين وأن يكونوا شهوداً على هكذا عقود, وترك ذلك أحسن وأفضل[4].

وشاعت ظاهرة ارتباط الخلفاء بزوجات نصرانيات سواء من نساء نصارى الأندلس, أو عن طريق الشراء من أسواق العبيد, فقد تزوج الخليفة المأمون بحباب التي أخذت البيعة لابنه الرشيد بعد وفاة أبيه (630هـ/ 1232م)[5].

---

(1) صابر أحمد طه, المرجع السابق, ص 34.

(2) صابر أحمد طه, المرجع نفسه, ص 42, 43, 44.

(3) علي فليح عبد الله الصميدعي, المرجع السابق, ص83.

(4) البرزلي, المصدر السابق, ج2, ص 293, 294.

(5) سميرة نميش, المرجع السابق, ص 62.

ب ـ الاحتفال بالمولود الجديد:

ـ تعميد الطفل في الكنيسة أو التغطيس:

إن الاحتفال بالمولود عند النصارى يتم يوم الغطاس بحيث يتم تغطيس أولاد النصارى في اليوم الثامن من ولادتهم وتتم تحت إشراف رجال الدين بالكنيسة التي يتبعونها حيث يوجد في كل كنيسة حوض رخامي يملأه القسيس بالماء ويضع فيه الملح الكثير وشيئاً من دهن البيلسان, والقصد من ذلك عدم تغيير الماء بحيث لا ينتن, ولا يتغير لونه لفترة طويلة فيظن الناس أن ذلك من بركات القسيس والكنيسة[1].

وتتم طريقة التعميد برش الماء على الجبهة أو غمس أي جزء من الجسم في الماء, وكل ذلك يكون بمعرفة كاهن[2], وإذا لم يتم تعميد الطفل فإنه في نظرهم يظل كافراً[3], وخلال هذا الاحتفال يتم إعداد الحلويات والتي من بينها كعكة الملوك التي تقدم في عيد الغطاس[4].

وتشارك بعض النساء المسلمات بحضور احتفالات التعميد الأمر الذي أدى بفقهاء المسلمين بنهي النساء من حضور هذه الاحتفالات التي كانت تقام في الكنائس, وهو ما يشير إلى حجم الاحتكاك اليومي في التعامل مع المعاهدين من النصارى في بلاد الأندلس[5].

ـ احتفال دانتسيا (ظهور أسنان الطفل):

يتم هذا الاحتفال بإقامة وليمة على شرف الطفل الذي برزت أسنانه الأولى, وكان ذلك عند بلوغ الطفل سن السابعة من عمره وهذه المناسبة استدعت من الأب أن يقيم وليمة ويدعوا

---

(1) عبد الله الترجمان, المصدر السابق, ص 81ـ خالد بن ناصر الغامدي, المرجع السابق, ص 28.

(2) يوضع الطفل بين يدي القس فيخاطبه بالقول: أنا أغطسك باسم الأب, والابن, وروح القدس, وأبواه يرددان: نعم, نعم, ويقرأ القس عليه من الإنجيل, ويقرر عقائدهم, وبذلك يعتبر متنصراً, أي نصرانياً, وللتعميد معنى مهماً عندهم حيث يعتبر عقداً بين المعمد والكنيسة فإذا أخلفه حق عليه العقاب. هدى درويش, المرجع السابق, ص 57ـ خالد رحال محمد الصلاح, العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها, دار العلوم العربية, بيروت, (د, ت), ص 218.

(3) خالد رحال محمد الصلاح, المرجع السابق, ص 218.

(4) ليفي بروفنسال, إسبانيا الإسلامية, المرجع السابق, ص 375.

(5) محمد عيساوة, الأعياد والاحتفالات الدينية مظهراً بارزاً من مظاهر التسامح والتعايش السلمي الاجتماعي بين الأديان السماوية في الأندلس, دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية, مجلد 10, عدد 4, 2018م, السنة العاشرة, ص 16.

إليها الأهل والأقارب والأصدقاء إلى بيته[1].

جـ ـ احتفالات أخرى:

وهي احتفالات تجتمع فيها الأسرة مع أولادها حيث يخرجون إلى الحقول والأودية في جو يملؤه البهجة والفرح[2] وهي كالآتي:

ـ الاحتفال بموسم صباغة الحرير:

يتم في هذا الاحتفال الخروج إلى بطون الأودية والحقول لجمع القرمز الذي يستخرج منه الحرير ويقضون وقتهم في الغناء والرقص وشرب الخمر[3].

وقد شارك بعض المسلمين النصارى الاحتفال بموسم صباغة الحرير وفيه كانوا يخرجون أيضاً لجمع القرمز ويقيمون خيامهم في بطون الأودية والحقول ويصطحبون معهم آلاتهم الموسيقية ويقضون أوقاتهم في الغناء والرقص[4].

ـ الاحتفال بعيد العصير:

ارتبط هذا العيد بالنشاط الزراعي وأوقات جني المحصول ويكون في فصل الخريف وهو من الأعياد الموسمية للفلاحين التي يحتفل بها النصارى, ويستغرق الاحتفال به عدة أيام إذ يخرج أهل القرية إلى الحقول والأودية المجاورة ويقضون عدة أيام وليال يستغلونها في جني العنب, فيخرجون مع أولادهم إلى الحقول وقد ارتدوا أجمل الملابس, ويعدون أصنافاً من المأكولات والمشروبات ويبتهجون ويغنون ومعهم آلات الطرب والغناء[5].

ويحتفل به في أوقات جني محصول العنب وقد احتفل بعض الأندلسيين مع النصارى في الاحتفال بهذا العيد فكانوا يرقصون ويعيشون أجواء البهجة والفرح وكانوا ينزلون إلى الأودية

---

(1) شرقي نوارة, المرجع السابق, ص 168.

(2) ابن الخطيب, الإحاطة, المصدر السابق, ج 1, ص 37, 38ـ المقري, المصدر السابق, ج1, ص 172.

(3) المقري, المصدر السابق, ج1, ص 172.

(4) المقري, المصدر نفسه والصفحة نفسها ـ عصمت دندش, المرجع السابق, ص 308ـ يوسف عابد, المرجع السابق, ص 250.

(5) ابن الخطيب, الإحاطة, المصدر السابق, ج1, ص37, 38ـ عصمت دندش, المرجع السابق, ص 189, 30ـ حسين يوسف دويدار, المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138- 422هـ / 1755- 1030م), مطبعة الحسين الإسلامية, مصر, 1994م, ص 304.

والأنهار ويسبحون ويستحمون ويضلون على هذا الحال عدة أيام ومعهم أسلحتهم يحملونها معهم, وكانت البساتين قريبة من المدن والقرى التي يسكنونها, وقريبة من الحدود مع النصارى ولذلك قامت الدولة بتكثيف إجراءات الحراسة خوفاً على السكان من أي هجمات يقوم بها النصارى عليهم[1], ويخرجون مع عائلاتهم ومعهم أصناف من المأكولات والمشروبات وخلال ذلك يعيشون أجواء الغناء والرقص ويتغنون بقصائد الزجل:

في عصير عمول مفكر أنا

الرقاع ثم والشاز والغنا

كنكون غلاك (أنا) في غنا[2]

وبانتهاء موسم العصير ينتهي التنزه وتنتهي الاحتفالات ويتغنون بقصائد الزجل:

بلغ عني المنازه سلاماً كثيراً

مضت أيام النزاهة وتم العصير[3]

على الرغم من شُح المعلومات بالمصادر التي استطعنا الاطلاع عليها فيما يخص الاحتفالات الاجتماعية لأهل الذمة في بلاد المغرب والأندلس رغم ذلك يلاحظ أنها تتفق في:

1 ـ عقود الزواج عند اليهود في بلاد المغرب والأندلس تتم عن طريق الكتوباه أمام الحاخام أو عقد الزواج القشتالي, أو بعقد يسمى بالصداق عن طريق قاضي مسلم وشهود وللعائلة حرية اختيار الطريقة التي تفضلها[4].

2 ـ لإتمام الخطبة عند يهود بلاد المغرب والأندلس كان يتم التوسط بين عائلة المخطوبين عن طريق بعض النساء ويطلق عليها الخطابة وهي مهنة كانت معروفة ذلك الوقت[5].

3 ــ بعض عقود زواج النصرانيات كانت تتم في بلاد المغرب والأندلس بعقد الصداق أمام قاضي وشاهدين عدلين على النظام الإسلامي, أي عقد نكاح بين المسلم والنصرانية أو العكس

---

(1) عبد الكريم طهير, قدور وهراني, المرجع السابق, ص 186.

(2) ابن قزمان, المصدر السابق, زجل رقم 50, ص 167.

(3) ابن قزمان, المصدر نفسه, زجل رقم 78, ص 237.

(4) حاييم الزعفراني, اليهود في المغرب والأندلس, المرجع السابق, ج1, ص 778ـ ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب, المرجع السابق, ص 79

(5) حاييم زعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع السابق, ج2, ص 436, 442, 443 ــ ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب, المرجع السابق, ص 77.

على شروط المسلمين, وأن يكونوا شهود على ذلك[1].

4 ـ تأثر اليهود في بلاد المغرب والأندلس خلال احتفالات الزواج بعزف الموسيقى الأندلسية حيث عُرفت بحضورها في مناسباتهم المفرحة سواء كانت باللغة العربية أو باللهجة العامية الأندلسية وكذلك القصائد العربية والأزجال والموشحات باللهجة الأندلسية[2].

5 ـ يتفق بلاد المغرب وبلاد الأندلس خلال احتفالات الزواج في ذهاب العروس اليهودية إلى الحمام[3].

6 ـ يحتفل النصارى في بلاد المغرب والأندلس عند قدوم المولود الجديد بتعميده في الكنيسة ويعرف بيوم الغطاس حيث يتم ذلك على يد رجال الدين في الكنيسة بأن يتلوا عليه بعض من الكتاب المقدس (الإنجيل) وتغطيسه في حوض مملوء بالماء والملح, ودهن البيلسان في الكنيسة ثلاث مرات, وبذلك يدخل في دين النصرانية في رأيهم[4].

7 ــ يحتفل النصارى في بلاد المغرب والأندلس بإقامة وليمة على شرف الطفل عند ظهور أسنانه الأولى ويدعو لها الأهل والأصدقاء وتعرف بـ (احتفال دانتسيا)[5].

8 ـ النصارى في بلاد الأندلس وبلاد المغرب لا يختنون أولادهم إلا أنهم يحتفلون بعيد ختان عيسى عليه السلام[6].

9 ــ تبادل الهدايا في احتفالات ومناسبات أهل الذمة مع بعض المسلمين في بلاد المغرب والأندلس[7], الأمر الذي أدى بالفقهاء نهي المسلمين عن قبول مثل هذه الهدايا.

10 ـ يتفق بلاد المغرب والأندلس عن قلة المعلومات في المصادر التاريخية التي تزيل الغموض عن مجتمع أهل الذمة من الناحية الاجتماعية.

11 ــ يتفق فقهاء بلاد المغرب والأندلس في إطلاق فتاوي تندد بالرفض وتحريم مشاركة المسلمين في مظاهر احتفالات أهل الذمة مع أن هذه الفتاوي لم تجد أذن صاغية من بعض

---

(1) البرزلي, المصدر السابق, ج2, ص 293, 294.

(2) حاييم الزعفراني, اليهود في بلاد المغرب والأندلس, المرجع السابق, ج1, ص 457, 452.

(3) بشير عبد الرحمن, المرجع السابق, ص116, حاييم الزعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع السابق, ص 452.

(4) عبد الله الترجمان الأندلسي, المصدر السابق, ص81.

(5) شرقي نوارة, المرجع السابق, ص 168, زياني الصادق, المرجع السابق, ص 241.

(6) السيد عاشور, المرجع السابق, ص 64.

(7) حاييم زعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع السابق, ج2, ص535 .

المسلمين.

فـي المقابـل هنـاك بعـض الاختلافـات بـين بـلاد المغـرب والأنـدلس خـلال الاحتفـالات الاجتماعية عند أهل الذمة وهي كالآتي:

1 ـ إن احتفالات الزواج عند اليهود في بلاد المغرب تأثرت بممارسة السحر والشعوذة لحماية الزوجين من بعض الحاقدين محاولة عرقلة الزواج وإفساده, بينما في بلاد الأندلس تكتفي العائلة بالاحتفال والرقص وإنشاد الأغاني والقصائد العبرية خلال احتفالات الزواج[1].

2 ـ يحظى احتفال تعميد الطفل في بلاد الأندلس بحضور النساء المسلمات وفي ذلك نهى الفقهاء النساء المسلمات من حضور مثل هذه الاحتفالات التي تقام في كنائس النصارى وذلك حتى لا يتم الاختلاط مع النصارى عن قرب[2], بينما في بلاد المغرب لم تصادفنا إشارات عن دخول النساء المسلمات لكنائس النصارى خلال احتفالاتهم.

3 ـ ينفرد النصارى في بلاد الأندلس باحتفالات شعبية يتشارك فيها النصارى والأندلسيين بصفة عامة, وترتبط بالنشاط الزراعي وذلك بالخروج للمزارع والحقول للاحتفال لعدة أيام من بينها احتفالات عيد العصير بجني محصول العنب, واحتفالات موسم صباغة الحرير ويقضون الأوقات فيها بالرقص والغناء ويحتفلون بشرب الخمر[3], قد يكون للتجاور الجغرافي للأندلسيين مع النصارى الأثر الكبير في عمق المشاركة على عكس بلاد المغرب.

4 ـ ذهاب العروس للحمام عند اليهود حيث يختلف توقيت ذهاب العروس في بلاد المغرب الذي يعتبر بداية احتفالات الزواج مع ما يصاحبه من تجميل وصبغ شعر العروس وتخضيب يديها بالحناء, وهي من الأمور الضرورية للعروس[4], بينما يختلف بلاد الأندلس عنه بذهابها للحمام عند نهاية احتفالات الزواج وتسمى بـ تونابودا وتعرف بعودة العروس وكذلك دلالة عن نهاية احتفالات الزواج في بلاد الأندلس[5] .

5 ـ تختلف بلاد الأندلس عن بلاد المغرب عند مشاركة الأندلسيين للنصارى في احتفالات جني محصول العنب حيث كانت البساتين قريبة من الحدود مع النصارى وقد قامت الدولة بالإكثار

---

(1) حاييم الزعفراني, المرجع السابق, ج2, ص444, 445, 446.

(2) حمد عيساوة, المرجع السابق, ص 16.

(3) عصمت دندش, المرجع السابق, ص 189. 308.

(4) بشير عبد الرحمن, المرجع السابق, ص 116.

(5) حاييم زعفراني, يهود المغرب والأندلس, المرجع السابق, ج2, ص 452.

من إجراءات الحراسة وذلك خوفاً على السكان من أي هجمات يقوم بها النصارى[1], بينما بلاد المغرب لم تشترك في الحدود الجغرافية للنصارى ولا يستدعي الأمر اتخاذ أي إجراءات.

6 ــ مشاركة أطفال أهل المغرب في احتفالات دانتسيا حيث يقدمون النقود لمعلميهم كهدايا وتعبيراً عن فرحتهم ومشاركتهم في هذه المناسبة, بينما في بلاد الأندلس اقتصرت على إقامة وليمة يتم الدعوة لها الأهل والأصدقاء والأقارب[2].

(1) عبد الكريم ظهير, قدور وهراني, المرجع السابق, ص 186.

(2) شرقي نوارة, المرجع السابق, ص 168.

الخاتمـــــــة

الخاتمة

في الختام توصلت الباحثة من خلال دراسة موضوع الاحتفالات إلى النتائج التالية:

1- الموقع الجغرافي لبلاد المغرب والأندلس كان له كبير الأثر في سهولة الاتصال بينهما وذلك من خلال مضيق جبل طارق الذي سهل عبور الهجرات السكانية إليهما, وبالتالي كان له دور كبير في التأثير والتأثر بين سكان المنطقتين.

2- مجتمع بلاد المغرب والأندلس كان مزيجاً من الأجناس والأعراق من: مغاربة وعرب ويهود ونصارى وصقالبة وسودانيين وغيرهم, اندمجوا فيما بينهم وعلى وجه الخصوص في بلاد الأندلس, ويظهر في عدة مظاهر من بينها: الزواج المختلط والذي نتج عنه ظهور طبقة المولدين والمشاركة في مظاهر احتفالات الأعياد, وفي مناحي الحياة اليومية, حيث مع الوقت تكون مجتمع متجانس اختفت فيه الفوارق على الرغم من تنوعها.

3- مشاركة كافة طبقات المجتمع في بلاد المغرب بالاحتفالات السياسية وخاصة احتفالات البيعة عصري المرابطين والموحدين من كافة قبائل ومدن بلاد المغرب, ويتم التأكيد على البيعة بإقامة مراسمها واحتفالاتها في بلاد الأندلس.

4 ـ اتسمت احتفالات البيعة في بلاد المغرب خلال بداية الدعوة لدولتي المرابطين والموحدين بالبساطة واقتصارها على عدد محدود من الأشخاص المقربين من دعاة هاتين الدولتين, واقتصرت احتفالات هذه البيعة على بلاد المغرب دون الأندلس.

5 – استطاعت الاحتفالات العسكرية أن ترسم في نفوس المجتمع بكل طبقاته جانب مبهر وهيبة لأمراء وخلفاء دلتي المرابطين والموحدين سواء عند استعراض الجيش أو عند الخروج والمسير للحرب أو عند الوصول لأرض المعركة والانتصار في الحروب, حيث ظهر واضحاً في اهتمام الناس بهذه الاحتفالات والاحتشاد لمشاهدتها وتهنئة الأمراء والخلفاء في هذه الاحتفالات فيُبرز الهيبة والاحترام والتقدير من قبلهم لكافة طبقات المجتمع, وفي نفس الوقت زرع الخوف في نفوس الأعداء.

6 ـ عكست احتفالات تجهيز الجيش في بلاد المغرب والأندلس عن فترات الازدهار والقوة العسكرية للدولة من خلال تمييزه واستعراضاته التي بينت تعدد عناصر الجيش والتدريبات الجيدة للجند والفرسان قبل خروجه للحرب واحتفالات الانتصار في المعارك.

7 – استخدام الموسيقى في بلاد المغرب والأندلس خلال تجهيزات الجيش كان له دور مهم في تحفيز الجيش خلال جمع فرقه واستعراضاته وشحذ الروح القتالية لترهيب العدو عند خروجه أو مسيره لأرض المعركة, وإعلان فرحة النصر عند انتصاره في المعارك, مع تنوع الآلات المستخدمة في ذلك والمتمثلة في: الطبول والنفخ في البوق أو القرون.

8 ـ تم استخدام الطبول خلال احتفالات تجهيز الجيش في بلاد المغرب وهي من مؤثرات التجاور الجغرافي السودان الغربي, وتم استخدام النفخ في البوق في بلاد الأندلس حيث كانت من مؤثرات التجاور الجغرافي من النصارى إضافة إلى الضرب على الطبول.

9 ـ أهمية اللواء والرايات عند احتفالات تجهيز الجيش فهي ترفع وقت الحرب لتنظيم الجيش, فالرايات تدل على كثرة العناصر المشاركة في الحرب, بينما اللواء يعبر عن مركز القيادة وهو الأساس لفرق الجيش وترفع خلال عدة مراحل في احتفالات خروج الجيش لأرض المعركة سواء عند احتفالات التأهب والاستعراض, أو عند احتفالات الخروج للحرب أو عند احتفالات النصر في المعارك.

10 – تنوع احتفالات الأعياد في بلاد المغرب والأندلس والتي تمثلت في: احتفالات دينية واجتماعية خاصة بالمسلمين وبأهل الذمة وقد تميزت احتفاليتها بجمال الأجواء التي تبثها والسعادة التي تنشرها مثل هذه الاحتفالات.

11 – على الرغم من تعدد الأعياد ومظاهر الاحتفال بها إلا أن الاحتفال بشهر رمضان وعيد الفطر وعيد الأضحى بالنسبة للمسلمين من أهم الاحتفالات بالنسبة للمسلمين في بلاد المغرب والأندلس بحيث يتم الاحتفال بهم من قبل أفراد المجتمع بمختلف طبقاته, مع أنهم قاموا بإدخال بعض المظاهر الاحتفالية عند الاحتفال بها إلا أنهم حافظوا على طابعها الديني وتوارثوها عبر أجيال وأجيال.

12 ـ اهتمام الأمراء والخلفاء بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف وإقامة مظاهر الاحتفال بهذه الليلة في بلاد المغرب والأندلس, وقد دعا العزفي بأهمية الاحتفال به لإبعاد الناس عن مشاركة أهل الذمة في مظاهر احتفالاتهم.

13 ـ التباين في ردة فعل الفقهاء في بلاد المغرب والأندلس فيما يتعلق بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف فكان منهم من حرم الاحتفال به ومنهم من أجازه مع توصية بعدم الوقوع في البدع والمحرمات خلال الاحتفال به ومنهم من أجاز ودعا للاحتفال به حتى يصرف نظر بعض

المسلمين عن مشاركة أهل الذمة في الاحتفال بأعيادهم.

14 ـ إن احتفالات الزواج في بلاد المغرب والأندلس تمر بعدة مراحل حيث تبدأ باحتفالات الخطوبة حيث لعبت الخطابة دور هام في التمهيد لإتمام الزواج, ثم احتفالات عقد الصداق حيث مبني على عدة قواعد حتى يكون زواجاً شرعيا ومستوفي الشروط فيجب أن يتضمن (العقد ـ الصداق أو المهر ـ الشهود ـ حضور الولي وأهم شرط قبول الطرفين ببعضهما), وآخرها احتفالات العرس, حيث أظهرت إلى حد كبير مظاهر الترف والتبذير فكانت المغالاة والتفاخر في إقامة مظاهر هذه الاحتفالات وعلى وجه الخصوص في بلاد الأندلس حيث انتقلت مؤثراتها إلى بعض مدن بلاد المغرب إلا أنها ساهمت في عيش أفرادها في جو من الفرح وتقوية الترابط الاجتماعي فيما بينهم.

15 ــ يعتبر جهاز العروس في بلاد المغرب والأندلس من الأمور المهمة, ويعتبر مدعاة للتفاخر من قبل العائلة (أهل الزوج) حتى يُظهروا أمام أهل الزوج أنهم جهزوا ابنتهم بجهاز فاخر يليق بابنتهم وأنهم من أسرة ميسورة الحال.

16ـ كان حفل العرس أو الزفاف في بلاد المغرب والأندلس يعتبر من الأحداث المهمة التي احتفلوا بها وسط أجواء من الفرحة والبهجة حيث يتم خلالها إقامة الولائم التي يتولى مهمتها الطباخ, ويتخلل ذلك عدة مظاهر للاحتفال تقوم بها العروس منها: الذهاب للحمام وتزيينها من قبل الماشطة وارتداء الملابس الخاصة بها في يوم العرس وتزف إلى بيت زوجها في موكب كبير يضم الأهل والأقارب, وما يصاحبها من مظاهر اللهو والغناء وألعاب الحواة.

17ـ ان مظاهر الاحتفال بالأعياد وبعض المناسبات الأسرية مثلت دافعاً تحفيزيا لقريحة الشعراء بالتغني وإنشاد القصائد والاحتفال بقدوم الأعياد وبعض المناسبات مما يعطيها طابعاً اجتماعياً مبهجاً في مجتمع بلاد المغرب وبشكل أوسع في مجتمع بلاد الأندلس وهذا دليل على ما كان يتمتع به الشاعر من مشاركة وجدانية عند الاحتفال بالأعياد الدينية والاجتماعية والمناسبات الأسرية في مجتمع ذلك الوقت.

18ـ تأثر بعض المسلمين في بلاد المغرب وبلاد الأندلس بأهل الذمة في مظاهر الاحتفال بأعيادهم وتهنئتهم بها وتبادل الهدايا فيما بينهم على الرغم من معارضة فقهاء المسلمين في ذلك واعتبروه بدعة وضلالة, وقد عبرت عن حسن الجوار بينهم والتعاطف الذي كان سائداً فيما بينهم من خلال السماح لهم بالاحتفال بأعيادهم بدون تقييد أو خوف.

19ـ تواجد أهل الذمة ببلاد المغرب ومجاورتهم للمسلمين في بلاد الأندلس لم يمنعهم من ممارسة احتفالاتهم (الدينية ـ الاجتماعية) بكل حرية وسلام، وهذا يعود إلى التسامح الذي عاشوه مع المسلمين, لكن قلة المادة التاريخية منعتنا من رصد كل مظاهر الاحتفالات والاقتصار على ما أوردته المصادر.

20 ـ مراقبة الفقهاء لمظاهر احتفالات الأعياد خلال احتفال أفراد المجتمع بها, ويظهر واضحاً من خلال قيام الفقهاء بإطلاق فتاوي يعبرون فيها عن رفضهم لمشاركة بعض الناس في مظاهر احتفالات أعياد أهل الذمة, أو إدخال بعض مظاهر احتفالات الأعياد التي تتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي وكان للفقهاء رأي فيها وأنها من البدع المستحدثة ويجب الابتعاد عنها.

الملاحـــــق

الملحق رقم 1:

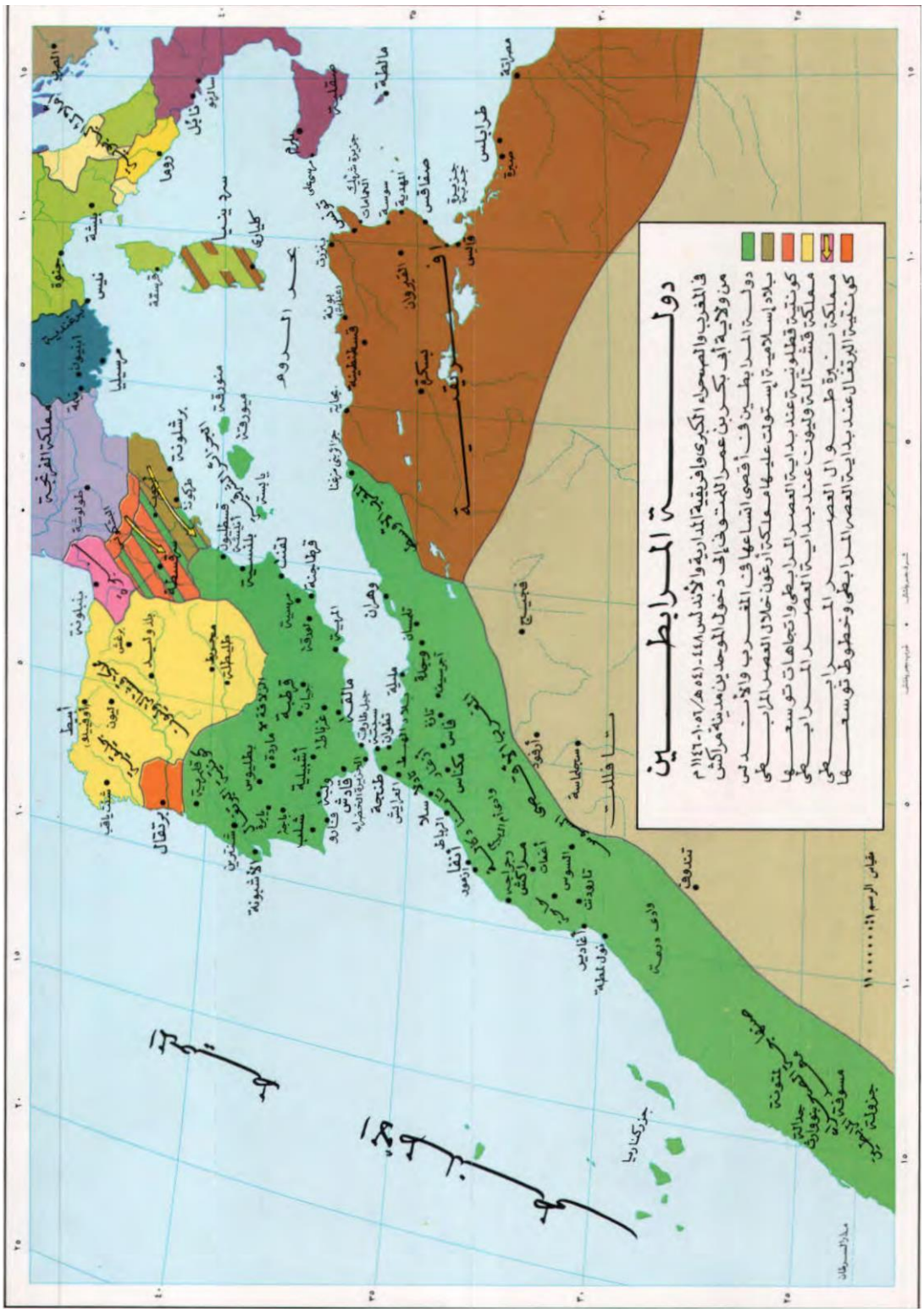

خريطة بلاد المغرب والأندلس عصر المرابطين.

نقلاً عن: حسين مؤنس, أطلس تاريخ الإسلام, الزهراء للإعلام العربي, القاهرة, ط1, 1987م, ص 165.

الملحق رقم 2:

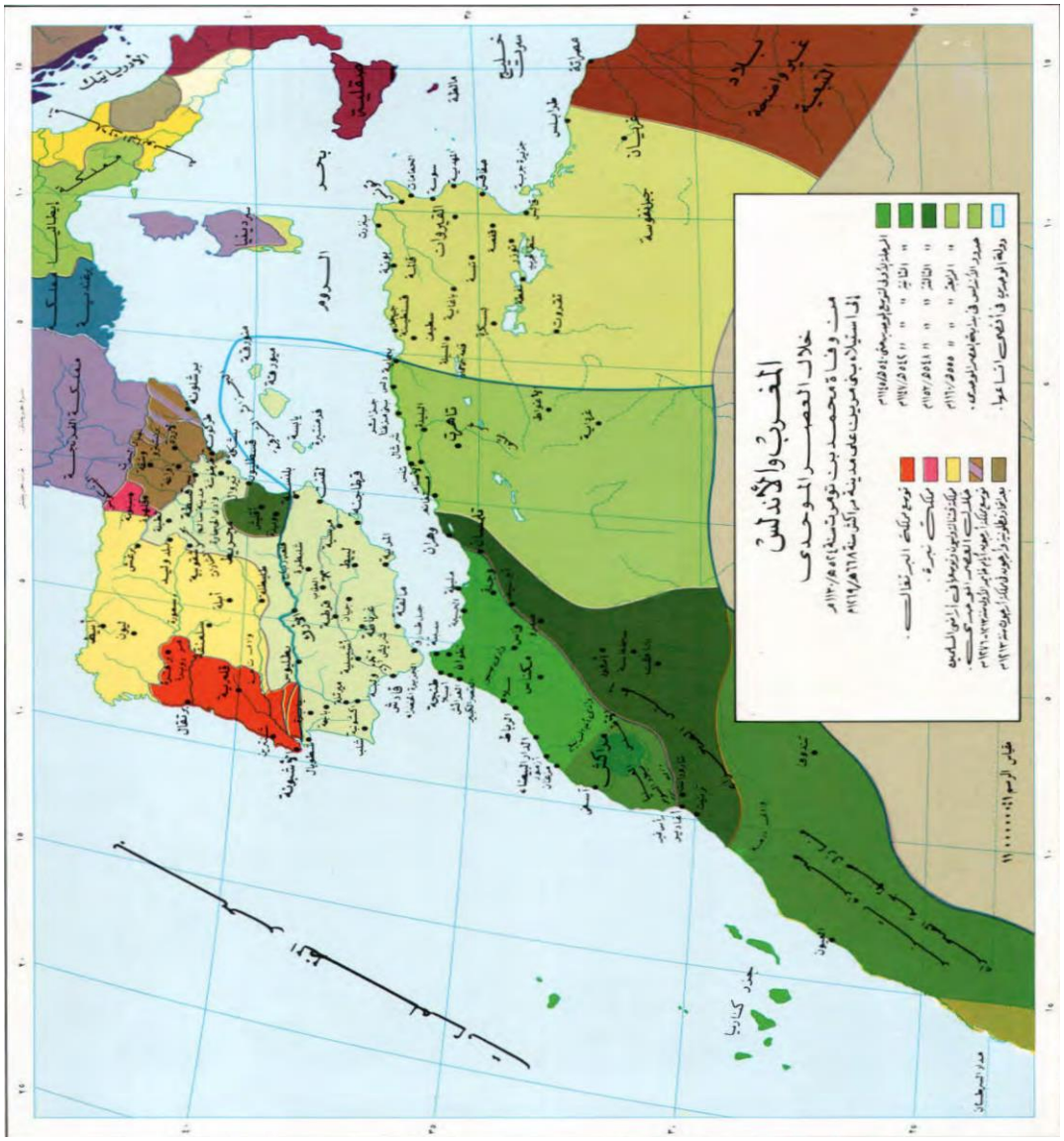

خريطة بلاد المغرب والأندلس عصر الموحدين.

نقلاً عن: حسين مؤنس, المرجع السابق, ص166.

الملحق رقم3:

وعلىٰ هذه الطريقة كتب أبُو بَكْر بنُ القَصيرة المغربيّ الكاتبُ عن أمير المسلمين «يوسف بن تاشفين» سلطان المَغْرِب بولايةِ عهدِه لابنه أبى الحسن علىٰ مابيَده من الغَرْب والأندَلُس، فى ذى الحجة سنة ستٍّ وتسعين وأربعمائة، وهو :

كتابُ تولية عظيمٍ جَسيم ، وتوصيةِ حَميم كريم ؛ مُهِّدت علىٰ الرضا قواعِدُه ، وأُكِّدت بيدِ التقوىٰ مَعَاقدُه ، وأُبْعِدت عن الغَوَاية والهوىٰ مصادِرُه ومَوارِدُه ؛ أنفذه أميرُ المسلمين وناصرُ الدِّين، أبو يعقوبَ يوسفُ بنُ تاشفين؛ أدام الله أمره، وأعزَّ نصره، وأطال فيما يُرْضيه ويَرْضَى به عنه عُمُرَه ؛ غيرَ محابٍ، ولا تاركٍ فى النصيحة لله عز وجلّ ولرسوله موضعَ آرتيابٍ لمُرْتاب ـ للأمير الأجلِّ أبى الحسن علىّ آبنِه المتقبل شِيَمه وهِمَمه، المتأثِّل حِلْمَه وتحلُّمه؛ الناشئ فى حَجْر تقويمِه وتأْديبه، المتصرِّف بين يَدَىْ متحديه وتَهْذيبه ؛ أدام اللهُ عِزَّه وتوفيقَه، وأَنْهج إلىٰ كل صالح من الأعمال طريقَه؛ وقد تهمَّم بمَنْ تحتَ عَصَاه من المسلمين، وهذا فيمَنْ يخلُفُه فيهم هُدًى للمتقين ، ولم يرأن يَتْرُكَهم سُدًى غير مَدينين؛ فآعْتَام فى النِّصاب الرفيع وآختار، وآستَنْصَح أُولِى الرأْى منهم ومن غيرهم وآستَشَار ، وآستضاء بشِهاب

رسالة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين يعلن فيها ولاية العهد لابنه علي بن يوسف بن تاشفين سنة(496هـ/ 1102م), نقلاً عن: القلقشندي, المصدر السابق, ص 160, 161, 162.

ٱستخارةِ الله عزَّ وجلَّ وٱستنار، فلم يُوقِع الله بعد طُول تأمُّل، وتراخى مُدّةٍ وتمهُّل؛ اختيـارَه ولا ٱختيارَ مَنْ فاوضـه فى ذٰلك من أُولىٰ التقوىٰ والحكمة والتجربة وٱستَشاره إلَّا عليه، ولا صارَ به وبهم الٱجتهادُ إلَّا إليـه، ولا الْتَقىٰ وُرَّاد التَّرائى والتشاوُر إلا بينَ يدَيْه؛ فولَّاه علىٰ ٱستحكامِ بصيرةٍ وبعْـدَ طُول مَشُورةٍ عهـدَه، وأفضىٰ إليه بالأمْرِ والنهيِ والبَسْط والقبضِ بعْدَه؛ وجعله خليفتَه فى رَعايا مَسْنَده وأوْطأَ عقبَـه جَماهيرَ الرجال، وناطه بمُهِمَّات الأموال والأحوال؛ وعَهِـد إليه أن يتَّقِيَ الله ما ٱستطاع، ولا يَعْدِلَ عن سَمْت العَـدْل وحُكْم الكتاب والسـنَّة فى أحد عَصىٰ أو أطاع، ولا ينـامَ به عن حِمايةِ من أسْهَره الخَيْف والخَوْف والٱضْطِجاع؛ ولا يتلَهّى دُونَ معْلِن شَكْوىٰ، ولا يتصَمَّم عن مستصْرِخٍ لِدفاعِ بَلْوىٰ؛ وأن يَنْتظِمَ أقصىٰ بلادِه وأدناها فى سِلْك تدبيرِه، ولا يكونَ بين القريب والبعيدِ من رعيَّته بونٌ

فى إحصائِه وتقديره؛ ثم دَعَا ـ أدام الله تأييدَه ـ لمبايعَتِه مَنْ دَنَا ونأىٰ من المسلمين، فلَبَّوْا مسرِعين وأَتَوْا مُهْطِعين، وأعطَوْا صَفْقة أيمـانهم متبرِّعين متطوِّعين؛ وبايعُوه علىٰ السَّـمْع والطاعه، وٱلتزامِ سَنَن الجمـاعه؛ وبَذْل النصـيحه، وإصْـفاء النِّيَّات الصحيحه؛ ومُوادّةِ مَنْ صاحَبَه، ومحارَبَة من حارَبَه؛ ومكايَدة من كايَده، ومعانَدَة مَنْ عانده؛ لا يدّخِرُون فى ذٰلك علىٰ حال المَكْرِه والمَنْشَـط مَقْـدُره، ولا يحتجُّون فى وقْتِي السُّخْط والرضا بمَعْـذِره؛ ثم أمر بمخاطبةِ أهـل البلادِ لتُبايِعَه كلُّ طائفـة فى بلدها، وتُعطِيَـه كما أعطاه مَنْ حضَر صَفْقةَ يدِها؛ حتّى يستوِيَ فى ٱلتزام بَيْعته، القريبُ والبعيـد، ويجتمِعَ علىٰ الٱعتصام بحبل دَعْوتِه، الغائبُ والشهيد؛ وتطْمَئِنَّ من أعلام الناس وخَيْرهم قلُوبٌ كانت من تَراخى ما ٱنْتَجز قَلقه، ولم تزَلْ ببقية التأخُّر

أرِقَه، ويشملَ الناسَ السرورُ والاستِبْشار، وتتمكَّن لهم الدَّعةُ ويتمهَّد القَرار، وتَنْشأ في الصَّلاح لهم آمال، ويستقْبِلَهم جَدٌّ صاعدٌ وإقبال؛ والله يُبارك لهم فيها بَيْعةَ رِضْوان، وصفْقةَ رُجْحان، ودَعوةَ إيمان؛ إنه على ما يشاء قدير، لا إلٰهَ إلا هو نعم المولىٰ ونعم النصير.

شهد على أمير المسلمين[1] ناصرِ الدين، أبي يعقوبَ يوسفَ بن تاشفين ـ أدام الله أمره، وأعزَّ نصره ـ بكلِّ ماذُكر عنه من التزام البَيْعة المنصوصة فوق هذا، وأعطىٰ صَفْقة يمينه متبرِّعا بها، وبالله التوفيق. وذلك بحضرة قُرْطبةَ حماها اللهُ تعالىٰ.

الملحق رقم 4:

وعلىٰ هـذا الأُسلوب كتب أمينُ الدين أبُو سعيد، العَلاَءُ بن وَهْبِ بن مُوصَلايَا عن القائم بأمر الله عهدَ أمير المسلمين يُوسفَ بن تاشفين، بسلْطنة الأندَلُس و بلادِ المغرب، بعد العشرين والأربعمائة، فيما رأيتُه فى ترَسُّل آبن مُوصَلايا المذكور .

وهذه نسختُه بعد البسملة الشريفة :

هـذا ماعَهِد عبدُ الله و وَلِيُّه ، عبـدُ الله القائمُ بأمر الله أميرُ المؤمنين ، إلىٰ فلان حينَ آنتهىٰ إليه ماهُو عليه من آدِّراع جَلاَبيب الرَّشاد ، فى الإصْـدار والإيراد ، وآتِّباع سَنَن من أبْدىٰ وأعاد، فيما يَجْمَـع خيْرَ العاجِلَة والمَعَاد، والتخصيص من حَمِيد الأنْحاء والمَذَاهب، بمـا يستَمِدّ منه أصنافَ الآلاء والمَوَاهب ؛ والتحَلِّى من السَّداد

عهد أو رسالة الخليفة العباسي القائم بأمر الله إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين يبارك بيعته ويعترف به أميراً على بلاد المغرب, نقلاً عن: القلقشندي, المصدر السابق, ص32 ـ 45.

الكامل ، بما فازَ فيه بامتطاء الغاربِ من الجَمَال والكاهِل ؛ وآتضح ماهو متشبث به من صِحَّة الدِّين واليَقِين ، والمُواظبة من آكتساب رضا الله تعالىٰ علىٰ ماهو أقوىٰ الظَّهِير والمُعين ؛ فى ضِمْن ماطَوىٰ عليه ضُلُوعَه ، وأدام لَهَجَه به وولُوعه : من مُوالاةٍ لأمير المؤمنين يَدِينُ الله تعالىٰ بهـا ، ويرجُو النجاةَ من كل مَخُوف بآستحكام سَعْيِها ؛ ومشايعةٍ لدوْلتـه ساوىٰ فيها بين ماأظْهَر وأَسَرّ ، وأمَّل فى آجتناء ثمرها كلَّ ما أبْهَج وسَرّ ؛ فولَّاه الصَّلاةَ بأعمال المَغْرب ، والمعاونَ ، والأحْداث ، والخَرَاج ، والضِّياع ، والأعْشارَ ، والجَهْبذة[1] ، والصَّدقاتِ ، والجَوَالِىَ ، وسائرَ وُجوه الجِبَايات ، والعَرْض ، والعَطاء ، والنَّفقةَ فى الأولياء ، والمَظَالِم ، وأسواقَ الرقيق ، والعِيارَ فى دُور الضَّرْب ، والطُّرُز ، والحِسْبة ، ببلاد كذا وكذا : سُكُوناً إلىٰ آستقلاله بأعْباء ماآستَكْفاه إيَّاه ، وآستقباله النعمةَ عليه فى ذٰلك بكلِّ مايَنْشُر ذِكْره ويُطيب رَيَّاه ؛ وثِقةً بكونه للصَّنيعة أهلا ، وبأفْياء الطاعة الإماميَّـة مستَظِلّا ؛ وتَوْفِرةً علىٰ مايزيدُه بحضرة أمير المؤمنين حُظْوة تُرَدّ باعَ الخطوب عنه قَصيرا ، وتَمُدّ مقاصِدَه من التوفيق بما يَضْحىٰ له فى كلِّ حالةٍ نصـيرا ؛ وعِلْما بمـا فى آصْطناعه من مصلحةٍ تَسْتنير أهِلَّتُها ، وتستَثير من شُـبه الغىّ شواهِدُها وأدلَّتها ؛ والله تعالىٰ يَصِل مَرامِىَ أمير المؤمنين بالإصابَة ، ويُعينه علىٰ ما يُقِرُّ كلَّ آمرئ فى حقِّه ويُحِـلُّه نِصابه ؛ ويُحْسن له الخَطْرةَ فى كلِّ ما يَغْـدو له مُمْضيا ، ولمَطَايا الآجتهادِ فى فعله مُنْضيا ؛ وما توفيقُ أمير المؤمنين إلَّا بالله ، عليه يتوكل وإليه يُنيب .

وأمَرَه بآعتماد تَقْوىٰ الله تعـالىٰ فى الإعْلان والإسْرار ، وآعتقاد الواجبِ من الإذعان بفَضْلها والإقْرار ؛ وأن يَأْوِىَ منها إلىٰ أمْنَع المَعاقِل وأحْصَنها ، ويَلْوِىَ عِنانَ

الهدىٰ فيها إلىٰ أجمل المَقاصد وأحسَنِها ؛ ويجعَلَها عمدتَه يومَ تُعْدَم الأنصار ، وتَشْخَص الأبصار : ليجتَنِيَ من ثَمَرها مايقيه مَصارعَ الخَجَل ، ويجتَلِيَ من مَطالعها مايؤَمِّنه من طَوارِق الوَجَل ؛ ويَرِدَ بها من رضا الله تعالىٰ أصْفىٰ المَشارب ، ويجِدَ فيها من ضَوَالِّ المُنىٰ أنفَسَ المَواهب : فإنها أبْقى الزَّاد ، وأدْعىٰ فى كلِّ أمْرٍ إلىٰ وَرْى الزِّناد ؛ وقدخَصَّ الله بها المؤمنين من عباده ، وحضَّ منها علىٰ ماهو أفضل عُدّة المرء وعَتَاده ؛ فقال تعالىٰ : ﴿ يٰأيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُون ﴾ .

وأمره أن يأتَمَّ بكتاب الله تعالىٰ مستضيئًا بمِصْباحه ، مستَضِيمًا لسُلْطان الغىّ بالوُقُوف عند مَحظُوره ومُباحه ؛ ويقْصِدَ الاستِبْصار بمَواعظه وحِكَمه ، والاستِدْرار لصَوْب التوفيقِ فى الرُّجوع إلىٰ مُتْقَنه ومُحْكَمه ؛ ويجعَلَه أميرًا علىٰ هَواه مُطاعًا ، وسَمِيرا لايَرىٰ أن يكشِفَ عنه قِنَاعا ؛ ودليلًا إلىٰ النَّجاة من كلِّ مايَخافُ أثامَه ، وسبيلًا إلىٰ الفَوْز فى اليوم الذى يُسْفِر عن فَصْل الحِساب لِتَامَه ؛ ويتحقَّقَ موقِعَ الحظِّ فى إدامة دَرْسه ، وصِلَةِ يومِه فى التأمُّل بأمْسه ؛ فإنه يُبْدِى طريقَ الرَّشَد لكل مُبْدِئ فى العمل به مُعيد : ﴿ وَإنَّه لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لايَأْتِيهِ الباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِه تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيد ﴾ .

وأمره أن يُحافظَ علىٰ الصَّلَوات قائمًا بشُروطها وحُدُودها ، وشائمًا بُروقَ التوفيق فى أداءِ فُروضها وحُقُوقها ؛ ومسارعًا إليها فى أوْقاتها بنِيَّةٍ عائفةٍ مَناهِلَ الكَدَر والرَّنَق ، عارفةٍ بما فى إخْلاصها من نُصْرة الهدىٰ وطاعة الحَقّ ؛ وموَفِّرا عليها من ذهْنه ، ما الحظُّ كامن فى طَيِّه وضِمْنه ؛ ومُوَفِّيا لها من الرُّكُوع والسُّجُود ، ماالرَّشادُ فيه صادِقُ الدلائل والشُّهود ؛ متجَنِّبا أن يُلْهِيَه عنها من هَوَاجِس الأفْكار ، ووَساوس القلب

العُون منها والأَبْكار، مايَقف فيه مَوْقِفَ المُقَصِّر الغالط ، ويَنْزل فيه مَنْزلةَ الجاحد للنِّعم الغامط ، وقدأمر اللهُ تعالىٰ بها وفَرَضها علىٰ المؤمنين وأوجبَها وحَثَّ من إقامتها، علىٰ مايُفْضِى إلىٰ صلاح المَقَاصد وٱستقامتها، فقال عزَّ من قائل: ﴿ فأَقِيمُوا الصَّلاةَ إنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلىٰ المُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتا ﴾ .

وأمره بالسَّعْى فى أيام الجُمَع إلىٰ المساجد الجامعه، وفى الأعْياد إلىٰ المُصَلَّيات الضاحيه ، بعْدَ أن يتقَدَّمَ فى عِمارتها ، وإعدادِ الكِسْوة لها ، بما يؤدِّى إلىٰ كَمال حِلَاها، ويُحْظِى من حُسن الذكر بأعذَبِ الموارد وأحْلَاها ، ويُوعِزَ بالٱستكثار من المكَبِّرين فيها والقُوّام ، وترتيبِ المصابيح العائدةِ علىٰ شَمْل جَمَالها بالٱتِّساق والٱنْتظام : فإنها بُيوتُ الله تعالىٰ التى تُتْلىٰ بها آياتُه ، وتُعْلىٰ فيها أعلامُ الشَّرْع ورايَاتُه . وأن يُقيم الدعوةَ علىٰ مَنَابرها لأمير المؤمنين ، ولوَلِىّ عهْده العُدّة للدِّين ، أبى القاسم عبد الله ٱبن محمدٍ ٱبنِ أمير المؤمنين، أدام اللهُ تعالىٰ به الإمتاع، وأحسَن عن ساحَته الدِّفاع ؛ ثم لنَفْسه جاريا فى ذٰلك علىٰ ماأُلِفَ من مثله ، وسالكًا منه أقومَ مَسالك الٱهتداء وسُبْله ، وقد بيَّن اللهُ تعالىٰ ما فى عِمارتها من دلائل الإيمان، والفوزِ بما يُعطى من سُخْط الله تعالىٰ أوثَقَ الأمان ، فى قوله سبحانه : ﴿ إنَّمَا يَعْمُرُ مَساجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ وأقَامَ الصَّلاةَ وآتىٰ الزَّكاةَ ولَمْ يَخْشَ إلَّا اللهَ فَعَسىٰ أُولٰئِكَ أنْ يَكُونُوا من المُهْتَدِين ﴾ . وقال فى الحثّ علىٰ السعى إلىٰ الجوامع التى يُذْكَر فيها ٱسْمه، ويَظْهر عليها مَنَارُ الإسلام ورَسْمُه : ﴿ يٰأيُّها الذين آمَنُوا إذا نُودِىَ للصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فاسْعَوْا إلىٰ ذِكْرِ اللهِ ﴾ .

وأمره أن يعتمدَ فى إخراج الزكاةِ ما أمر اللهُ تعالىٰ به ، وهَدىٰ منه إلىٰ أرْشَدِ فعْلٍ وأصوَبِه ، ويقومَ بذٰلك القيامَ الذى يُحْظيه بجميل الذِّكر، وجَزِيل الأجْر،

ويشهدُ له بزَكاء المَغْرِس وطِيب النَّجْر؛ ويقصِدَ فى أداء الواجب منه مايصِلُ أمْسَه فى التوفيق بيَوْمِه ، ويُطْلِقُ الألسنة بحَمْده ويكُفُّها عن لَوْمه ؛ متجَنِّبا من إخلالٍ بما نُصَّ عليه فى هذا الباب، أو إهمالٍ فيه لما يَلِيق بذَوِى الدِّيانة وأُولى الألْباب؛ ومتوَخِّيا فى المسارَعة إليه مايتطَهَّر به من الأدْناس، ويتوفَّر به حُسنُ الأُحْدوثة عنه بين الناس ؛ فقد جعل اللهُ تعالىٰ الزكاةَ من الفُروض التى لاسبيلَ إلىٰ المَحِيد عنها، ولا دليلَ فى الفَوْز أَوْفىٰ منها ؛ وأمر رسولَه صلىٰ الله عليه وسلم بأخْذها من أُمَّته ، وأبان عن كَوْنِها مما يُجْتنىٰ كُلُّ مرغوبٍ فيه من ثمرته؛ ووصلَ الأمْرَ له فى ذٰلك بما يوجب فضلَ المسابقة إلىٰ قَبُوله : لما فيه من الحظِّ الكاملِ فى استنارة غُرَره وحُجُوله ، فى قوله سبحانه : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وتُزَكِّيهِمْ بِهَا وصَلِّ عَلَيْهِمْ إنَّ صَلاتَك سَكَنٌ لَهُمْ واللهُ سَمِيعٌ عَلِيم ﴾ .

وأمره أن يُهَذِّب من الدَّنَس خِلَالَه ، ويَصِلَ بأقواله فى الخيرِ أفْعالَه ؛ ويمتنِعَ من تلبيةِ داعى الهوىٰ المُضِلّ، ويَتَّبِعَ سَنَن المتفَيِّئ بالهُدىٰ المستظِلّ؛ ويَقْبِضَ يدَه عن كل محرَّم تُوثِقُ أشراكُه وتُوبِقُ غوائلُه ، وتُؤْذِن بسُوء المنقَلَب شواهِدُه ودلائلُه ؛ ويجعَلَ له من نَهاره رقيباً علىٰ نَفْسه يصُونُها عن مَرَاتع الغَىّ ومَطَارِحه، وأميناً يصُدُّ عن مَسَارب الإثْم ومَسَارِحه ؛ فإنَّها لاتزالُ أمَّارةً بالسُّوء إن لم تُقَد إلى جَدَد الرَّشَد ، وتُقَمْ لها سُوقٌ من الوَعْظ يبلغُ فيها أقصىٰ الغاية والأَمَد ؛ فالسعيدُ مَنْ أضحىٰ لها عِنْد سَوْرة الغَضَب وازِعا، وأنْحىٰ عليها بلَوْم يغْدُو معه عن كلِّ مايُسْخِطُ اللهَ تعالىٰ نازِعا، وأن يتنزَّه عن النَّهْى عمَّا هو له مُرْتَكِب، والأمْرِ بما هو له مجتَنِب : إذ كان ذٰلك بالهُجْنة حاليا ، وبينَ المَرْء وبينَ مقاصِد هَدْيه حائلا ، قال الله تعالىٰ : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُون ﴾ .

وأمره أن يُضْفِيَ على مَنْ قبلَه من أولياء أمير المؤمنين وجُنوده، أصْنافَ جَلابيبِ الإحسان وبُرُوده ؛ ويخُصَّهم من جزيل حِبائه بما يَصلُون منه إلى أبْعَد المَدَى ، ويملِكُون به نَواصِيَ الآمالِ ويُدْرِكُون قَواصِيَ المُنَى ؛ ويميِّزَ من أدّى واجبَه فى الطاعة وفَرْضَه وأبْدَى صَفْحَته فى الغَنَاء بين يديه بمَزِيدٍ من الاشتمال يُرْهِف بصيرَة كلٍّ منهم فى التوفُّر على ماوافَقَه ، ووصَل بآنِفِه فى التقرُّب إليه سابِقَه ، ويَدْعُو المقصِّرَ إلى الاستِبْصار فى اعتماد مايَلْحَق فيه رتْبةَ من فازت فى الحَظْوةِ قِداحُه، وفاتَتِ الوصفَ غُرَرُه فى الزُّلْفة وأَوْضاحُه : ليَمْرَح به فى الاغتِذاء بلِبَان النِّعمه ، كما انْتَهَج جَدَده فى إحسانِ الخِدْمه . وأن يَرْجِع إلى آراء ذَوِى الحُنْكة منهم مستَضِيئًا بها مسترْشِدا، وطالبًا ضَوالَّ الرأْيِ الثاقبِ ومُنْشِدا ؛ وقد بَيَّن الله فضْلَ المَشُورة التى جعلها للألباب لِقَاحا ، وفى حَنَادِس الشُّكُوك مِصْباحا ؛ حيثُ أمر رسولَه صلّى الله عليه وسلم بها ، وبعَثَه منها على أسَدِّ الأفعال وأصْوَبها ، فقال تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ﴾ .

وأمره أنْ يعدِلَ فى الرَّعايا قِبَلَه ، ويُحِلَّهم من الأمْن هِضابَه وقُلَله ؛ ويمنَحَهُمْ من الاشتمال ، مايَحْمِى به أمُورَهم من الاخْتِلال ، ويَحْوِى به من طِيبِ الذِّكْر بحسَب ماكتَسَب من رَضِىِّ الأنْحاءِ والخِلَال ؛ ويُضْفِيَ على المُسْلِم منهم والمُعاهَد من ظِلِّ رعايتِه مايُساوِى فيه بين القَوِىّ والضَّعيف ، ويُلْحِقُ التليدَ منهم بالطَّرِيف : ليكونَ الكلُّ وادِعين فى كَنَف الصَّوْن ، راجعين إلى الله تعالى فى إمدادهم بالتوفيقِ وحُسْن الطاعة والعَوْن . وأن ينظُرَ فى مَظَالمهم نظَرا ينصُر الحقَّ فيه ، وينْشُر عَلَمَ العدل فى مَطَاويه ؛ ويُنْصِفَ معه بعضَهم من بعض ، ويُنْصِب(1) به لهم من اهْتِمامه أسْنَى قسْم وحَظّ ؛ مُلِينًا لهم فى ذلك جانِبَه ، ومُبِينا مايَظَلُّ به كاسِبَ الأجْر وجالِبَه ؛

ويُزِيل عنهم ماشَرَعه ظلَمَةُ الغلْمان بتلك الأعمال، ويديل من تِلْكَ الحال باستئناف مايُوطِئُهم كواهِلَ الآمال؛ جامعًا لهم بين العـدْل والإحسان، وجاعلًا أَمْرَ الله تعالىٰ فى ذلك مُتلقًّى بالطاعةِ الواضحةِ الدليل والبُرْهان؛ قال اللهُ تعالىٰ: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بالعَـدْل والإِحْسانِ وإيتاءِ ذِى القُرْبىٰ ويَنْهىٰ عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون ﴾.

وأمره بأن يكُونَ بالمعْروف آمِرا، وعن المنْكَر زاجِرا، ولله تعـالىٰ فى إحياءِ الحقِّ وإماتةِ الباطل مُتاجِرا. وأن يشُدّ من الساعين فى ذٰلك والدَّاعِين إليـه، ويَعُدَّ القيامَ بهذه الحال من أفضل مايتقَرَّب به إلىٰ الله تعالىٰ يوم العَرْض عليـه. ويتقدّمَ بتعطيل ما فى أعمـاله من المواخير ودَحْضها، وإزالة آثارِها ومحْوِها؛ فإنها مواطِنُ بالمخازى آهِـلَهْ، ومن مشارِبِ المَعَاصِى ناهِلَه؛ قد أُسِّسَتْ علىٰ غير التَّقوىٰ مبَانِيها؛ وأُخْلِيتْ من كل ما يُرْضِى اللهَ تعالىٰ مَغَانِيها؛ وقد أبانَ اللهُ تعالىٰ عن فضـل الطائفة التى ظَلَّت بالمعروف آمِرَةً وعن المنكَر ناهِيه، وضَنَّت بمـا تُرىٰ فيه عن مَقَاصد الخير ذاهلةً لاهِيَهْ، فقـال: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وتَنْهَوْنَ عن المُنْكَرِ وتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ﴾.

وأمره أن يُرتِّب لحِمـاية الطُّرُقات مَنْ يجمع إلىٰ الصَّرَامة والشَّهامه، سُـلُوكَ مَحَجِّ الرَّشاد والاستِقامه؛ ويجعلُ التعفُّفَ عن ذَمِيم المَراتع شاهدًا بتوفيق الله إيَّاه، وعائدًا عليه بمـا تُحْمَد مَغَبَّته وعُقْباه؛ ويأْمُرَ بحِفْظ السابلَه، واختِصاصِهم بالحِراسة السابِغة الشامله؛ وحمَـاية القَوافل واردةً وصادرَه، واعتمادِها بمـا تَغْـدُو به إلىٰ السـلامة مُفْضِيةً صائِره: لتُحْرَس الدماءُ مما يُبِيحُها ويُرِيقها، والأموالُ ممـا يُقْصَد فيه سبيلُ الإضاعة وطرِيقُها. وأن يخوّفَهُم نتائجَ التقصير، ويعرِّفَهُم مَنَاهِج التَّبْصير؛ وأنَّ عليهم

رُقباءَ يلاحظُون أمُورَهم ويُوضِّحُونها : ليكون ذٰلك داعيًا إلىٰ التحَوُّط والتحرُّز، وٱعتمادِ الميل إلىٰ جانب الصِّحَّة والتحيُّز؛ ويُوجِبَ لهم من بعْدُ مايكْفِي أمثالَهُم مثلهُ، ويكفُّ أيديهم عن الٱمتداد إلىٰ ماتُذَمُّ سبله ؛ فإنْ أخلّ أحدُهم بما حُدَّ له ، أو مَزَج بالسُّوء عمَلَه ؛ جَزَاه بحسَب ذٰلك ومُوجبِه . قال الله تعالىٰ : ﴿ مَنْ يعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِه ﴾ .

وأمره أن يتقدّم إلىٰ نُوّابه فى الأعمال بوَضْع الرَّصَد علىٰ من يَحْتاز بها من العبيد الأُبَّاق، والٱستظهارِ عليهم بحسَبِ العَدْل والٱستِحْقاق ؛ وٱستِعْلام أماكِنهم التى فَصَلُوا عنها، ومواطنِهم التى بَعُدُوا منها ؛ فإذا وضَحَتْ أحوالُهم وبانَتْ، وٱنحسمَتْ الشُّكُوكُ فى بابِهم وزالَتْ، أعادُوهم إلىٰ مَواليهم أبَوْا أم شاءُوا، وأصْفَوْا نِيَّاتِهم فى الرُّجوع إليهم أم شَابُوا . وأن يقصِدُوا إنشادَ الضَّوالّ، ويجتهدُوا من إظهار أمْرِها بما يغْدُو جمالُ الذِّكر به فى الظِّلال ؛ ويتجنَّبُوا أن يَمتطُوا ظهورَها بحال، أو يَمُدُّوا أيدِيَهم إلىٰ منافِعها فى إسرارٍ وإعْلان ؛ حتّٰى إذا حضَرَ أربابُها سُلِّمت إليهم بالنُّعوت والأوصاف ، وأُجْرِىَ الأمرُ فى ذٰلك علىٰ مايَضْحىٰ به عَلَمُ العدْل عالِىَ المَنَار حالِىَ الأَعْطاف ؛ فقد أمر اللهُ تعالىٰ بأداء الأمانات إلىٰ أهلها، وهدىٰ من ذٰلك إلىٰ أوْضح مَحَاجِّ الصِّحَّة وسُبُلها ، فقال : ﴿ إنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إلىٰ أهْلِهَا وَإذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أنْ تَحْكُمُوا بالعَدْل ﴾ .

وأمره أن يختار للنظَر فى المَعَاون والأجْلاب من يَرْجِع إلىٰ دينٍ يحميه من مَهاوى الزَّلَل وصَلَفٍ[1] عن مَدِّ اليد إلىٰ أسباب المَطَامع ، وكَلَفٍ بما يعُود علىٰ ما كُلِّف إيَّاه بصَلاحِ مُشْرِق المَطَالع ؛ ومعرفةٍ بما وُكِل إليه كافيةٍ وافِيه، ولما يُوجِبُ الٱستزادةَ[2] له

ماحيةٍ نافِيَه ؛ ويُوعِزَ إليهم بالتشمير فى طلَب الدُّعَّار، من جميع الأماكن والأقْطار، وحَسْمِ مَوادِّ العـار فى بابِهِم والمَضَار . وأن يُمْضُوا فيهم حُكمَ الله بحسَب مقاصِدهم فى الضَّلال ، وتُجرىٰ أمورُهم علىٰ قانون الشرع المُنِـير فى حَنادِس الظلام ، ممتَنِعين أن يُراقِبُوا من لم يُراقِبِ اللهَ تعالىٰ فى عِلْه، ويُجانِبُوا الصوابَ بقَبُول الشَّفاعة فيمن شهِدتْ آثارُه بذَميم سُـبْله ؛ وإذا وقَع الظَّفَر بجانٍ قد كَشَف فى الغَىّ قِناعه، وأظهرتْ مَساعِيه إباءَه من إجابةِ داعِى الرَّشَـد وٱمْتِناعَه ؛ أُقِيم حدُّ الله تعـالىٰ فيه من غير تَعَدٍّ للواجِب ، ولا تَعرٍّ من مَلَابس السالكين للجَدد اللَّاحِب، ﴿ ومَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُون ﴾ .

وأمره أن يُوعِزَ إلىٰ أصحاب المَعاوِن بأن يَشُـدّوا من القُضَاة والحُكّام، ويُجِدُّوا فى إجراء أُمُورهم علىٰ أوْفىٰ شُروط الضَّبْط والإقْدام ؛ ويأمُرَهم بحضُور مَجالِسهم لتنفيذ أحكامهم وإمضائهـا ، والمسارعةِ إلىٰ حَثِّ مَطـايَا التشمير فى ذٰلك وإنْضائِهـا ؛ والتصَرُّف علىٰ أمثِلَتهـم فى إحضار الخُصُوم إذا ما ٱمتنَعُوا ، وسَوْقِهم إلىٰ الواجب إذا زاغُوا عنه وٱنحرَفُوا . وأن يتقَدَّم بإمداد عُمَّال الخَراج بمـا يُؤَدِّى إلىٰ قوّة أيْديهم فى ٱستيفاء مال الفَىْء وٱجتبائه، وٱعتماد ما يَنْصُر الحقوقَ فى مَطَاويه وأثْنائه ؛ إذْ كان فى ذٰلك من الصَّلاح الجامع، وكَفِّ المضارّ وحَسْم المَطامِع، ما المَعُونة عليه واجبه، وللتوفيق مقارِنةٌ مصاحِبَهْ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وتَعاوَنُوا عَلَىٰ البِرِّ والتَّقْوىٰ ولا تَعاوَنُوا عَلَىٰ الْإِثْمِ والعُدْوَانِ وٱتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَاب ﴾ .

وأمره بعَرْض من تَضُمُّه الحُبُوس من أهـل الجرائم والجَرائر، وتأمُّل أحوالِهم فى المَوارِد والمَصادر ؛ والرُّجُوع إلىٰ متولِّى الشُّرْطة فى ذكر صُورة كلٍّ منهم والسبَب فى حَبْسه ، والتعْيينِ من ذٰلك علىٰ ما يُعْرَف به صِحَّةُ الأمر من لَبْسه ؛ فمَنْ أُفْنِى منهم

للذُّنوب آلفا، وعن سَـنَن الصَّواب مُنْحرِفا ، تُرِك بحاله ، وكُفَّ بإطالة آعتقاله ، عن مَجَالِه فى مَيادِين ضَلَاله ؛ وإن وُجِد منهم مَنْ وجب عليه الحَدّ، أقيم فيه بحسَبِ مايقتضيه الحَقّ؛ ومن آعترضَتْ فى بابه شُبْهة تُجَوِّز إسقاطَ الحَدّ عنه ودَرْأَه، آعتمد إلحاقه فى ذٰلك بمن آتَّصل إليه صَوْب الإحسان ودَرُّه ؛ ومن لم يكن له جُرْم وتظْهرُ صِحَّةُ شاهده ودليله ، قَدّم الأمْرَ فى إطلاقه وتخلِيَة سبيله ؛ وإنْ غَدا لأحَدهم سعْىٌ فى الفَساد واضِحٌ وبان، وغَوىٰ به فى مُحاربة الحقِّ وخَان، قُوبِل بما أمر اللهُ تعالىٰ به فى كتابه حيث يقول : ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فى الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

وأمره باختيار المرتَّب للعَرْض والعَطاء، والنَّفـقة فى الأوْليـاء؛ من ذَوِى المعْرِفة والبَصـيره، والمشهورِينَ فى العِفَّة بتَساوِى العلانيَـة والسَّريره ؛ وممن تَحلّى بالأمانَة جيـدُه ، وآعتضَد بَطريفه فى الرَّشاد تَليـدُه ؛ وكان بمـا يُسْـنَد إليه قَيِّماً ، وفى مقرّ الكِفَاية ثاوِيًا مُحِيمًا . وأن يتقدَّم إليه بضَبْط حِلىٰ الرِّجال وشِيَات الخُيُول، وأن يقْصد فى كل وقت من تجديد العَرْض ما يشهَدُ بالآحتياط السابغ الأهداب والذُّيول ؛ فإذا وضح وجْهُ الإطلاق، وَسلِمَ مالُ الآستِحْقاق؛ كانت التفرقةُ علىٰ قَدْر المنازل فى التقديم والتأخير، وبحسَب الجَـرَائد التى تدُلُّ علىٰ الصـغيرِ من ذٰلك والكَبِير؛ ومتىٰ طرَقَ أحدَهم ماهو محتُومٌ علىٰ خَلْقه، أعاد علىٰ بيت المـال من رِزْقه بقدر قِسْطه وحَقِّه. وأن يُلْزِمَهم إحضارَ جِياد الخُيول وخِيارِ الشَّكك ، ويأخُذهُم من ذٰلك بأوضح مانَهَج المرءُ الطريقَ فيـه وسَلَك ؛ فإنْ أخلَّ أحدُهم بمـا يلزَمُه البروزُ فيـه يوم العَرْض، أو قَصَّر فى القيام بالواجب عليه الفَرْض ؛ حاسَبَه بذٰلك من الثابتِ باسْمه ، والمُطلَق

برَسْمه ؛ تنبيها له علىٰ تلافي الفارط ، وتبصيرًا لغيره فى البُعْد عن مَقام المُخْطِئ الغالط ؛ إذ كان فى قُوَّتهم وكمال عُدَّتهم إرهابٌ للأعداء والأضْداد ، و إرهافٌ للبصائر فيما يُؤَدِّى إلىٰ المصالح الوافيـة الأَبْعاد والأَمْداد ؛ قال الله تعـالىٰ : ﴿ وأَعِدُّوا لَهُمْ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ .

وأمره بِاخْتيار عُمَّال الخَراج ، والضِّـياع ، والأعشار ، والجَهْبَذَة ، والصَّدَقات ، والجَوَالى ؛ وأن يكونوا مُحْتَضِنين من الأمانة والكِفَاية بمـا يَقَع الاشتراكُ فى علْمه ، ومتَقَمِّصين من مَلَابس العِفَّة والدِّراية مايُحْمَدُ العواقبُ فى ضِمْنه ، ومتميِّزين بمـا يُغْنِيهم عن الأفكار بنتائج الاتِّعاظ والاعْتبار ؛ ويُغْرِيهم بالاسْتمْرار علىٰ السَّنَن المُنْجِى لهم من مَواقف التنصُّل والاعْتذار . وأن يأمر عُمَّـال الخراج بجِبَاية الأموال ، علىٰ أجملِ الوُجُوه والأحوال ؛ سالِكينَ فى ذٰلك جَدَدا وَسَطا ، يَحْمِى من مَقَام من ضَعُف فى الاسْتخْراج أوسَطَا . و [أن يتقدّم] إلىٰ الناظرين فى الضِّياع بتوْفِيَة العِمارة حَقَّها والزراعة حَدَّها ، والتوفيرِ من حِفْظ الغَلَّات الحاصلة علىٰ مايُقْتَفَىٰ فيه أرشَد المذاهب وأَسَدّها ؛ متحرّزين من أمرٍ يُنْسَبُون فيه إلىٰ العَجْز والخيانة ، فكلٌّ من الحالين مُجْزٍ فى وُضُوح أدلَّة الفساد ومُخْزٍ . وإلىٰ الجهابذة بقَصْد الصحَّة فى القَبْض والتقْبيض ، وحِفْظ النَّقْد من التدليس والتلْبيس ؛ أداءً للأمانة فى ذٰلك ، واهْتِداءً فيـه إلىٰ أقْوم المَسَالك . وإلىٰ سُعَاة الصدقات بأخذ الفرائض من مَوَاشى المسـلمين السائمة دُونَ العامله ، والجَرْى فى ذٰلك علىٰ السُّـنَّة الكاسبة للحْمَدة الوافيـة الكامله ؛ متجنِّبين من أخْذ فَحْـل الإبل وأَكُولة الراعى ، وعقائل الأموال المحظُورة علىٰ سائر الأسباب والدَّواعى ؛ فإذا استُوفِيَتْ علىٰ المحدُود من حقِّها ، أُخْرِجت فى المنْصُوص عليه من وُجوهها وسُبُلها . وإلىٰ جُبَاة جَمَاجِم أهل الذِّمَّة بأخذ الجِزْية منهم فى كلِّ سنة ، علىٰ قدر ذات أيديهم فى الضِّيق والسَّـعَه ، وبحسَب العادة المألُوفة المتَّبَعه ؛ ممتنعين من

مُطَالبة النِّسْوان، ومَنْ لم يبْلُغ الحُلُمَ من الرجال ومنْ علَتْ سِنُّه عن الاكْتِساب وتبتَّلَ من الرُّهْبان، ومَنْ غَدَا فقْرُه واضِحَ الدليـل والبُرْهان ؛ وفاءً بالعَهْـد المسْئُول، وتلَقِّيًا لأمْرِ الله تعالىٰ بالقبُول حيثُ يقول : ﴿وأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إنَّ العَهْدَ كانَ مَسْئُولًا﴾ .

وأمره أن يَرُدَّ أمرَ المَظالم وأسواقِ الرقيق ودُورِ الضَّرْب والطُّرُز والحِسْبة إلىٰ مَنْ عَضَّد بالظَّلَف الوَرَع، وٱنتَظَم له شَمْلُ الهدىٰ وٱجتَمَع : فكان ذا مَعْرِفة بمـا يَحْرُم ويَحِل، وبصيرةٍ يتَفَيَّأ بها من عَوارض الشُّبَه ويَستَظِلّ ؛ وأن يكون النظرُ فى ذٰلك مُضاهِيًا لُلحكْم ملائِما، ولن يقُومَ به إلَّا مَنْ لا يرىٰ عاذلًا له فى فعله لائِمًا. وأنْ يتقدّمَ إلىٰ من يلى المَظالم بتسهيل الإذْنِ للخُصُوم فى الدُّخُول عليـه ، وتمكينِ كلٍّ منهم من ٱستيفاء الحُجَّة بينَ يَدَيْه، والتوَصُّـل إلىٰ فَصْل ما بينَهُم بحسَب مايقُودُ ا لثَّق إليـه ؛ وأن يقصِدَ فيما وقَع الخُلْفُ معهم فيه، الكَشْفَ الذى يقُوم به ويَستَوْفيه ؛ فإنْ وضَح له الحقُّ أنفـذه وقَطَع به، وإلا ردّهم إلىٰ مجالس القَضاء لإمضاء ذٰلك علىٰ مقْتضىٰ الشَّرْع ومُوجَبه . وإلىٰ المرتَّبين فى أسواق الرقيق بالتحفُّظ فيما يُبتاع ويُبَـاع ، وأن يستعمِلَ فى ذلك الٱقتفاءَ للسَّنَن الجميل والإتِّباع : ليُؤْمَنَ ٱختِلاطُ الحُرّ بالعبد، وتُحْرَسَ الأنسابُ من القَدْح والفُروجُ من الغَصْب ؛ فى ضِمْن حِفْظ الأموال، والمَنْع من مَزْج الحرام بالحَلَال . وإلىٰ وُلاة العيَار بتصْفِيَة عيْنِ الدِّرْهم والدِّينار من الغِشّ والإدْغال ؛ وصَوْنِ السِّكَك من تَداوُل الأيْدى الغريبةِ لهـا بحالٍ من الأحْوال ؛ متحذِّرين من الٱغْترار بمـا رُبَّمـا وضَح الفسادُ فيه عِنْـد الٱعتبار، وما نِعينَ التُّجَّار المخصوصين بالإيراد ، من كل قولٍ مخالِفٍ للإيثـار فى الصحَّة والمُراد ؛ ومعتَمِدين إجراءَ الأمر فيما يُطْبَع علىٰ القانون بمدينة السـلام، من غير خلافٍ لمسـتَقِرّ القاعدة فى ذٰلك ومتَّسق النظام ؛ وأن يثْبَت ذِكْرُ أمير المؤمنين، ووَلِيِّ عهدِه فى المسلمين ؛

علىٰ مايُضْرَب من الصِّنْفين معا ، والمُسارعةِ فى ذٰلك إلىٰ أفضل مابادَرَ إليه المَرْءُ وسَعىٰ . وإلىٰ المستَخْدَمين فى الطُّرُز بملاحظة أحوال المَنَاسِج والإشرافِ عليها ، وأخْذ الصُّنَّاع بالتجويدِ علىٰ العادةِ التى يجِبُ الإنتهاءُ إليها ؛ وإثباتِ اسم أمير المؤمنين علىٰ ما يُنْسَج من الكُسا والفُـرُوش والأعلام والبُنُود ، جَرْيا فى ذٰلك علىٰ السَّنَن المَرْضِىِّ والمِنْهاج المحمُود . وإلىٰ من يُراعِى الحِسْـبةَ الشريفةَ بالكَشْف عن أحوال العَوامّ فى الأسـواق ، والإنتهـاء فى ذٰلك إلىٰ ما يَنْتَهِى به شَمَـلُ الصَّلاح إلىٰ الإنتـظام والإتِّساق ؛ وأن يتقدّم [اليهم] بمايجِبُ من تعبير مايختَصُّ بهم من المكاييل والمَوَازين ، وحملِها علىٰ قانُون الصِّحَّة الواضحـة الدلائِل والبَراهين ؛ وأن يقْصد تبصيرَهم مواضِعَ الحَظِّ فى الإستقامه ، ويحذِّرَهم مواقِعَ الإنتقام الذى لاتُفيد فيه أسبابُ الإستِصْفاح والإستقاله ؛ فإنْ عرفَ من أحد منهم إقداما علىٰ إدْغال فيما يَزِن أو يَكيل ، قُوبِل من التأديب بما هو الطريقُ إلىٰ ٱرْتداعه والسَّبيل ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إذا ٱكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإذَا كَالُوهُمْ أوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُون ﴾ .

وأمره أن يعرِفَ قَدْر النعمة التى ضفَتْ عليه بُرودُها ، وحلَّت جِيدَه عُقُودُها ؛ وزُفَّت منه إلىٰ أَوْفىٰ أكفائِهـا ، وحُفَّت بجزيل القِسَم من جميع أكْنافِها وأرْجائها ؛ وأن يُقابِلهـا بإخْلاصٍ فى الطاعةِ يساوِى فيه بين مايُبْـدِى ويُسِر ، وسَعْيٍ فى الخدمة يُوفِى علىٰ كل مُجازٍ ومُبِرّ ؛ ويَبْدأ أمامَ مايتوخَّاه بأخْذ البيعة لأمير المؤمنين وولىِّ عَهْده علىٰ نَفْسـه وولَده ، وكافَّةِ الأجنـاد والرَّعايا فى بَلَده ؛ عن نِيَّة صـفَتْ من الكَدَر والقَذىٰ ، ووفَتْ للتوفيق بما ضَمِنَتْ من خِذْلان البغْى ونُصْرة الهُدىٰ ؛ ويُتْبِـعَ ذٰلك بالحقُوق فى كل خِدْمة تُرْضِى ، والوقُوفِ عند الأوامر الإماميَّـة فى كلِّ مايُؤدِّى إلىٰ الوفَاق ويُفْضِى ؛ وأن يحمِـلَ إلىٰ حضرة أمير المؤمنين من الفَىْء والغنـائم ما أوْجَبَـه

الله تعالىٰ وفَرضــه ، من غير تأخير لمـا يجب تقـديمه من ذٰلك ولا تَقْصير منــه فيما يقتضى التَّلافِىَ والاِسْـتِدْراك : ليأمُرَ أمير المؤمنين بصَرْفه فى سبيله المُشارِ إليهـا ، ووُجوهِه المنصوص عليها ، قال الله تعـالىٰ : ﴿ وٱعْلَمُوا أَنَّمـا غَنِمْـتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى القُرْبىٰ واليَتَامىٰ والمَسَاكِينِ وٱبْنِ السَّبِيل ﴾ .

ثم إنَّ أمير المؤمنين آثر أن يُضاعِفَ له من الإحسان ، ما يقْتضــيه مقامه لدَيْه من وَجيه الرتبة والمَكَان ، وشَرَّفه بمـا يَرْفُل من حِلَاه فى حُلَل الجَمـال ، وتكفَّل له عُلَاه ببلُوغ منْتهىٰ الآمال ؛ وبَوَّأه بمـا أوْلاه محَلًّا تقْصُر عن الوُصُول إليه الأقْدام ، وتعْجز عن حَلِّ عُراه الأيَّام ؛ ولقَّبــه بكذا ، وأذِنَ له فى تَكْنِيته عن حَضْرته ، وتأهيله من ذٰلك لمـا يتَجاوَزُ قدْرَ أُمنيَّته ؛ إنافةً به علىٰ مَنْ هو فى مُسَاجلته من الأقْران طالِـع ، وإضافةً للنِّعمة فى ذاك إلىٰ ما ٱقترَنَ بها فيما هو لشَمْل الفَخْر عنده جامِع ؛ وأنفَـذَ لِواءً يَلْوِى به إلىٰ الطاعة أبِيَّ الأعناق ، ويَحْوِى به من العِزِّ ما أنوارُه وافيــةُ الإشْراق .

فتلَقَّ يافلانُ هذه الصَّنِيعةَ الغَـرَّاء ، والمِنْحةَ التى أكسبَتْ زِنادَك الإيراء ؛ بالاِستبشارِ التَّام ، والاِعْتراف فيها بسابِـغ الطَّوْل والإنْعام ؛ وأشِعْ ذكرَ ذٰلك عنــد كلِّ أحد ، وٱنتَهِ فى الإبانة عنه إلىٰ أبْعَـد أمد ؛ وٱعتمِدْ مكاتَبةَ حضرة أمير المؤمنين متَسَمِّيا ، ومَنْ عَداه متلقِّبًا متكَنِّيا ؛ وتوفَّرْ علىٰ شكرٍ تستدِرُّ به صَوْب المَزِيد ، وتستحِقُّ به إلحاقَ الطَّرِيف من الإحسان بالتَّلِيد ، والله تعالىٰ يقول : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ .

هذا عهدُ أمير المؤمنين إلَيْك ، والحجَّةُ لكَ وعليْكَ ؛ قد أوْضَحَ لك [فيه] الصَّواب ، وأذَلَّ به الجَوامِحَ الصِّعَاب ؛ وحَباك منه بمَوْهِبة كفيلةٍ بخَيْرِى البَدْء والمَعَاد ، وَفيَّةٍ فيها

المُنىٰ بسابِق الضَّمان والميعاد ؛ وضَمَّنه من مَواعِظه ماهَـدىٰ به إلىٰ كلِّ ما الجَنِيُّ ثمرُه ، وغَدَا مَحْظِيًّا بمـا تَرُوق أوضاحُه فى المجْد وغُرَرُه ؛ ولم يَأْلُك فيه تجمُّلا يُكْسِبك الفَخْر النامِى ، ويَجْعَل ذِكْرَك زِينةَ المَحْفِل والنادِى ؛ وتقديمًـا يُنْبِئ عَمَّا خُصِصْتَ به من المِنَح المُشْرِقة اللَّآلى ، وإكرامًا يَبْقىٰ صيتُه علىٰ تقَضِّى الأيَّام واللَّيالى ؛ وتبْصِـيرًا يَقِى من فَلَتات القَوْل والعمـل ، ويرتَقِى المسـتضِىءُ بأنواره إلىٰ ذُرىٰ الأمْن من دَواعى العِثَار والزَّلَل ؛ فأَصْغِ إلىٰ ماحَواه ، إصغاءَ الفائز بأوْفَى الحظ ، وتدبَّرْ فَحْواه ، الناطقَ بفَضْل الحثِّ علىٰ الهـدىٰ والحَضّ ؛ وكُنْ لأوامر أمير المؤمنـين فيه محتَذِيا ، ومِنْ تَجاوُز مُحْدُوده فى مَطاوِيه مُحتَمِيا ؛ وبمواعظه الصادقةِ معتَبِرا ، وفى العمَل بمـا قارَنَ الحق مستَبْصِرا ، تَفُزْ بالغُنْم الأكبر ، وبالسلامة فى المَوْرِد والمَصْدَر ؛ وإيَّاك واعتمادَ ما تُذَمُّ فيـه مَكاسِبُك ، فإنَّ لك بين يدَىِ الله تعـالىٰ مَوْقِفا يناقِشُك فيه ويحاسِبُك . واعلم أنَّ أمير المؤمنين قد قَلَّدك جَسِيما ، وخَوَّلك جَزِيلا عظيما ؛ فلا تَنْسَ نَصِيبَك من الله تعـالىٰ غَدَا ، ولا تجعلْ لسُلْطان الهَوىٰ المُضِلِّ عليك يَدَا ؛ وإنْ خَفِىَ عليك الصوابُ فى بعض ما أنتَ بصَدَده ، أو اعتَرَضَ فيه من الشُّـبَه ما يحُولُ بينك وبين طرِيق الرشاد وجَدَده ؛ فطالِـعْ حضرةَ أمير المؤمنـين به ، واستَنْجِد اللهَ فى ذٰلك بأسَدِّ رأيٍ وأصْوبه ؛ يُبَدِّلْك من الشكِّ يقينا ، ويُبْدِ لكَ ما يغْدُو لكلِّ خير ضَمِينـا ؛ إن شاء الله تعالىٰ .

الملحق رقم5 :

وعلىٰ هذه الطريقة كتب أبُو بَكْر بنُ القَصيرة المغربىّ الكاتبُ عن أمير المسلمين «يوسف بن تاشفين» سلطان المَغْرِب بولايةِ عهدِه لٱبنه أبى الحسن علىٰ مابيَده من الغَرْب والأندَلُس، فى ذى الحجة سنة ستٍّ وتسعين وأربعمائة، وهو :

كتابُ تولية عظيمٍ جَسيم ، وتوصيةِ حَميم كريم ؛ مُهِّدت علىٰ الرضا قواعِدُه ، وأُكِّدت بيدِ التقوىٰ مَعاقدُه ، وأُبْعِدت عن الغَوَاية والهوىٰ مصادِرُه ومَوارِدُه ؛ أنفذه أميرُ المسلمين وناصرُ الدِّين، أبو يعقوبَ يوسفُ بنُ تاشفين؛ أدام الله أمره، وأعزَّ نصره، وأطال فيما يُرْضيه ويَرْضَى به عنه عُمُرَه ؛ غيرَ محابٍ، ولا تاركٍ فى النصيحة لله عز وجلّ ولرسوله موضِعَ ٱرتيابٍ لُمْرْتاب ـ للأمير الأجلِّ أبى الحسن علىّ ٱبنِه المتقبل شِيَمه وهِمَمه، المتأثِّل حِلْمَه وتحلُّمه؛ الناشئ فى حَجْر تقويمِه وتأْديبه، المتصرِّف بين يَدَىْ متحديه وتَهْذيبه ؛ أدام اللهُ عِزَّه وتوفيقَه، وأَنْهج إلىٰ كل صالح من الأعمال طريقَه ؛ وقد تهمَّم بمَنْ تحتَ عَصَاه من المسلمين، وهذا فيمَنْ يخلُفُه فيهم هُدًى للمتقين ، ولم يرأن يَتْرُكَهم سُدًى غيرَ مَدينين ؛ فٱعْتَام فى النِّصاب الرفيع وٱختار، وٱستَنْصَح أُولِى الرأْى منهم ومن غيرهم وٱستَشَار ، وٱستضاء بشِهاب ٱستخارةِ الله عزَّ وجلَّ وٱستنار؛ فلم يُوقِع الله بعد طُول تأمُّل، وتراخى مُدّةٍ وتمهُّل ؛ اختيارَه ولا ٱختيارَ مَنْ فاوضه فى ذٰلك من أُولىٰ التقوىٰ والحكمة والتجربة

عقد بيعة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين لابنه علي بولاية العهد من بعده سنة(496هـ/ 1102م), نقلاً عن: محمد ماهر حمادة, المرجع السابق, ص160, 161, 162.

وٱستَشاره إلَّا عليه ، ولا صارَ به وبهم الٱجتهادُ إلَّا إليـه ، ولا ٱلْتَوَىٰ وُرَّاد التَّرائى والتشاوُر إلا بينَ يدَيْه ؛ فولَّاه علىٰ ٱستحكامِ بصيرةٍ وبعْـدَ طُول مَشُورةٍ عهـدَه ، وأفضىٰ إليه بالأمْرِ والنهيِ والبَسْط والقبضِ بعْدَه ؛ وجعله خليفتَه فى رَعايَا مَسْنَده وأوْطأَ عقبَـه جَماهيرَ الرجال ، وناطه بمُهِمَّات الأموال والأحوال ؛ وعَهِـد إليه أن يتَّقِيَ الله ما ٱستطاع ، ولا يَعْدِلَ عن سَمْت العَـدْل وحُكْم الكتاب والسـنَّة فى أحد عَصىٰ أو أطاع ، ولا ينـامَ به عن حِمايَةِ من أسْهَره الحَيْف والخَوْف والٱضْطجاع ؛ ولا يتلَهَّى دُونَ معْلِن شَكْوىٰ ، ولا يتصَمَّم عن مستصْرِخٍ لِدفاعِ بَلْوىٰ ؛ وأن يَنْتظِمَ أقصىٰ بلادِه وأدناها فى سِلْك تدبيرِه ، ولا يكونَ بين القريب والبعيدِ من رعيَّته بونٌ

فى إحصائِه وتقديره ؛ ثم دَعَا ـ أدام الله تأييدَه ـ لمبايعَتِه مَنْ دَنَا ونأىٰ من المسلمين ، فلَبَّوْا مسرِعين وأَتَوْا مُهْطِعين ، وأعطَوْا صَفْقة أيمـانهم متبرِّعين متطوِّعين ؛ وبايعُوه علىٰ السَّـمْع والطاعه ، وٱلتزامِ سَنَن الجمـاعه ؛ وبَذْل النصـيحه ، وإصْـفاء النِّيَّات الصحيحه ؛ ومُوادّةِ مَنْ صاحَبَه ، ومحارَبَةِ من حارَبَه ؛ ومكايَدة من كايَده ، ومعانَدَة مَنْ عانده ؛ لا يدّخِرُون فى ذٰلك علىٰ حال المَكْرِه والمَنْشَـط مَقْـدُره ، ولا يحتجُّون فى وقْتِي السُّخْط والرضا بمَعْـذِره ؛ ثم أمر بمخاطبةِ أهـل البلادِ لتُبايِعَه كلُّ طائفـة فى بلدها ، وتُعطِيَـه كما أعطاه مَنْ حضَر صَفْقةَ يدها ؛ حتّى يستوِىَ فى ٱلتزام بَيْعته ، القريبُ والبعيـد ، ويجتمِعَ علىٰ الٱعتصام بحبل دَعْوته ، الغائبُ والشهيد ؛ وتطْمَئِنَّ من أعلام الناس وخَيْرهم قلُوبٌ كانت من تَراخى ما ٱنْتَجز قَلقه ، ولم تَزَلْ ببقية التأنُّى أرِقَه ؛ ويشمَلَ الناسَ السرورُ والٱستِبْشار ، وتتمَكَّن لهم الدَّعةُ ويتمَّهد القَرار ؛ وتَنْشأ فى الصَّـلاح لهم آمال ، ويستقْبِلَهم جَدٌّ صاعدٌ وإقبـال ؛ والله يُبارك لهم فيها بَيْعةَ رِضْوان ، وصفْقةَ رُجْحان ، ودَعوةَ إيمـان ؛ إنه علىٰ ما يشاء قدير ، لا إلٰهَ إلا هو نعم المولىٰ ونعم النصير .

شهد علىٰ أمير المسلمين ناصرِ الدين، أبي يعقوب يوسف بن تاشفين ـ أدام الله أمره، وأعزَّ نصره ـ بكلِّ ماذُكر عنه من ٱلتزام البَيْعة المنصوصة فوق هذا، وأعطىٰ صَفْقة يمينه متبرِّعا بها، و بالله التوفيق . وذلك بحضرة قُرْطبةَ حماها اللهُ تعالىٰ .

الملحق رقم 6:

٢٠٣ ـ كتاب وجهه يوسف بن تاشفين إلى الجميع ، يعلن توليته لعهده من بعده ولده علياً سنة ٤٩٦ هـ وهو من إنشاء الوزير محمد بن عبد الغفور .

الحمد لله الذي رحم عباده بالاستخلاف ، وجعل الامامة سبب الائتلاف

وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الكريم الذي ألف القلوب المتنافرة ، وأدل لتواضعه عزة الملوك الجبابرة .

أما بعد : فإن أمير المسلمين وناصر الدين ، أبا يعقوب يوسف بن تاشفين لما استرعاه الله على كثير من عباده المؤمنين ، خاف أن يسأله الله غداً عما استرعاه ، كيف تركه هملاً لم يستنب فيه سواه ، وقد أمر الله بالوصيه فيما دون هذه العظيمة ، وجعلها من آكد الأشياء الكريمة ، كيف في هذه الأمور العائدة بمصلحة الخاصة والجمهور ؟

وإن أمير المسلمين ، بما لزمه من هذه الوظيفة ، وخصه الله بها من النظر في هذه الأمور الدينية الشريفة ، قد أعز الله رماحه ، وأحـــد سلاحه فوجد ابنه الأمير الأجل أبا الحسن أكثرها ارتياحاً إلى المعالي واهتزازاً وأكرمها سجية وأنفسها اعتزازاً ، فاستنابه فيما استرعى ، ودعاه لما كان إليه دعا ، بعد استشارة أهل الرأي على القرب والنأي ، فرضوه لما رضيه واصطفوه لما اصطفاه ، ورأوه أهلاً أن يسترعى فيما استرعاه ، فأحضره مشترطاً عليه الشروط الجامعة بينها وبين المشروط ، فقبل ورضي ، وأجاب حين دُعي بعد استخارة الله الذي بيده الخيرة والاستعانة بحول الله الذي من آمن به شـــكره .

ثم تستمر الوثيقة بعد ذلك مشتملة على وصايا كثيرة من أهمها تخصيص سبعة عشر ألف فارس من جيش المرابطين لبلاد الأندلس ، توزع بين أهم مراكزها لحمايتها من عدوان الاسبان (١) .

رسالة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين إلى كافة المرابطين يعلن فيها اختيار ولده علياً ولياً للعهد من بعده. نقلاً عن: محمد ماهر حمادة, المرجع السابق, ص296, 297.

الملحق رقم 7:

رسالة بيعة اهل اشبيلية : (الرسالة السابعة عشرة)

بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد وآله وسلم ؛ الحمد لله الذي جعل الامامة قواما للحق ونظاما للخلق، وتماما على الذي احسن برعاية العدل والرفق، واوجب الاعتصام بطاعتها
م م/199 والانتظام بجماعتها، والصلاة على محمد نبيه المبتعث بنور الحق الساطع الأضواء، المبلّغ/ عن الله سبحانه بأكمل وجوه التبليغ والانهاء، وعلى آله وأصحابه الذين والَوه بالنصر والإيواء، والرضى عن الامام المعصوم، المهدي المعلوم، المخصوص بأثرة الاصطفاء والاجتباء، والدعاء لسيدنا ومولانا امير المومنين الخليفة المرتضى متمّم انوار الهدى ومجلّي غياهب الظلْماء، وللإمام الأعدل الأهدى سيدنا ومولانا امير المومنين ابي يعقوب بن امير المومنين بدوام النصر والاستيلاء، واستصحاب الظهور والاعتداء.

اما بعد، فإنه لما اجتمعت طائفة التوحيد، وهم الذين تحضرهم من الله حاضرة التوفيق، وينظر اليهم نظر الاقتداء والاهتداء من وراءَهم من اهل الحق و التحقيق، على **تجديد البيعة المباركة** لسيدنا ومولانا امير المومنين ابي يعقوب بن امير المومنين ـــ خلد الله امرهم وأعز نصرهم ـــ بالاسم المبارك الكريم، الذي اول من دعي به الفاروق رضوان الله تعالى عليه[7]، فعرف الله من يُمنه ما فتح لملة الإسلام شرقا وغربا، واحال الدلو بيد ساقيهم فاستحالت غربا، حتى ضرب الدين بجرانه، والقى الناس بعطن[8] بين يُمْنه وامانه، فجددنا من بيعته على الاسمية المباركة فرضا اوجبه الشرع وجوب الالزام، واقتضى الوفاء بشروطه المؤكدة على الكمال والتمام، فبايعنا على السمع والطاعة بيعة ايمان
م م/200 وامانة، وعدل/ وعبادة، والتزمناها في اليسر والعسر، والمنْشَط والمكْرَه، واعتقدناها عصمة ديننا وذخر معادنا، وتمسكنا منها بالعروة الوثقى والعصمة التي من تعلق (بحبلها) وآوى الى ظلها فقد اعتصم بالجانب الأمنع الأوق، علما انها البيعة الرضوانية[9]، والدعوة التي تتكفل بنصرها وإعلاء امرها العناية الربانية ؛ علينا بذلك عهد الله الأوكد الألزم، وميثاقه الأغلظ الأعظم، وذمته التي لايقطع حبلها على مرور الزمان ولا يُصرَم، مستبصرين في هذه البيعة الكريمة بنور الاهتداء، سالكين في التزام الطاعة على المحجة البيضاء، عارفين ما أمر الله سبحانه من طاعة الخلفاء ؛ والله سبحانه يحفظ بها أكناف الاسلام، ويجعلها كلمة باقية على مرور الأيام، بفضل الله ويمنه.

وعلى مضمن ما نص فوق هذا التزام اهل اشبيلية كافة، وكتبوا على ذلك شهاداتهم، في النصف من جمادى الأخيرة سنة ثلاث وستين وخمس مائة.

رسالة بيعة أهل مدينة إشبيلية للخليفة يوسف بن عبد المؤمن سنة(563هـ/ 1167م), نقلاً عن: أحمد العزاوي, ج1, ص 111.

الملحق رقم 8:

م م/201 **رسالة بيعة اهل غرناطة[10] : (الرسالة الثامنة عشرة)**

بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد وآله وسلم.

الحمد لله الذي جعل الامامة عصمة للدين، ونعمة سابغة منه تعالى للمسلمين، ورحمة اراد الله[11] بها ــ جل جلاله ــ هدي المهتدين وقوام المومنين، نظم بها عِقد الأنام، وتمّم بارتباطها عقد الاسلام، وأظهر بالتزامها بركة تمامها وانتظامها، والصلاة على محمد نبيه ورسوله الذي ابتعثه برحمته، وايده بقدسه وقدرته، وأعانه على إعلاء امره وكلمته، وعلى آله وصحابته الذين آمنوا به ونصروه، وآزروه وعزّروه، إذ اصطفاه إمامهم، وقدّموه أمامهم، وأخلصوا لله تعالى في طاعته ومناصحته أفهامهم، وأعملوا في نصرته وحمايته إقدامهم وأقدامهم. والرضى عن الامام المعصوم، المهدي المعلوم، الذي أظهر الحق بعد دروسه، وأطلع للايمان ساطع اقماره وشموسه، والدعاء[12] لسيدنا ومولانا امير المومنين خليفته المرتضى الذي أشرقت به أنواره، وظهرت على يديه بركاته المكنونة وأسراره، وبمثله لسيدنا ومولانا الامام الأعدل، الخليفة الصالح الأتقى لله عز وجل، امير المومنين ابو يعقوب[13]

م م/202 بن امير المومنين / بنصر تستقبل منه بركاته المضمونة، وتتمهد بسعده الأسعد حوزته المصونة، وتنهض عزماته في الزلاء[14] فما دونه.

أما بعد، فإنه لما اختص الله تبارك وتعالى طائفة التوحيد، بما هم عليه من العمل السديد، والسبيل الحميد، والسعي السعيد الرشيد، اجتمعت نفوسهم بعد توفيق من الله تعالى لهم، ومستقبل سعد يدّخرون فيه عملهم، **أن يجددوا البيعة المباركة** لسيدنا ومولانا الامام الخليفة امير المومنين ابي يعقوب بن الخليفة امير المومنين ــ جدد الله لهم السعود، وامد لأمرهم العزيز التأييد الكريم والخلود ــ بالاسم المبارك العظيم الذي اول من نُطق له فيه **عمر بن الخطاب**، فأقر ذلك لنفسه لقبا واسما، وسمةً لمعنى الخلافة ورسما، حين علم تحقيق ما به خوطب وبه كوتب، فحمد الله تعالى وشكره، واستحسن مخاطبه بذلك ما سماه به وذكره[15]، جددنا الآن من بيعة سيدنا ومولانا امير المومنين ابي يعقوب بن امير المومنين ــ ادام الله تأييدهم ــ على الاسمية المباركة العظيمة الموسومة فرضا اوجبه الدين والاسلام، وحقا اقتضاه شرع محمد نبينا عليه السلام، واتباعا لما فعله اصحابه البررة الخيار الأعلام، الصحابة العشرة، فبايعنا سيدنا ومولانا على السمع والطاعة ومنهج الجماعة،

م م/203 بيعة إيمان (وامانة، وعدل وعبادة، تبركا بأمرهم)[16] / واستنجاداً بالله تعالى على ما يجب فيها من

طاعتهم ونصرهم، اقتداءا فيها ببيعة الشجرة[17]، وبأصحاب رسول الله المومنين البررة، التزمناها في كل الأحوال، وأخلصنا لها الضمائر في كافة الاعمال، واعتقدناها شرعة ودينا، وبادرنا اليها حقيقة ويقيناً، فهي ذخيرتنا في المعاد، وزادنا الى يوم التناد، وسعادتنا ونجاتنا يوم الوعيد والإيعاد، علينا بالوفاء بعهودها، وكمال شروطها وعقودها، عهد الله الأصح وعقده الأنصح، وذمته التي لا تضيع ودائعها، ولا تُبخس بضائعها، متمسكين فيها بحبل الله الوثيق، وامره الحقيق، سالكين في التزامها، وابرامها وتمامها، ما يجب من شروطها وصحة ربوطها، عارفين بما فيها من مبهمها ومبسوطها، والله تعالى يعيننا على أداء واجباتها ومفروضاتها بفضل الله تعالى[18]،

وعلى مضمن معناها، والتزام مبناها، التزم الطلبة والشيوخ والكافة من الموحدين بقصبة أغرناطة ومدينتها، وكتبوا على ذلك شهاداتهم وخطوط ايديهم على انفسهم، وذلك في النصف من جمادى الآخرة من عام ثلاثة وستين وخمس مائة[19].

رسالة البيعة بالخلافة من أهل مدينة غرناطة للخليفة يوسف بن عبد المؤمن, نقلاً عن: أحمد العزاوي, المرجع السابق, ص 112, 113.

الملحق رقم 9:

لـك النصـر حـزب والمقـاديـر أعـوان فـحسـب أعـاديـك انقيـاد وإذعـان
فبعـداً وسـحقـاً لابـن إسحـاق إنـه مـطيـع لأحـلام الكـرى وهـو يقـظان
سـواء لـديـه مـن غـبـاوة طـبـعـه هـلاك ومـنـجـاة وربـح وخـسـران
فـمن حـيث رام الـعـز جـاءتـه ذلـة ومن حيث رام الحظ لاقـاه حـرمـان
وهـل هـو إلا مـن أنـاس تهـافـتـوا فـراشـا على أسنـانكم وهـي نيـران
عصـوا دعـوة المهـدي وهي سفينـة فـأغـرقهم طغيـانهم وهـو طـوفـان
لـقـد ألبس الله الـخـلافـة بـهـجـة بملك بـه يـزهى الـوجـود ويـزدان
سعـودك من يـرتـاب فيهـا ولـلورى عـليهـا دليـل كـل يـوم وبـرهـان

وقال أيضاً يهنئه بفتح ميورقة المذكورة :

شـاء الالاه حـمـايـة الإسـلام فـأعـز نـصـرتـه بـخـيـر أمـام

بـسمـي خيـر الـخلق والـنـور الـذي كـفـلـت بـدايـتـه إلـى الإتـمـام
جمعت ببيعتـه القلوب على الـرضـى واستـبشـرت بـمـنـال كـل مـرام
وسـرى السـرور بهـا وصـار مـواصـلاً لـلجـد فـي الانـجـاد والإتـهـام
واعـتـز ديـن مـحـمـد بـمـؤيـد مـاضي العـزائـم للشـريـعـة حـام
لـولا انـتـظام أمـورنـا بـوجـوده لـغـدت مـبـددة بـغـيـر نـظام
أضحت خـلافـتـه السعيـدة لـلورى وزرا مـن الأعـداء والأعـلام
ذخـر الـزمـان من الفتـوح غـرائبـاً لـزمـانـه الـمـتـهـلل الـبـسـام
لا مثـل فتـح مـيـورقـة فهـو الـذي أبـقـى الـسـرور لـمـنـجـد وتـهـام
مـطلت بـه الأيـام حتى استنجـزت بـسـنـان خـطيٍّ وحـد حـسـام
وبـعـزمـة مـنـصورة وعـصـابـة مـشـهورة الـتـصمـيـم والاقـدام
جمـح ابن غـانيـة فكـف جمـاحـه يـوم أدار عـليـه كـأس حـمـام
نـاهيـك من يـوم أغـر محـجـل مـتـمـيـز عـن سـائـر الأيـام

بعض قصائد الشعر التي أُلقيت في احتفالات النصر عند استعادة جزيرة ميورقة من ابن غانية.
نقلاً عن: ابن عذارى, المصدر السابق, قسم الموحدين, ص 240, 241.

وعـظت بمصرعـه الحـوادث عنـوة ... نـاهـيـك من وعظ بـغـيـر كـلام
فـليهـنـىء الـدنـيـا وجـود خـليـفـة ... جـزل الـمـواهـب سـابـغ الانـعـام
تغنيـه عن قـود الـجيـوش سـعـادة ... تـقـتـاد مـا شـاءت بـغـيـر زمـام
نـيـطت أمـور الخلق منـه بحـازم ... مـتـكـفـل بـالـنـقض والابـرام
سـام إلى الـرتب التي لا فـوقـهـا ... نـجـل الأكـابـر من سـلالـة سـام
ورث الخـلافـة عن خـلائف كلهم ... علم الهـدى الـهـادي إلى الـعـلام
لبست بـه الـدنـيـا جـمـالاً كنـهـه ... أعـيـى عـلى الأفـكـار والأوهـام
فكـأنـهـا دار الـسـلام نـعـيـمـهـا ... مـتـأبـد ودخـولـهـا بـسـلام
يـا عـصمـة الـدنـيـا نـداء مؤمـل ... صـبـحـاً يـروحـه مـن الأيـام
فـارقـت مـا قـد كنـت فيـه كـأنـه ... طـيـف رأتـه الـعـيـن في الأحـلام
فعسى أرى وجـه الـرضى فلطال مـا ... أمـلت رؤيـتـه مـع الأعـوام
بـالـطبـع حـاجتنـا إليك وهـل غنى ... يـلفـى عـن الأرواح لـلأجـسـام
لا زال سـعـدك مسـعـدا متـصـرفـا ... فـيـمـا تـريـد تـصـرف الـخـدام

الملحق رقم 10:

رسالة عبد المومن بفتح تارودانت

تقديم .

كانت وفاة المهدي سنة 524 على أغلب الروايات، وأعلنت البيعة العامة لخليفته عبد المومن سنة 527 أو سنة 529[1]وعززها ببعض العمليات العسكرية، فأوصل نفوذ الموحدين الى «هسكورة الجبل» «وصنهاجة الجبل»[2]، أي تمديده الى شرقي تنملل، كما كان يحاول مده الى غربها بحيث استطاع سنة 529 فتح مدينة تارودانت كبرى مدن السوس وهو الاقليم الذي كان يوجد به احدى اهم القبائل المدعمة للمرابطين وهي جزولة زيادة على اهمية الاقليم الاقتصادية[3]. ولا يتضح ما اذا كان فتح تارودانت 529 نهائيا ام انه مجرد عمليات للغنائم وللضغط على السكان للتخلي عن المرابطين وبالخصوص قبيلة كزولة[4]، وقد ورد ضمن احداث سنة 529 بنظم الجمان ذكر رسالة نسبها (ابن الراعي) الى عبد المومن فرأى ابن القطان اثباتها هنا ليتبين كيفية فتح السوس[5].

نص الرسالة :

وذلك ان فيها فتح السوس وان الموحدين أعزهم الله تعالى لما استولوا على بلاد السوس من أوله الى آخره، من فوقه الى أسفله[6]، فقتل اهله، وانجلى من لم يقتل منهزمين الى كل افق مما حواليه من هنكيسة وجزولة، وبعضهم قد انحصر مع الملثمين بتيونوين[7]، فكان آخر هزائمهم التي هزمهم الموحدون أعزهم الله فيها هي الهزيمة التي قتل فيها توجين، ثم قنطوا من سوس ويئسوا منه، فانقبضوا بتيونوين في ذل وخزي ورعب، لا يستطيعون حيلة، ولا يقدرون على حركتهم والحمد لله الذي اظهر ضعفهم واخذهم بسوء فعلهم.

ولما بلغوا هذا المبلغ زادهم الله تعالى استدراجا ومكرا، فقام المخذول العلج الأعرج[8] من «أجرفرجان»، فاقتحم بنفسه في طريق إيغيران تطوف[9] في حالة غفلة من الموحدين أعزهم الله تعالى الذين عليها[10] حتى جاز عليهم، ولم يشعروا به حتى فاتهم بمن معه هاربين، فاتبعهم الموحدون حتى وصلوا الى بلاد السوس، ولاشك في ان الله تعالى قد علم في ذلك خيرا، اذ هو المدبر لهذه الامور ولم يكلها الينا والحمد لله رب العالمين.

ولم يصل العلج الا بنحو اربعمائة برذون، فلما وصل الى تيونوين تسامع به من فرَّ الى الاطراف من بقية اهل سوس، فكان هو معبودهم ومُتَّبَعَهم، فاتكلوا عليه ونسوا ربهم، وجهلوا امر الله تعالى، واغتروا بقدومه، فرجعوا الى أوطانهم، وحسبوا انه يمنعهم من بأس الله **مع انهم لم يجدوا في الدنيا مهربا ولا ملجأ**، فبادروا الى النزول في بلادهم[11]، فميزنا عسكرا مباركا من خيل ورجل، فخرجوا الى ناحية تارودانت[12]، وبعثنا تلك الليلة سرية الى أسفل السوس، فوجدوا بلاد المجسم معمورة قد سكنوا بأهاليهم ومواشيهم، فقتلوهم وغنموا اموالهم بقرا وغنما ودوابًا[13] وعبيدا وسبوا ذراريهم واهاليهم، ورجعوا سالمين غانمين ؛ ثم بعثنا سرية اخرى في الليلة التي تليها إلى بقية تلك الناحية اعني أسفل السوس، فقتلوا مقتلة أكثر من الأولى، وغنموا اكثر مما غنم[14] أصحابهم.

وأما العسكر فقصدوا الى تارودانت حتى دخلوها، فوجدوا البقية/ التي رجعت اليها هاربين قد بعث اليهم الملثمون المحصورون بتيونوين حين عاينوا عسكر الموحدين اعزهم الله تعالى قد اقبل اليهم فقالوا لهم : انجوا بأنفسكم، قد غشيكم عسكر الموحدين أعزهم الله تعالى، فهربوا الا بعض من كان في أطراف البلد مثل تاجندويت ورقالة[15]، فقتل الموحدون من وجدوا.

ثم نزل الموحدون في وسط تارودانت، واستقروا بها ساكنين وهزموها وحرقوها وأطلقوا النار في القصب[16]، اذ لا يقدر عليه من كثرته الا بالنار، ونحن ننظر[17]الى الدخان قد علا وارتفع

إحدى رسائل النصر من الخليفة عبد المؤمن بن علي على المرابطين في مدينة تارودانت, نقلاً عن: أحمد العزاوي, المرجع السابق, ج1, ص50, 51, 52.

في الهواء[18]، وتألف فصار كالسحاب المتراكم، والكفرة بتيونوين لا يقدرون على أكثر من النظر الى الدخان، والنيران تضرم في منازلهم وأوطانهم، وهم مع العلج لم يزدادوا بقدومه عليهم الاشدة هول وحصار وخوف وجوع ؛ ولما أيقن البربر وغيرهم بعجز العلج انكسرت قلوبهم، واستمرت الهزيمة عليهم، والحمد لله الذي أخذهم بذنوبهم[19]، وانتقم منهم بحربهم[20].

الملحق رقم 11:

بـامْـرِكَ أسْمـع الـدَّاعي المُهيب ... وَسعْـدِك يُسّـرَ الفتـحَ الـقـرِيب
وملكُـكَ مهَّـد الـدُّنيـا فـقَـرَّتْ ... وقَـدْ قلِقَتْ بمضجَعِهـا الجُنُـوب
وهـذِيـك مـلْك الأهـواء طـوْعـاً ... فـحنَّـت أنفسٌ وصـبَـتْ قُـلُوب

وَعـدْ لـك ألف الأشْتَـاتَ حَتّى ... تـوادَّ الـذِيبُ والـرَّشـأ الـرَّبِيب!
[72] وحلمُك أرْجَحَ الشُّمَّ الرَّواسِي ... فـمنْـهُ في شَـوامِـخِهـا رُسُـوب
ورَوْحُـك وارتيـاحُـك للمعَـالي ... تمـايَـلَ عنْهُمـا الغُصْنُ الـرَّطيب
وربْـعُـك لـلعُـفَـاة إذا الَـمُّـوا ... كـصَـدْرِك، إنَّـه أبـداً رحيـب!
تفـادتْ من سماحَتِـك العَـطَايَـا ... وعَـاذَتْ من بسَـالِتـك الحُـرُوب
قـتلتَ صُـروفَهـا قَسْـراً فـمنْهَـا ... عَـلى شَفَـق الـدُّجَـا عَلَقٌ صبِيب
وخـافتْ مِنْك قـاصِيـةُ الـذَّرَارِي ... فـيَـلزَمُ قـلبَـهـا ذَاك الـوجِـيـبُ
وُجـودُك في الـوَرَى شيءٌ عجِيبٌ ... يُـرجِّـمُ ظنَّـه فـيـه الـلَّبِـيـبُ
ومَـا فِي أمْـرِك الصّـدقِ امتـرَاءٌ ... ولاكِـنّي بـخُـلْفِـك أسْـتَـرِيب!
أميـرَ المُـؤمنيـنَ جَـزَتْـكَ عـنَّـا ... جـوازي الخَيْـرِ مـا جَنَبَتْ جَنُـوب
ألا للهِ مـنـك إمـام صِـدْقٍ ... تَـقَـدَّس لا يُـلِيـمُ ولا يَـحُـوب
إمَـام الـدّيـن والـدُّنيـا بـجِـدٍّ ... وَجـدّ لا يَـمِـيـلُ ولا يَـخِـيـب
بِـهِ رُعبتْ رعـايلهـا، وكـانَـتْ ... سُـدىً وأريحَ سـارحُها الغَـرِيب
وصـحَّ بـه الـزمـانُ فكلُّ دَاءٍ ... عَـيـاءٍ عـالـهُ مـنْـهُ طَـبِـيـب
وذَلَّ الـحَـائـريـن عَـلَى نَـدَاهُ ... فـكُـلُّ مضـلَّةٍ لـقَـمٌ[1] رَكُـوب
وعـمَّ فـذُو التَّبـاعُـد والتَّـدانِي ... سَـواءً والـحـزُونـة والسُّـهُـوب
مـفـيـدٌ أو مـبـيـدٌ مـسْـتَـمِـرٌّ ... لـحـالَـيْـه كُـسُـوبٌ أو نُـهُـوب
تُـنـافِسُ جـودَه السُّحْبُ الـغَـوادي ... فـيـبـدُو فَـوْقَ أوجُـهـهـا قُـطُوب
ويـحسُـد نـورَه بـدرُ الـدَّيـاجـي ... فـتَعـرُوه الـضَّمـانَـةُ والشُّحُـوب
وكـيْفَ وبـيْـنـهـم قُـرْبَـى تُـراعَـى ... وكـلُّهـم حـلـيـفٌ أو نَـسِـيـب
[73] امينَ الله قـد وفَّـيتَ عَـدْلا ... وفـضـلاً، والإلاهُ هـو الـمُـثـيـب
وقـد وَهَـب الـرّضـا لَـكُـم، وايُّ ... أراه إلـى إرادتـكُـم يُـجِـيـب
دَعـوْتَ إلـى الإلاه فـفـاز فـوْزاً ... عـظيمـاً سـامـعٌ لـك مُسْتَجِيب

تهنئة الشعراء لخلفاء الموحدين بعيد الفطر. ابن صاحب الصلاة, المن بالإمامة, تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين, ت: عبد الهادي التازي, دار الغرب الإسلامي, بيروت, الطبعة الثالثة, 1987, ص144, 145, 146.

وعـلَّمتَ الـجَـهُـول فـلَيْسَ إلاَّ عَـلـيـمٌ راشِـدٌ فـطِن لـبـيـبُ
فـاوْسعت الأنـام هُـدىً يُـريـهم مـعـالمَ دِيـنـهِـم ونَـدىً يَـصُـوب
فـانـتُـمْ لـلجَـمـيـع ابٌ عَـطُوفٌ وكـلٌّ فـي كـفـالـتـكُـمْ رَبِـيـبُ
تقضي شَهْـرَ صـوْمـك مستـديمـاً وِصَـالـك والـمقـامُ لـه حَـبِـيب
وفَـارق غـيْـر مـخـتـار، فـحَـرُّ الهجيـرةِ[1] من جـوانـحـهِ لهِيبُ
وبـشِّـر أنْ يُـعـاودَكـم، فـعَـنْـهُ تـبـسُّـمَ لـلضُّـحَى ثـغـرٌ شَـنِـيـب
ووافَـى الـعِـيـدُ والأيـامُ عـيـدٌ يـروقُ بـكُـم ودُنـيـاكـم عَـرُوب
وانتُم لـلسَّمـاحـةِ بـحْـرُ جـدْوَى يـفـيضُ ولا يـلـمُّ بِـهِ نُـضُـوب
لـيـهـنِ الـدهـرَ والأعـيـادَ بُـقْـيَـا زمـانِـكَ إنَّـه الـزَّمـن الخصيب
ستصحبُـهـا مُـدَاومـةٌ بـنَـصْـرٍ عـزيـزٍ ضـمـنُـه عـمْـرٌ قـشِـيـب
وتَـبْقَـى مثـلَ مَـا تَـبْقَـى اللَّيَـالـي وقـد شمـطَتْ ولاحَ بِهـا المَشِيب
فَـدَاك سِـواك أن تُـمْنَـى بـخَـطْبٍ وان تَـحْتَـلَّ شـعـبَـكـم شُـعُـوب
تـرامـتْ بي إلـيـك نَـوًى نـدوفٌ ورَأيـي فـي اعـتـمـادِكـم مُـصِـيبُ
ومـا لـي أن يـقـال قـصِـيُّ دار نـأى عـنـهـا وعـرْبـي غَـرِيب!
وعـدتُ وعَـوْدَتـي أولـى وأجـدى وأحـمـد فـي حـيـاةٍ اسـتـطـيـب
وسـالـمـني زَمـانِـي فـي ذُرَاكـم وقـد سـلفَتْ لـهُ عـنـدي ذُنـوب
[74] فـاعتبَ خـائفـاً ممَّـا جَنـاهُ واقْـسَـم أنَّـه مـنـهـا يَـتُـوبُ
فـعَفْـواً أيُّـهـا المَـوْلـى وصَفْـحـاً فـكـم جَـانٍ ومجْـتَـرِمٍ يُـنِـيـبُ

الملحق رقم 12:

المنكـرات المعتـادة في الشّوارع والمحـلات

من ذلك آسترسال السّكارى في مخالطة النّاس ، والآستطالة بآثار السكر من العبث والهجر ، ومأشبه ذلك من منكرِ أحوالهم ، وكذلك غيرهم من أصناف الفسّاق والمجاهرين بأنواع المناكر ، كآسترسال النّساء حالتي السّرور والحزن في الإعلان بأنواع الملاهي البادية ، و إظهارها على الأصوات العالية في أسراب يتهادين على تلك الحال من موضع إلى آخر ويتعارفنه بينهنّ بالزّحف ، وربّما اجتمع إليهن الرجال للنظر والتعرض ونحو ذلك ، فواجب مهما عثر على شيء من ذلك القبض على فاعله ، وإبلاغ العقوبة فيه من مثله ، إلاّ أنّه ينبغي من جميل الأخذ فيما آعتاد النّساء من ذلك ، أن يتقدّم الحاكم إلى النّاس في مثله ، بالإعلان بالنّداء وإشهار العقوبة ، ليتسامع النّساء بذلك فيجتنبنه ، ويَكُنّ على حذرٍ من الوقوع بهنّ ، فيزعهنّ وازع الخوف ، فمثل هذا واجب قبل القبض عليهنّ ، لأنّ النّاس قد آعتادوا ترك القيام فيه والإنكار ، فإغفالهم داعٍ إلى أخذ النّساء على حال غرّةٍ ، وقد يكون في ترك ذلك بعض الفتنة ، وضدّه كثير من الأماثل والمستترات اللاتي لو تحقّقن ذلك ما أقدمن عليه ، أو لمنعهنّ منه أولياؤهنّ ، ولما تساهل فيه من عادته التّساهل بحرمات اللّه ما لم يزعه قهر السّلطان.

بعض الرسائل للمحتسب في بعض الأوامر والنواهي للعامة للأفعال السلبية التي قد تحدث في أوقات الاحتفالات أو الحياة اليومية, محمد المنوني, وآخرون, التاريخ الأندلسي من خلال النصوص, شركة النشر والتوزيع المدارس, الدار البيضاء, ط1, 1991م, ص200, 201, 202, 203, 204.

فينبغي تفقّد مثل هذه الأنواع في الشوارع والمحلاّت وحيث يبدو أثر المجاهرة به ، تفقداً كافتاً لأهله ، ورادِعاً عن مثله ، يعظّم الله به الأجر ، ويدرأ به علائق الشرّ.

ومن ذلك ما اشتهر عن قوم بأعيانهم من منكرٍ عرفوا به ونسبوا إليه ، كمتّخذي الملاهي وأنواع الغناء المحرّم والآلات والزّمر صناعةً وحرفةً يكتسبون بها ، ويستأجرون عليها عند السّرور والحزن مثل الزفّانين والمغنين وسائر الملهين بما لا يحلُّ لهم ، فهم أعوان الشّياطين في تحريك النُّفوس لكلّ شرٍّ ، وتوثيب أهل / المعاصي على كلّ نكرٍ ، فينبغي للقاضي آبتداء البحث والكشف عمّن شهر بذلك وآرتسم به ، والقبض عمّن وجد منهم ، وإبلاغ الزّجر فيهم ، والوعيد إلى ما يرْجى به توبه من يغلب على الظنّ إنابته ، ويعاقب في كفّ هذا الصّنف من الرّجال والنّساء وتفقد حالهم أبداً ، فهم منشأ الفتنةِ ، ومثار أسباب الفسادِ.

ومن ذلك تعرّض الفسّاق وأهل الشرّ والدّعارة لحرم المسلمين وأعراضهم ، بآتخاذهم المجالس على قوارع الطُّرق لأذى المارّين من المسلمين ، إمّا بإطلاق القول فيهم من الغيبة ونشر العيوب ، والهجن في المنطق. وإمّا بالتعرّض للنّساء ، والكشف عن عوراتهنّ ، والآطلاع على محارمهنّ بالجلوس في مظانّ ذلك من أبواب الحمّامات ، ومواضع تكررهنّ ، طلباً لمخاتَلةِ الكشف عليهنّ ، وآستمالتهنّ بالتّعريض ، والمخالسة بالكلام ، وما أشبه ذلك من صنوف المنكر ، فواجب فيمن عرف بمثل هذا المبالغة في نهيه وزجره ، والعنف عليه ، والعقوبة إن كان لذلك وجه ، ويمنع هؤلاء الصّنف ومن يتّهم بمثله من آتخاذ المجالس في مثل طرق المسلمين ، ويستظهر عليهم بالوعيد الصّادقِ والقهر المانعِ.

ومن ذلك الدّيار المعروفة بالفساد وإلف المعاصي ، كبيع الخمر ، والجمع بين الفسّاق ونحو ذلك ، فما عرف منها بهذا وجب البحث عن سكانه ، ومن يتّهم بذلك من أهلها ، وآجتهد في تنكيله وعقوبته بما ثبت عليه من ذلك ، ثمّ إن أمنت عودته وإلاّ كلف الانتقال والجلاء عن موضعه الذي عرف فيه بالشرّ ، وآعتيد غشيانه لذلك ، وجلب إليها أهل الصّلاح والخيرة ، ففي مثل هذا حسمٌ لمادةِ هذا المنكر إن شاء الله تعالى.

ومن ذلك تبرّج النّساء المتصرّفات بأنواع الزّينة البادية ، وأساب التجمّل الظّاهرة على حال آختيال في المشي ، وآستعمال منتشر الطّيب ، وآستظهار مايستدعى الفتنة ، فمثل هؤلاء ينبغي منعهنّ من التّصرف على هذه الحالة.

وكذلك يجب منع النّساء فيما بينهنّ (في) المآتم والحمّامات ونحوها من الآسترسال في إظهار ما يخفى من محاسنهنّ ومصون أجسامهنّ ، ومايدعو إلى آطّلاع بعضهنّ على ما لا يحلّ لها من الأخرى ، فإنّ المرأة أكثر محاسنها وخفايا جسمها ، يحكم له بحكم العورة ، فيجب ستره عن النّساء ، كما يجب عن الرّجال.

ومن ذلك آجتماعهنّ في الجبّانات والمواضع التي تتّخذنها مجالس للتنزّه / على من يمرّ عليهنّ من شبّان الرّجال ، وقد يعارضهنّ بتلك الحالة كثير من الفسّاق ، وربّما جلبهم على المرور عليهنّ ما آعتيد من آجتماعنّ ، وعرف من أغراضهنّ ، وقد يعمدنّ إلى نصب الأخبية على الجبّانات تباهياً وزعماً أن تستتر من تطيل الجلوس منهنّ ، وهذا أدعى إلى الشهرة والشرّ ، وأشدّ لصرف أعين الفسّاق وقلوبهم إلى من فيها ، مع ما يتوقع من جرأة من لايتّقى الله تعالى على موافقة المعاصي بها ، لآستتار الكائن بها عن كثير من الآطلاع عليه ، فهذا كلّه من المناكر التي يجب الآشتداد عليها ، والمنع منها بحول الله تعالى.

وكذلك آجتماعهنّ في بعض الأسواق التي يضطرون إليها ، كسوق الغزل ونحوه ، وربّما خالطهنّ الرّجال وسفلة السماسرة ، وحادثوهنّ وتمازحوا بما لا يحلّ ، وذلك منكرٌ ظاهرٌ ، ومدعاةٌ إلى الشرّ ، وآرتكاب محارم الله تعالى ، فينبغي لآظطرارهنّ إلى ذلك أن يقدّم هناك أمناء ويختار ثقات السماسرة ومسنّوهم ، ويمنع من كان متّهماً من التصرف لهنّ ، ويعيّن للنّساء موضع مستترٌ يخصّهنّ للجلوس في قضاء ما يحتجن إليه من ذلك ، بحيث لا يخالطهنّ فيه من يجتاز أو ينصرف من الرّجال.

ومن ذلك آتخاذ بعض النّاس مايؤول إلى أذى المسلمين ، والتّضييق في الشّوارع عليهم

كتكادس المرحاضات المستخرجة من سُروب المحلّة وقنوات تلك الحومة ، وتركها كذلك في المواضع الضيِّقة بحيث يتنجّس المارُّ ، وقد يقع فيها الصِّبيان ، والماشي ليلاً ، وربّما كان المطر ومال بعض ذلك مع الماء وخالط كثيراً من طرقات المسلمين ، فعظمت المضرّة ، وآشتدّت المصيبة.

وكذلك مايكون في بعض السّطوح من قطر ميازيب تجري بغسالة ونجاسةٍ في موضعٍ ضيِّقٍ ، لا يكاد المارُّ يسلم من شرارِهَا.

وكذلك آتخاذ مرابط الدوابِّ على الطرق ، وبحيث ينال المارِّين من (ضيق) الموضع بها وتعذّر الجواز ، وروع كثير من النّاس مضرّة ظاهرة ، وربّما عاد تنجيسهم وتلويث ما يكون من أروائِهَا وأبوالِها.

وكذلك آتخاذ الكلاب العَادية في الحوماتِ ، وعلى أبواب الدِّيار ، فقد تعْدُو على كثيرٍ ، ويراع لها الجمّ الغفير.

وكذلك مخالطة النّاس وآزدحامهم ، إذ لا يتّسع ذلك ، كالأسواق وضيق الأزقّة ، فقد يفضي إلى أذَى المسلمين في تخريق أثوابهم وتلويثها ، وتكليفهم المشقّة في التحرّز منها.

فجميع ماذكرناه من هذه الأصناف / التي شأنها الإباحة في الآبتداء ، لولا ما يعترضها من أذيّةِ المسلمين التي نبّهنا عليها ، فواجب أن يمنع على الصِّفة التي تؤذي ، لأنّه حينئذ منكر يجب تغييره ، والتقدم إلى النّاس في آجتنابه.

وأمّا إن أمن الأذى أو خفّ ، كما لو جمعت الرّحاضة بقدر ما ينقل من غير تراخ يكثر ، أو أوقف رجل دابتّه على الطّريق بقدر ما يركب أو ينزل ، أو يشدّ عليها حملا أو يضعه ، أو لو مرّ رجلٌ يباح له آتخاذ الكلاب بكلب موثوق في يده ، أو ضمّ صاحب الشّوك أو الحطب أطرافه وشدّها ، بحيث لا تؤذي في الغالب ، أو مرّ بها في المواضع الواسعة التي يمكن

التحرّز منها ، ولا يتعذّر العدول عنها ، فكلّ ذلك على هذه الصّفة مباحٌ ، لأنّ للنّاس ضرورة إلى مثل ذلك ، فلا يصحُّ منعه على الإطلاق ، إلاّ بشرط وجود الأذى. أو غلبة وقوعه لعرف العادة.

ومن ذلك ما يستخفه بعض النّاس من أذى البهائم ، والعنف على الدوابّ ، كإثقالها بالأحمال التي لا يستقلّ بها ، وإرهاقها في سرعة المشى بالضرب والزّجر الشّديد ، حتى يستخرج منها فوق وسعها ، مثلما آعتيد فعله الآن من حمّالي الزّرع ، ونقالّي الحجارة والجصّ ، والخدمة من الزمّالين وغيرهم ، فهذا من المناكر التي يجب الآحتساب فيها ، ومنعهم منها ، وصرفهم على كلّ حالٍ عنها ، وسواء كانت الدابّة لُمْثقِلهَا أو لغيره ، ولا حجّة له في كونها ملكه ، فإنّ الحيوان محترم ، وحفظ النُّفوس واجب ، حتّى لو آتفق أن يرى أحد وقد حمّل نفسه فوق ما يطيق من ذلك ، وعنّف عنها عنفاً يظهر منه سوء نظره لها ، لمنع من ذلك ، وقهر على إزالته ، وجُوهِدَ عليه إن أباه.

الملحق رقم 13:

النكاح[1][2]

عقد[3] صداق[4]:

يذكر فيه اسم[5] الزوجين، وعدد الصداق، وصفته، ومن أيّ سَكةٍ هو[6]، وأقله ربع دينار، أو ثلاثة دراهم، أو قيمتهما ممّا يجوز بيعه[7]، وقبض النقد، أو حلوله[8] وفي تأجيله إلى البناء خلاف[9]، و[10] من يقبضه؛ كالأب والوصي[1]، ومن[2] يجوز له قبضه، وتطوع القابض بضمانه، وعدد الكالئ، وأجله، وأبعده أربعون[3] سنة[4][5]، وتذكر أيضاً[6]: أنه زوّجها[7] بكلمة الله عزَّ وجل، وعلى[8] سنة رسول الله[9] ﷺ، وعلى إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان[10]، و[تسمية][11] الوليّ، وتفويضها عقد نكاحها إليه[1]، إلا أن يكون[2] والداً، أو أقرب الأولياء إليها، أو أحسنهم[3] حالاً إذا استووا؛ فإنه لا[4] يحتاج إلى تفويضها.

وتذكر: هل هي بكر أو ثيب؟ وهل هي مالكة أمر نفسها[5] أم لا؟

وتذكر صحتها وسلامتها إن اشترطت السلامة[6] وخلوها عن[7] الزوج، والعـــدة.

وتذكر[8] رضاها بالزوج والصداق إن كانت ممن لا تجبر على النكاح[9].

واختلف: في ذكر رضا المحجورة بالصداق[10].

فإن كانت يتيمة ذكرت بلوغها، ويتمها، [وإن كانت][11] غير بالغة[12]؛ فتذكر[13] حاجتها[14]، وفاقتها[15]، وأنها بنت عشرة

ما يتضمنه عقد الصداق خلال احتفالات الزواج. نقلاً عن: أبي إسحاق إبراهيم, الوثائق المختصرة, تح: إبراهيم بن محمد السهلي, الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, ط1, 2011م, ص94, 95, 96, 97, 99.

أعوام، فأكثر[1][2].

وتذكر الشروط السبعة على الطّوع[3]، وهي: التَّزوّيج[4] والتسري، واتخاذ أم الولد، والمغيب[5]، والإضرار، والرحلة، والزيارة[6] وعقد ذلك[7] بيمين[8]، أو تمليك[9][10]، أو طلاق[11] إن فعل شيئاً من ذلك بغير أذنها[12][13].

وتعقد الإشهاد على الزوج والولي إن كانت ممن تجبر[1]/[2] على النكاح، وإن كانت ممن لا تجبر على النكاح[3] ذكرتها معهما؛ إلا أن تكون بكراً، فتضمن الإشهاد حضور الاستئمار[4]، وأعلامها أن أذنها صماتها[5]/[6]، ومعاينتها صامتة/[7] [وتؤرخ][8].

واختلف: إن ضحكت، أو بكت[9][10].

فإن كان الولي وصياً، أو كافلاً ضمنته[11] معرفة ذلك، ومعرفة السداد[12]، والكفاءة[13]، ولا يحتاج إلى ذكره في إنكاح القاضي من نفسه، ولك آن تسقط ذلك في ذات الوصي[1]؛ لان فعله محمول على السداد حتى يثبت خلافه، [وإن][2] كان قاضياً قلت: بعد أن ثبت عنده ما[3] أوجب ذلك[4]، ثم تؤرخ[5].

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر المطبوعة:

1- ابن الأبار, محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي, (ت 658هـ/ 1259م), الحلة السيراء, تح: حسين مؤنس, دار المعارف, القاهرة, الطبعة الثانية, 1985م.

2- ابن الأثير, أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم,(ت 630هـ/ 1232), الكامل في التاريخ, تح: أبي الفداء عبد الله القاضي, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, الطبعة الأولى, 1987م.

3- الإدريسي, محمد بن عبد الله (ت548هـ/ 1153م), نزهة المشتاق في اختراق الآفاق, مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة, 2002م.

4- أبي إسحاق الغرناطي, إبراهيم بن أحمد (ت 579 هـ/ 1183م), الوثائق المختصرة, تح: إبراهيم بن محمد السهلي, الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, الطبعة الأولى,2011م,

5- الإصطخري, ابن إسحاق إبراهيم بن احمد (ت350هـ/ 961م), كتاب المسالك والممالك, مطبعة بريل, ليدن, 1927م.

6- الأندلسي, ابن الجنان الأنصاري, ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي, شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي, تح: منجد مصطفى بهجت, 1990م.

7- الأندلسي, أبي مروان حيان بن خلف ابن حيان (ت 469هـ/ 1076م), المقتبس في أخبار بلد الأندلس, شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري, المكتبة العصرية صيدا, بيروت, الطبعة الأولى, 2006م.

8- البرزلي, أبي القاسم ابن أحمد البلوي, (ت 841هـ/ 1437م), فتاوي البرزلي, جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والأحكام, تح: محمد الحبيب الهيلة, دار الغرب الإسلامي, بيروت, الطبقة الأولى, 2002م.

9- ابن عبد البر, أبي عمر يوسف بن عبد الله محمد (463هـ/ 1070م), الكافي في فقه أهل المدينة المالكي, منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة, 2002م,

10- ابن بشتغر, أحمد بن سعيد (ت516هـ/ 1122م), نوازل أحمد بن سعيد بن بشتغر, تح: قطب الريسوني, دار ابن حزم للطباعة والنشر, الطبعة الأولى, 2008م.

11- البكري, أبي عُبيد (ت487هـ/ 1094م), المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك, دار الكتاب الإسلامي, القاهرة, (د, ت).

12- ابن بلكين, عبد الله, كتاب التبيان عند الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة, حرره: علي عمر, مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة, الطبعة الأولى, 2006م.

13- البيذق, أبي بكر بن علي الصنهاجي, أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين, دار المنصور للطباعة والوراقة, الرباط, 1971م.

14- .....,كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب, تح: عبد الوهاب بن منصور, دار المنصور للطباعة والوراقة, الرباط,1971م.

15- التادلي, أبي يعقوب يوسف, (ت 617هـ/ 1220م), التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي, تح: أحمد التوفيق, مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء, الطبعة الثانية, 1997م.

16- التجيبي, أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن الحاج (ت 529هـ/ 1134م), نوازل ابن الحاج التجيبي, تح: أحمد شعيب اليوسفي, الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية, تطوان, الطبعة الأولى, 2018م.

17- التطيلي, عبد الله الأعمى (ت 525هـ/ 1131م), ديوان الأعمى التطيلي, تح: محي الدين ديب, المؤسسة الحديثة للكتاب, لبنان, الطبعة الأولى, 2014م.

18- أبو الحسن علي القابسي (403هـ/ 1012م), الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين, تح: أحمد خالد, الشركة التونسية للتوزيع, تونس, ط1, 1986م.

19- الحموي, شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت, (ت626هـ/ 1228م), معجم البلدان , تح: فريد عبد العزيز الجندي, دار الكتب العلمية, بيروت, (د, ت).

20- .....,معجم البلدان, دار صادر بيروت, 1977م.

21- الحميري, محمد بن عبد المنعم, (ت900هـ/ 1494م), الروض المعطار في خبر الأقطار, تح: إحسان عباس, مطابع هيدلبرغ, بيروت, الطبعة الثانية, 1984م.

22- ......, الروض المعطار(صفة جزيرة الأندلس) منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار, نشره وصححه: ليفي بروفنسال, دار الجيل, بيروت, الطبعة الثانية, 1988م.

23- ابن حوقل, أبو القاسم النصيبي, (ت380هـ/ 990م), كتاب صورة الأرض, دار صادر, مطبعة بريل, ليدن, الطبعة الثانية, 1938م.

24- ابن الخطيب, لسان الدين, (ت 776هـ/ 1347م), الإحاطة في أخبار غرناطة, تح: محمد عبدالله عنان, مكتبة الخانجي, القاهرة, ج3, الطبعة الأولى, 1975م.

25- ....., أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام, تح: سيد كسروى حسن, دار الكتب العلمية, بيروت, ج2, الطبعة الأولى, 2003م.

26- ابن خلدون, عبد الرحمن, (ت 808هـ/ 1405م), العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن جاورهم من ذوي السلطان الأكبر, مؤسسة الأعلمي, بيروت, (د, ط), 1971م.

27- ابن دحية, أبي الخطاب عمر بن حسين, (ت633هـ/ 1235م), المطرب من أشعار أهل المغرب, تح: إبراهيم الأبياري, حامد عبد المجيد, أحمد بدوي, دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, 1955م.

28- ابن رشد (الجد), أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد, مسائل أبي الوليد بن رشد, (520هـ/ 1126م), تح: محمد الحبيب التجكاني, دار الجيل, بيروت, دار الآفاق الجديدة, المغرب, الطبعة الأولى, 1993م.

29- ....., فتاوي بن رشد, تح: المختار بن الطاهر التليلي, دار الغرب الإسلامي, بيروت, السفر الأول, الطبعة الأولى, 1987م.

30- ابن رشد (الحفيد), أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد, (ت 595هـ/ 1198م), بداية المجتهد ونهاية المقتصد, دار المعرفة للطباعة والنشر, بيروت, الطبعة السادسة, ج1, 1982م.

31- الزجالي, أبي يحيى عبيد الله بن أحمد, (ت692هـ/ 1294م), أمثال العوام, مستخرج من

كتاب ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام, تح: محمد بن شريفة, منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي, ق2, (د, ت).

32- الزركشي, أبي عيد الله محمد بن إبراهيم, تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية, تح: محمد ماضور, المكتبة العتيقة, تونس, الطبعة الثانية, 1966م.

33- الزهري, أبي عبد الله محمد بن أبي بكر, (عاش في أواسط القرن السادس الهجري), كتاب الجغرافية, تح: محمد حاج صادق, مكتبة الثقافة الدينية, بور سعيد, (د, ت).

34- ابن سعيد, أبي الحسن علي بن موسى الأندلسي, (ت 685هـ/ 1286م), الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابع, تح: إبراهيم الأنباري, دار المعارف, مصر, الطبعة الثانية, 1964م.

35- ......, المُغرب في حلى المغرب, تح: شوقي ضيف, دار المعارف, القاهرة, الطبعة الرابعة, (د, ت).

36- ابن سلمون, أبي محمد عبد الله (741هـ/ 1340م), العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام, تح: محمد عبد الرحمن الشاغول, دار الآفاق العربية, القاهرة, الطبعة الأولى, 2011م,

37- ابن سهل, أبي الأصبغ عيسى, (ت486هـ/ 1093م), ديوان الأحكام الكبرى أو الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام, تح, يحيى مراد, دار الحديث, القاهرة, 2007م.

38- الشنتريني, ابن بسام, (ت542هـ/ 1147م), الذخيرة في محاسن الجزيرة, تح: إحسان عباس, دار الثقافة, بيروت, لبنان, ج1, 1997م.

39- ابن صاحب الصلاة, عبد الملك, (ت 594هـ/ 1198م), تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين, تح: عبد الهادي التازي, دار الأندلس للطباعة والنشر, بيروت, السفر الثاني, (د, ت).

40- ......, المن بالإمامة, تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين, ت: عبد الهادي التازي, دار الغرب الإسلامي, بيروت, الطبعة الثالثة, 1987.

41- الطرطوشي, أبوبكر محمد بن الوليد,(ت 530هـ/ 1126م), الحوادث والبدع, تعليق: علي بن حسن عبد المجيد الحلبي, دار ابن الجوزي, السعودية, الطبعة الأولى, 1990م.

42- ابن عذارى, أبو عبد الله محمد المراكشي, (ت بعد712 هـ/ 1312م), البيان المغرب في

أنباء الأندلس والمغرب تح: إحسان عباس, دار الثقافة, بيروت, الطبعة الثالثة, 1983م.

43- ......, البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب, تح: بشار عواد معروف, محمود بشار عواد, دار الغرب الإسلامي, تونس, الطبعة الأولى, 2013م.

44- ابن عسكر, أبي عبد الله, وأبي بكر بن خميس, أعلام مالقة, تعليق: عبد الله المرابط الترغي, دار الغرب الإسلامي, بيروت, ودار الأمان, الرباط, ط1, 1999م.

45- العمري, ابن فضل الله, مسالك الأبصار في ممالك الأمصار, تح: كامل سلمان الجبوري, دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة الأولى, 2010م.

46- الفاسي, أبن أبي زرع (741هـ/ 1350م), الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس, المصور للطباعة والوراقة, الرباط, 1972م.

47- أبو الفداء, عماد الدين ابن اسماعيل بن محمد بن عمر (ت732هـ/ 1331م) تقويم البلدان, دار صادر, بيروت, (د, ت).

48- القاضي عياض, بن موسى بن عياض السبتي (ت544هـ/ 1149م) وولده محمد, مذاهب الحكام في نوازل الأحكام, تح: محمد بن شريفة, دار الغرب الإسلامي, بيروت, الطبعة الأولى, 1990م.

49- ابن قزمان, أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك, (ت 555هـ/ 1160م), إصابة الأغراض في ذكر الأعراض, تح: فيديريكو كورينتي المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة, 1995م.

50- القلقشندي, أبي العباس أحمد, (ت 669هـ/ 1270م), صُبح الأعشى في صناعة الإنشا, دار الكتب المصرية, القاهرة, ج5, 10, 1922م.

51- تح: ليفي بروفنسال, ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب, مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة, 1955م.

52- الماوردي, علي بن محمد, (ت 450هـ/ 1058م), الحاوي الكبير, تح: علي محمود معوض, دار الكتب العلمية, لبنان, ج15, الطبعة الأولى, 1994م.

53- المراكشي, عبد الواحد, (ت 647هـ/ 1249م), المعجب في تلخيص أخبار المغرب(من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين), تح: محمد سعيد العريان, المجلس الأعلى

للشئوون الإسلامية, لجنة إحياء التراث الإسلامي, مصر, (د, ت).

54- المراكشي, ابن القطان, (منتصف القرن السابع الهجري/ الرابع عشر الميلادي),نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان, تح: محمود علي مكي, دار الغرب الإسلامي, الطبعة الثانية, بيروت, 1968م.

55- المسعودي, مروج الذهب ومعادن الجوهر, دار الأندلس, بيروت, الطبعة الرابعة, 1981م.

56- مقديش, محمود, (ت1228هـ/ 1813م), نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار, تح: علي الزواري, محمد محفوظ, دار الغرب الإسلامي, بيروت, مج1, الطبعة الأولى, 1988م.

57- المقري, أحمد بن محمد, نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب, تح: إحسان عباس, دار صادر, بيروت, 1968م.

58- مؤلف مجهول, الاستبصار في عجائب الأمصار (كان حياً خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي), تح: سعد زغلول, دار الشؤون, بغداد, (د, ت).

59- مؤلف مجهول, (لمؤلف أندلسي عاش في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي, الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية, تح: سهيل زكار, عبد القادر زمامة, دار الرشاد الحديثة, الدار البيضاء, الطبعة الأولى, 1979م.

60- مؤلف مجهول, ذكر بلاد الأندلس, تح وتر: لويس مولينا, المجلس الأعلى للأبحاث العلمية المعهد ميغيل أسين, ج1, 1983م.

61- مؤلف مجهول, مفاخر البربر, تح: عبد القادر بوباية, دار أبس الرقراق للطباعة والنشر, الرباط, الطبعة الأولى, 2005م.

62- الناصري, أبو العباس أحمد, الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى, الدولتان المرابطية والموحدية, تح: جعفر الناصري, محمد الناصري, دار الكتاب, الدار البيضاء, ج2, 1997م.

63- الوزان, حسن بن محمد, وصف أفريقيا, تر: محمد حجي, محمد الأخضر, دار الغرب الإسلامي, بيروت, الطبعة الثانية, 1983م.

64- الونشريسي, أبي العباس أحمد بن يحيى, (ت 914هـ/ 1508م), المعيار المعرب والجامع المغرب من فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب, خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي, وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية بالمملكة المغربية, الرباط, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1981م.

ثانياً: المراجع العربية:

65- بروفنسال, ليفي, مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية, مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية, المطبعة الاقتصادية, الرباط, 1941م.

66- بشير, عبد الرحمن, اليهود في المغرب العربي,(22- 462هـ/ 642- 1070م), ط1, عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية, الطبعة الأولى, 2001م.

67- بوتشيش, إبراهيم القادري, المغرب والأندلس في عصر المرابطين, المجتمع, الذهنيات, الأولياء, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت لبنان, الطبعة الأولى, 1993م.

68- ..... , مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت, (د, ت).

69- ....., الإسلام السري في المغرب الإسلامي, سينا للنشر, القاهرة, الطبعة الأولى, 1995م.

70- الجراري, عبد الله بن العباس, كتاب الغاية من رفع الراية, مطبعة الأمنية, الرباط, الطبعة الأولى, 1953م.

71- جرجس, حبيب, أسرار الكنيسة السبعة, مكتبة المحبة, القاهرة, الطبعة الرابعة, (د, ت).

72- حركات, إبراهيم, المغرب عبر التاريخ, دار الرشاد الحديثة, الدار البيضاء, 2000م, ج1.

73- حسن, حسن علي, الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المراطين والموحدين, مكتبة الخانجي, مصر, الطبعة الأولى, 1980م.

74- حسن, محمد خليفة, تاريخ الديانة اليهودية, دار قباء للطباعة والنشر, القاهرة, الطبعة الأولى, 1997م.

75- حسين, حمدي عبد المنعم, التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين, دار المعرفة الجامعية, مصر, 1997م.

76- حمادة, محمد ماهر, الوثائق السياسية والإدارية في شمال إفريقية والأندلس, مؤسسة الرسالة, بيروت, الطبعة الثانية, 1986م.

77- حمدان, جمال, اليهود انثروبولوجيا, دار الهلال, القاهرة, 1996م.

78- الخالدي, خالد يونس عبد العزيز, اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس, مطبعة

ومكتبة دار الأرقم, فلسطين, 1999م.

79- خلاف, محمد عبد الوهاب, قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي والخامس الهجري, الحياة الاقتصادية والاجتماعية, الدار التونسية للنشر, 1984م.

80- خليفة, حامد محمد, يوسف بن تاشفين موحد المغرب, وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصليبيين400- 500هـ/ 1009- 1106م, دار القلم, دمشق, الطبعة الأولى, 2003م.

81- درويش, هدى, أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس, دراسة عن اليهود المارنواس, عين للدراسات والبحوث الاجتماعية, الجيزة, الطبعة الأولى, 2008م.

82- دندش, عصمت, الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني,(510- 546هـ/ 1116- 1151م), دار الغرب الإسلامي, بيروت, الطبعة الأولى, 1988م.

83- دويدار, حسين يوسف, المجتمع الأندلسي في العصر الأموي, (138- 422هـ/ 755- 1030م), مطبعة الحسين الإسلامية, مصر, الطبعة الأولى, 1994م.

84- ابو رميلة, هشام, علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس, دار الفرقان, الأردن, الطبعة الأولى, 1984م.

85- زغروت, فتحي, الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين(المغرب والأندلس), دار التوزيع والنشر الإسلامية, القاهرة, الطبعة الأولى, 2005م.

86- زناتي, أنور محمود, مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية, دار زهران للنشر والتوزيع, الأردن, الطبعة الأولى, 2010م.

87- زيدان, عبد الكريم محمد, أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام, مكتبة القدس, بغداد, مؤسسة الرسالة بيروت, 1992م.

88- سرور, محمد شكري, نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية, دار الفكر العربي, القاهرة, 1979م.

89- السعدي, غازي, الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود, دار الجليل للنشر, عمان, الطبعة الأولى, 1994م.

90- شحلان, أحمد, اليهود المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة, قراءة في الموروث والأحداث, دار أبي الرقراق للطباعة والنشر, الرباط, الطبعة الأولى, 2009م.

91- ......, التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي " التسامح الحق ", دار أبي

رقراق للطباعة والنشر, الرباط, الطبعة الأولى, 2006م.

92- الشريف, محمد, سبتة الإسلامية, دراسة في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرينيين), منشورات جمعية تطاوين, ط2, 2006م.

93- شريفة, محمد بن, ابن لبال الشريشي(508- 582هـ/ 1114- 1187م), مطبعة النجاح, الدار البيضاء, الطبعة الأولى, 1996م.

94- الصلاح, خالد رحال محمد, العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها, دار العلوم العربية, بيروت, (د, ت).

95- الصميدعي, علي فليح عبد الله, أهل الذمة في المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي حتى نهاية دولة الموحدين, دار غيداء للنشر والتوزيع, عمان, الطبعة الأولى, 2014م,

96- أبو ضيف, مصطفى, أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين (524. 876 هـ/ 1140. 1472م), مطبعة دار النشر المغربية, الدار البيضاء, الطبعة الأولى, 1982م.هـ

97- ظاظا, حسن, الفكر الديني الإسرائيلي وأطواره, دار القلم, دمشق, الطبعة الثانية, 1987م.

98- ......, الفكر الديني اليهودي, دار القلم, دمشق, الطبعة الأولى, 1999م.

99- طه, جمال أحمد, مدينة فاس في عصري المراطين والموحدين, 448هـ/71056م- 3668هـ/ 1269م), دراسة سياسية وحضارية, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, الإسكندرية, (د, ت).

100- طه, صابر أحمد, نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, 2000م.

101- عاشور, السيد, الختان في الشرائع السماوية, مطبعة القاهرة, (د, ت).

102- العامري, محمد بشير, دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي, دار غيداء للنشر والتوزيع, عمان الأردن, الطبعة الأولى, 2012م.

103- العبادي, أحمد مختار, دراسات في تاريخ المغرب والأندلس, مؤسسة شباب الجامعة, الإسكندرية, مصر, (د, ت).

104- .....، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس, منشأة المعارف بالإسكندرية, الطبعة الأولى, 2000م.

105- عبد الحميد, سعد زغلول, تاريخ المغرب العربي, منشأة المعارف الإسكندرية, الطبعة الأولى,

1995م.

106- العزاوي, أحمد, مجموعة رسائل موحدية, منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة, سلسلة نصوص ووثائق, الطبعة الأولى, 2001م.

107- علام, عبد الله علي, الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي, مطابع دار المعارف, مصر, 1971م.

108- بوعمامة, فاطمة, اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين الموافق لـ 13- 14 ميلادي, مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع, الجزائر, 2011م.

109- عنان, محمد عبد الله, دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين, مكتبة الخانجي بالقاهرة, الطبعة الثانية, 1990م, ج2, 3.

110- عيسى, فوزي سعيد, الشعر الأندلسي في عصر الموحدين, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, الإسكندرية, الطبعة الأولى, 2007م.

111- فتحة, محمد, النوازل الفقهية والمجتمع: أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9 هـ/ 12 ـ 15م), مطبعة المعارف الجديدة, الرباط, 1999م.

112- أبو الفضل, محمد أحمد, شرق الأندلس في العصر الإسلامي(515- 686هـ/ 1121- 1287م), دراسة في التاريخ السياسي والحضاري, دار المعرفة الجامعية الإسكندرية, 1996م.

113- القبلي, محمد, تاريخ المغرب تحيين وتركيب, منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب, الرباط, الطبعة الأولى, 2011م.

114- كحيلة, عُبادة, تاريخ النصارى في الأندلس, المطبعة الإسلامية الحديثة, القاهرة, الطبعة الأولى, 1993م.

115- مالكا, إلي, العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب من المهد إلى اللحد, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء, المغرب, الطبعة الثانية, 2003م.

116- المريني, عبد الحق, الجيش المغربي عبر التاريخ, مطبعة المعارف الجديدة, الرباط, الطبعة الخامسة, 1997م.

117- مسعد, سامية مصطفى, صور من المجتمع الأندلسي(رؤية من خلال أشعار الأندلسيين وأمثالهم الشعبية), عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية, الهرم, الطبعة الأولى,

1998م.

118- المغراوي, محمد, الموحدون وأزمات المجتمع, جذور للنشر, الرباط, الطبعة الأولى, 2006م.

119- المغلوت, سامي بن عبد الله بن أحمد, أطلس الأديان- تاريخ عقائد انتشار-, مكتبة العبيكان, الرياض, الطبعة الأولى, 2007م.

120- ملين, محمد رشيد, عصر المنصور الموحدي, مطبعة الشمال الإفريقي, (د, ت).

121- منصور, عبد الوهاب, قبائل المغرب, المطبعة الملكية, الرباط, 1968م, ج1.

122- موسى, عز الدين عمر, الموحدون في الغرب الإسلامي, تنظيماتهم ونظمهم, دار الغرب الإسلامي, 1990م.

123- نصر الله, سعدون عباس, دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين, دار النهضة العربية, بيروت, الطبعة الأولى, 1985م.

124- هارون, عبد السلام محمد, معجم ألفاظ القرآن الكريم, دار الشروق, القاهرة, الطبعة الثانية, 1989م.

125- الهرفي, سلامة محمد سلمان, دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين, دراسة سياسية وحضارية, دار الندوة الجديدة, بيروت, 1985م.

ثالثاً: المراجع المعربة:

126- أشباخ, يوسف, تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين, , تر: محمد عبد الله عنان, تقديم: سليمان العطار, المركز القومي للترجمة, القاهرة, 2014م, ج 1.

127- بروفنسال, ليفي, الحضارة العربية في اسبانيا, تر: الطاهر أحمد مكي, دار المعارف, الطبعة الثانية, 1985م.

128- ......, تاريخ اسبانيا الإسلامية, من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711هـ-1031م), تر: علي عبد الرؤوف البمبي, علي إبراهيم المنوفي, السيد عبد الظاهر عبد الله, المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة, الطبعة الأولى, 2002م, مج2, ج 1.

129- الزعفراني, حاييم, ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب, تاريخ, ثقافة, دين, تر: أحمد شحلان, عبد الغني أبو العزم, الدار البيضاء, الطبعة الأولى, 1987م.

130- ......, يهود الأندلس والمغرب, تر: أحمد شحلان, مرسم الرباط, المغرب, (د, ت).
131- كربخال, مارمول, إفريقيا, تر: محمد حجي, محمد زبير, محمد الأخضر, أحمد التوفيق, أحمد بنجلون, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, الرباط, 1984م, ج1.
132- كونستيل, أوليفيا ريمي, التجارة والتجار في الأندلس, تر: فيصل عبد الله, مكتبة العبيكان, (د, ت).
133- متز, آدم, الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري, أو عصر النهضة في الإسلام, تر: محمد عبد الهادي أبو زيد, دار الكتاب العربي, بيروت, الطبعة الخامسة, 1947م.
134- نورميدا, القس إنسلم الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي, تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب, تح: محمود علي حماية, دار المعارف, القاهرة, الطبعة الثالثة, (د, ت).

رابعاً: الدوريات:

135- هشام بقالي, وضعية المرأة الأندلسية خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين من خلال أدب النوازل: نوازل ابن الحاج التجيبي(ت. 529هـ/ 1134م) أنموذجاً, المجلة الجزائرية للمخطوطات, العدد: 02, المجلد: 14ديسمبر: 2019م.
136- زناتي, أنور محمد, دور الفقهاء في الحياة الاجتماعية خلال عصر المرابطين, دورية كان التاريخية, العدد الخامس والعشرون, سبتمبر 2014, السنة الرابعة, ربع سنوية.
137- زياني, الصادق, نظرات على الأعياد الدينية والاحتفالات لطبقة أهل الذمة في مجتمع الغرب الإسلامي من خلال مدونة المعيار للونشريسي(ت 941هـ/ 1508م), مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع, العدد 1, مجلد 3, جامعة جيجل, 2020م.
138- شافع, راوية عبد الحميد, المسلمون والنصارى نموذجاً للتعايش السلمي في الأندلس, مجلة العمارة والفنون, العدد 9.
139- بو صقيع, سامية, الزواج في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط, انطلاقاً من كتاب المعيار للونشريسي, مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية, العدد 2, المجلد 4, جامعة يحيى فارس بالمدية, الجزائر, 2020م.
140- طهير, عبد الكريم, التواصل الاجتماعي بين بلاد المغرب والأندلس خلال عصري المرابطين

والموحدين, مجلة انثروبولوجية الأديان, العدد22, جامعة حسيبة بن بولي, 2018م.

141- ......, فتاوي الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بالمغرب والأندلس بين التحريم وضرورات الإجازة, الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية, قسم العلوم الاجتماعية, العدد 20, جوان 2018م, ص99.

142- عبد الكريم طهير, قدور وهراني, أصداء من الحياة الاجتماعية الأندلسية ببلاد المغرب خلال عصري المرابطين والموحدين(448 ــ 667م/ 1056 ــ 1269م), مجلة أنثربولوجيا الأديان, المجلد 16, العدد 01, 15 جانفي 2020م.

143- العوهلي, بدرية بنت عبد العزيز بن عبد الله, المثاقفة بين المسلمين والنصارى في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية (92ــ 422هـ/ 711ــ 1031م), دراسة تاريخية حضارية, المجلة الأردنية للتاريخ والآثار, المجلد 14, العدد 2, 2020م.

144- عيساوة, محمد, الأعياد والاحتفالات الدينية مظهراً بارزاً من مظاهر التسامح والتعايش السلمي الاجتماعي بين الأديان السماوية في الأندلس, دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية, مجلد 10, عدد 4, 2018م, السنة العاشرة.

145- محمود, ثريا, أزياء المجتمع الأندلسي من سنة(92 هـ ـ 625هـ), مجلة كلية الآداب, العدد 102.

146- بن ميرا, عمر, جوانب من تاريخ أهل الذمة في الأندلس الاسلامية, مجلة الدراسات الأندلسية, العدد 14, يونيو 1995م.

147- نصر الله, علي صدام, المصطلحات المحلية في تاريخ المغرب الإسلامي وحضارته, مجلة آداب البصرة, العدد 79, جامعة البصرة, كلية التربية بنات, 2017م.

خامساً: الرسائل الجامعية:

148- بديرة, عادل, بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط (دراسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرهما على السلوكيات والذهنيات) من القرن (4هـ ـ 10م/ 7هـ ـ13م), رسالة ماجستير, جامعة محمد بوضياف بالمسيلة, كلية العلوم الانسانية والاجتماعية, العام الجامعي 2017- 2018م.

149- الجندي, علي محمود عبد اللطيف, مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين, أطروحة

دكتوراه, قسم التاريخ والحضارة, جامعة الأزهر, القاهرة, كلية اللغة العربية, السنة الجامعية: 2004م.

150- دلة, لمياء توفيق, الأندلس الإسلامية بين ملوك الطوائف ودولة المرابطين (478- 541هـ/ 1085- 1147م), أطروحة دكتوراه, جامعة بيروت العربية, كلية الآداب, السنة الجامعية: 2015م.

151- الذيب, عيسى, المغرب والأندلس في عصر المرابطين, دراسة اجتماعية واقتصادية, (480- 540هـ/ 1056- 1145م), أطروحة دكتوراه, جامعة الجزائر, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, السنة الجامعية 2008- 2009م.

152- راشدي, عبد الكريم, المجتمع في قرطبة على عهد المرابطين (448- 541هـ/ 1056- 1147م), مذكرة ماستر, شعبة تاريخ, جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة, الجزائر, كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية, السنة الجامعية: 2014- 2015م.

153- ساسية, بن علي, مقارنة بين نظرية البيعة في الإسلام ونظرية المؤسسة لهوريو, مذكرة ماستر في العلوم الإسلامية, جامعة غرداية, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, السنة الجامعية: 2013ـ 2014م.

154- سامية, يخلف, الأعياد والاحتفالات في المغرب الإسلامي من القرن 2- 9هـ/ 9- 15م), مذكرة ماستر, جامعة 8 ماي 1945م, كلية العلوم الإنسانية, , الجزائر, قسم التاريخ, السنة الجامعية: 2016 ـ 2017م.

155- أبو ستة, زينب, الحياة الاجتماعية بالغرب الإسلامي في عهد المرابطين(448- 541هـ/ 1056- 1147م), مذكرة ماستر, جامعة محمد خيضر بسكرة, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, السنة الجامعية: 2018- 2019م.

156- الشرباتي, نافزة ناصر, اليهود وأثرهم في الأدب العربي في الأندلس, رسالة ماجستير, جامعة الخليل, 2007م.

157- الصالحين, حماد فضل الله, تاريخ المغرب الأقصى الاقتصادي والاجتماعي في عصر المرابطين(448- 541هـ/ 1056- 1146م), رسالة ماجستير, جامعة بنغازي, كلية الآداب, السنة الجامعية: 2012م.

158- صبح, محمد علي محمود, إدارة الدولة في الإسلام, دراسة تأصيلية لمفهوم إدارة الدولة في

الفكر السياسي الإسلامي, رسالة ماجستير, جامعة النجاح الوطنية, نابلس, كلية الدراسات العليا, السنة الجامعية 2011م.

159- طهير, عبد الكريم, التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب على عهدي المرابطين والموحدين(5-7هـ/ 11-13م), أطروحة دكتوراه, جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان, كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية, قسم التاريخ , السنة الجامعية: 2016- 2017م.

160- عابد, يوسف, الموحدون في بلاد المغرب(515- 595هـ/ 1120- 1199م), دراسة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية, أطروحة دكتوراه, جامعة الأمير عبد القادر, الجزائر, كلية العلوم والآداب الإنسانية, قسم التاريخ , السنة الجامعية: 2006- 2007م.

161- عدالة, مليكة, عامة الأندلس في العصر الموحدي, أطروحة دكتوراه, جامعة وهران, الجزائر, كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية, قسم التاريخ وعلم الآثار, السنة الجامعية: 2017-2018م.

162- عمر, البشير, جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من ق(6- 9هـ/ 12- 15م), من خلال كتاب (المعيار) للونشريسي, أطروحة دكتوراه, جامعة وهران, كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية, السنة الجامعية: 2009-2010م.

163- غرداين, مغنية, نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين (ق 5- 7هـ/ 11- 13م), أطروحة دكتوراه, جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان, الجزائر, , كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية, قسم التاريخ, السنة الجامعية: 2016- 2017م.

164- غومة, سالم أبو القاسم, تطور المؤسسات العسكرية في دولتي المرابطين والموحدين في الفترة من (451- 668هـ/ 1059- 1269م), رسالة ماجستير, جامعة الفاتح, قسم العمل الاجتماعي/ شعبة الحضارات المقارنة, السنة الجامعية: 2003- 2004م.

165- كواتي, مسعود, اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين, رسالة ماجستير, جامعة الجزائر, معهد التاريخ, السنة الجامعية: 1990- 1991م.

166- العبد اللات, فاطمة مفلح مرشد, الحض على الجهاد في الأدب الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين, أطروحة دكتوراه, الجامعة الأردنية, كلية الدراسات العليا, السنة الجامعية: 2007م.

167- بو لعراس, خميسي, فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين, أطروحة دكتوراه, جامعة الحاج لخضر- باتنة, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, قسم التاريخ وعلم الآثار, السنة الجامعية: 2013- 2014م.

168- لعناني, مريامة, الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين, رسالة ماجستير, جامعة منتوري قسنطينة, الجزائر, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, قسم التاريخ والآثار, (د, ت).

169- ليحو, هدى, كوثر شعباني, المرأة والأسرة في العهد المرابطي والموحدي بالأندلس والمغرب (448- 668هـ / 1056- 1269م), مذكرة ماستر, جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي- , كلية العلوم الاجتماعية والانسانية, 2016- 2017م.

170- محمد أمين, بوحلوفة, أهل الذمة في المغرب الأوسط من خلال نوازل الونشريسي 914هـ/ 1508م, رسالة ماجستير, جامعة وهران, كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية, 2015- 2017م.

171- منجي, سفيان, حويس, بلال, العادات الاحتفالية في بلاد المغرب الإسلامي عهد الموحدين خلال القرن السادس الهجري, مذكرة ماستر, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة محمد بوضياف بالمسيلة, الجزائر, قسم التاريخ, السنة الجامعية: 2016- 2017م.

172- مهيريس, أمينة, الاحتفالات الدينية بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط, مذكرة ماستر, جامعة الدكتور محمد الأمين دباغين سطيف- 2-, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, السنة الجامعية: 2014- 2015م.

173- الميساوي, سهام سليمان, المرأة في المغرب الأقصى زمن المرابطين والموحدين(462- 668هـ/ 1070- 1261م), رسالة ماجستير, أكاديمية الدراسات العليا, جنزور, مدرسة العلوم الانسانية, 2009- 2010م.

174- نميش, سميرة, أهل الذمة ودورهم الحضاري بالمغربين الأدنى والأقصى (6- 10هـ/ 12- 16م), أطروحة دكتوراه, جامعة بوبكر بلقايد تلمسان, كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية, السنة الجامعية: 2017. 2018م.

175- نوارة, شرقي, الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين(524- 667هـ/ 1126- 1268م), رسالة ماجستير, جامعة الجزائر, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, السنة الجامعية: 2007- 2008م.

176- الهاشمي, عبد الوهاب, أهل الذمة على عهد الدولة الموحدية, دراسة اجتماعية واقتصادية (541- 668هـ/ 1146- 1269م), أطروحة دكتوراه, جامعة وهران, كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية, قسم التاريخ والحضارة الإسلامية, السنة الجامعية: 2019- 2020م.

177- وشن, مزيان, أثر فقه المدرسة المالكية المغربية في الحياة الاجتماعية بالمغرب الإسلامي (ق 4- 8هـ/ 10- 14م), أطروحة دكتوراه, جامعة 02, الجزائر, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, قسم التاريخ, السنة الجامعية: 2012- 2013م.

178- ولد آن, محمد الأمين, النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين (422- 539هـ/ 1030- 1141م), أطروحة دكتوراه, جامعة وهران, الجزائر كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية, قسم التاريخ وعلم الآثار, السنة الجامعية: 2012- 2013م.

179- مظهر, عبد اللطيف مصطفى, أهل الذمة في الأندلس خلال الحكم الأموي, عصري الإمارة والخلافة, (138هـ ــ 421هـ/ 756م ـ 1030م), رسالة ماجستير تخصص تاريخ إسلامي وحضارة إسلامية, جامعة اليرموك, العراق, 1999م.